ليتفقهوا في الدين

(القسم الخامس)

إجابات فقهية، أخلاقية، اجتماعية، تربوية، وفقاً للرؤية الشرعية الصحيحة
التي رسمها القرآن الكريم والسنة المطهّرة وطبقاً لفتوى الفقهاء الأعلام

بقلم : الشيخ ميثم الفريجي

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... ليتفقهوا في الدين(القسم الخامس)
تأليف: .....الشيخ ميثم الفريجي
الناشر: ..... قراطيس للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: ..... الاولى
السنة: .....١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

العراق/ النجف الاشرف – شارع البريد – مقابل إعدادية سدرة المنتهى

البريد الالكتروني:Fammv٤٤١@gmail.com
الموبايل: ٠٧٨٠٢٧٨٧١١٥ -٠٧٧٠٩٠٩٨٥٢١

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مقدمة القسم الأول

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ..... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢

أمَّا بعد

فإنَّ من أوضح واجبات طلبة العلوم الدينية: ارشاد الناس وهدايتهم إلى الحق وطريق الصواب، وبيان الأحكام الشرعية لهم، وترغيبهم بالطاعات وابعادهم عن المعصيات، وأن يبذلوا أنفسهم هداة في طريق الله تعالى.

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا)[1].

وقد رغّبت الروايات الشريفة في أداء هذا الواجب الشرعي بأتم صُوَرِهِ وأبهى مظاهره حتى اعتبر النبي (صلى الله عليه وآله): (أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً حتى يعلّمه أخاه)[2].

وقوله (صلى الله عليه وآله): (ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمةِ حكمةٍ يزيده الله بها هدى ويردّه عن ردى)[1].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٤٧٨

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٢ – ص ٢٥

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أيها الناس، اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم بينكم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم وضمنه، سيفي لكم به، والعلم مخزون عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم، فاطلبوه واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب، وأن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين وسبب إلى الجنة، والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه، فإنفاقه بثه إلى حفظته ورواته)[٢].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به)[٣].

وقد قيّض الله تعالى آليات ووسائل مناسبة لأداء ذلك الواجب تتنوّع وتتغيّر بحسب الزمان والمكان والظروف الموضوعية التي يعيشها الناس.

ولعلّ الأزمنة السابقة لم تحفل بأفضل ممَّا حفل به هذا الزمان، حيث تعدّدت الوسائل وتنوّعت الآليات أمام طلبة العلوم الدينية لأداء وظيفتهم الشرعية، فالفضائيات التلفزيونية والإذاعات الصوتية والمجلات والجرائد والكتب والمنابر المفتوحة فضلاً عن انفتاح وسائل التواصل الاجتماعي على مصراعيها كالفيسبوك والتويتر والواتساب ونحوها.

وقد منّ الله تبارك وتعالى عليَّ - أنا العبد الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي - ببعض تلك الوسائل والآليات لخدمة الدين ونفع المؤمنين وأداء الوظيفة الشرعية في بيان الأحكام الفقهية والإجابة على الأسئلة العامة وحلّ المشاكل بطرق شرعية صحيحة وتفعيل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس وهدايتهم إلى نور الحق ونحو ذلك مما وفّقنا الله تعالى له.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٢، ص ٢٥، ح ٨٨

(٢) تحف العقول: ١٩٩، الكافي: ج ١، ص ٣٠، ح ٤ عن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه، منية المريد: ١٠٩ وفيهما صدره إلى قوله (فاطلبوه)

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٥

وكان ذلك من خلال ما يلي:

- البرنامج الاسبوعي المباشر (اجابات فقهية) الذي يُعرض على قناة النعيم الفضائية نشرح ونوضّح فيه الأحكام الشرعية ونجيب عن اسئلة المتصلين والمشاهدين وفقاً لآراء مراجع الدين الكرام.

- الصفحة الخاصة على الفيسبوك التي نستقبل فيها أسئلة المؤمنين ونجيب عشرات منها بمعدل كل يوم وننتقي ما هو مهم ومفيد وابتلائي لنعرضه على الصفحة الرئيسية لإفادة المؤمنين.

- مجاميع اجابات فقهية على الواتساب والتي وصلت إلى الآن ١٣ مجموعة بمعدل أكثر من (١٠٠) شخص في المجموعة الواحدة، والتي بعضها رجالية والأخرى نسائية ونحو ذلك من الآليات التي تسهّل علينا أداء وظيفتنا الشرعية.

فالحمد لله على ما ألهم والشكر له على ما أنعم.

وهذا الكتاب الذي هو عبارة عن سلسلة (ليتفقّهوا في الدين) إنَّما هو بعض نتاج هذه السنة والنصف التي كنا فيها بخدمة المؤمنين والمؤمنات من خلال ما ذكرناه من الآليات والوسائل، وقد عمد بعض الأخوة المؤمنين والأخوات الكريمات إلى جمع نماذج متنوّعة وابتلائية من اجاباتنا التي شعروا انّ فيها فائدة للفرد والمجتمع وقد حمّلونا مسؤولية طباعتها في كتاب مستقل ليحصل الانتفاع به بشكل أوسع.

ونزولاً عند رغبتهم الكريمة والعزيزة علينا، ارتأيت أنْ يكون هذا الكتاب قسماً أولاً في هذا العنوان عسى أنْ نوفّق لرفده بقسم ثانٍ بلطف الله تعالى.

وقد كنّا نجيب أسئلة المؤمنين من منطلقات متعدّدة.

منها/ الارشاد والتوجيه وإيجاد الحلول المناسبة لبعض المشاكل من خلال الآيات القرآنية الشريفة ومواقف العلماء وتوجيهاتهم.

ومنها/ التركيز والحث على وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وابراز آليات مناسبة لها.

ومنها/ توجيهات ونصائح أخلاقية واجتماعية وتربوية للفرد والأسرة والمجتمع.

ومنها/ بيان الحقوق والواجبات لعناوين متعددة في المجتمع كالزوج والزوجة والأب والأم ونحوها لسد أبواب الخلاف والمشاكل التي نجمت جراء الجهل والتقصير في أداء هذه الواجبات والمطالبة بالحقوق.

ومنها/ اعطاء الحكم الشرعي المناسب في حدود ما يسأل عنه المكلّف وبحسب فتوى مرجع تقليده ان كانت المسألة خلافية، وقد نبيّن أكثر من رأي في المسألة لزيادة الثقافة الفقهية.

أمَّا إذا كانت المسألة محل اتفاق بين الأعلام، ذكرناها بصورة مطلقة وبيّنا تفاصيلها بحسب رأي المشهور من الفقهاء.

ومنها/ التحذير من الغفلة عن ذكر الله تعالى ومن مكائد وحبائل الشيطان الرجيم وعدم الركون إلى رغبات النفس الأمارة بالسوء والهوى الذي يوقع صاحبه بالمهالك والله المستعان.

ونظراً:

لما لمسته من ألطاف إلهية معنوية حينما كنتُ أمارس وظيفتي الشرعية من خلال هذه الوسائل لأكون في خدمة المؤمنين.

ولما تحقّق من نتائج طيّبة في الهداية والارشاد وإزالة الشبهات والثبات على العقيدة والإيمان وزيادة الوعي والبصيرة في الدينْ.

وددتُ أن ألتمس من أخوتي الفضلاء وطلبة العلوم الدينية عموماً تفعيل هذه الوسائل والآليات لأداء وظيفتهم الشرعية في التبليغ والهداية والإرشاد إلى أحكام الله تعالى وتعاليم دينه وسنة نبيّه (صلى الله عليه وآله)، ولعمري إنها فرصة عظيمة لطاعة

الله لم يسبق قبلها في أي زمان خاصة ونحن نسمع قول النبي (ﷺ) لعلي (عليه السلام) لما بعثه إلى اليمن: يا علي! لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي)[1] وفي رواية أخرى (خير لكم من حمر النعم).

كيف والمستفاد العشرات، بل المئات، بل الآلاف من المؤمنين والمؤمنات؟.

نسأل الله تعالى أنْ يتقبل منّا هذا القليل خدمة لدينه وشريعة نبيه، وأنْ يجعلنا ممّن تعلّم العلم وعمل به وأنْ يجري الحكمة على ألسنتنا بما فيه نفع وخير للناس.

وأنْ ينفع المؤمنين بما كتبناه في هذا الكتاب.

﴿ ..... ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ طه: ٢٥ - ٢٨

ميثم الفريجي

النجف الأشرف

٣ شعبان ١٤٣٦

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥، ص ٢٨، ح ٤

مقدمة القسم الخامس

بِسْم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الانسان مالم يعلم، وصلّى الله على حبيبه، وعبده، ونبيه محمد أفضل من عَلِمَ وعلّم، وعلى اله خير الورى من بعده وَسَلّم.

أمَّا بعد:

فهذا هو القسم الخامس من موسوعة (ليتفقهوا في الدين) حيث شاء الله تبارك وتعالى - بمنّه، ولطفه، وحسن توفيقه - أنْ يتمَّ الانتهاء منه وتسويد آخر كلماته في ذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، ومن هنا وددنا ذكر أهم الثمار التي ينبغي قطفها في هذه الزيارة المباركة حيث احتشدت الملايين متوجهة نحو قبلة الأحرار في كربلاء العشق، فهنيئاً للزائرين الكرام هذا الحب والولاء لسبط النبي (صلى الله عليه وآله)، وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

وهنيئاً لكلّ من ساهم في إنجاح هذه الزيارة العظيمة من دون استثناء والقائمة تطول إنْ أردنا أنْ نحصي، ولهم الشكر جميعاً، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ آل عمران: ٥٧

ولكي يتمّ الهدف الأسمى من زيارة الأربعين، وتؤتي أُكلها كلَّ حين بإذن ربِّها، وترقى الى مستوى الطموح الذي يريده الله تعالى، وأولياؤه المعصومون (عليهم السلام) لابدَّ أنْ تُقطف الثمار وتجنى النتائج الطيبة منها على المستويين الفردي والاجتماعي.

• أمّا على المستوى الفردي :

قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ الحج: ٣٢

وأنَّ هذه الشعيرة المقدسة (زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وغيرها من المقدمات الموصلة الى الله تعالى و من تقوى القلوب، فينبغي للزائر الكريم أنْ لا يعود الّا بهذه الثمرة الحميدة التي هي من البركات المعنوية لإمامنا الحسين (عليه السلام) لأن سفينته أوسع وفي لجج البحار أسرع ، فلنرجع محمّلين بزاد الزيارة المعنوي ، وهي التقوى ، ولننظر من جديد في علاقتنا مع الله تبارك و تعالى ، ولنحافظ على هذه المكاسب ليحيا الحسين (عليه السلام) في عقولنا وقلوبنا منهجاً وعقيدةً وسلوكاً ، ولا نرتضي بأقل من ذلك .

• وعلى المستوى الاجتماعي :

١/ ينبغي استثمار هذه التجمعات المليونية المباركة لإبراز خط الاسلام النظيف، والمعتدل الذي يقوده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في قبال الآخر الذي وقف عاجزاً عن إعطاء الصورة المشرقة للإسلام المحمدي الأصيل، بل أساء في الفكر والعقيدة حتى فرّخ وأولد الارهاب والتطرّف، ولازال يغذيه من الأفكار الدخيلة.

٢/ تركيز مبدأ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) ليس لأتباعه فحسب، وإنّما هو لعموم المسلمين، بلْ للإنسانية جمعاء كما كان جدُّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧

وذلك لينفتح العالم بأسره على مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) التي جسَّدها في كربلاء، والتي سعى فيها الى تخليص المجتمعات من الحاكم الظالم الجائر، وابداله بالعادل الرحيم بالناس الذي يقف معهم كأحدهم، ويبني لهم المجتمع العادل الذي تسوده روح الاخوة والتسامح والسلام.

وفي عالمنا الحديث نجد أنَّ اغلب المجتمعات تبحث عن هذه المبادئ الكريمة بعد أنْ غابت المثل العليا، والقيم الاخلاقية، والروحية في التعاطي مع قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وآمالهم

٣/ إيضاح فكرة أنَّ خط الإمام الحسين (عليه السلام) بمبادئه الكريمة والعظيمة لازال مستمراً، وهناك من يحمل هذه المبادئ ويعيشها بروحه، وجسده، وهو حفيد الإمام الحسين (عليه السلام) والخارج من صلبه والتاسع من ولده : الإمام المهدي الموعود المنتظر لإحقاق الحق، وارساء دعائم العدل في بقاع المعمورة لتحيا المجتمعات بسلام وأمان، وتعيش العز والكرامة تحت رايته المباركة بعد أنْ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً

٤/ استثمار هذه الأجواء المباركة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، والشبهات المنتشرة في المجتمع والتي تظهر بحركات وأفكار تناقض ما عليه الإسلام ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، كفكرة الدجل والشعوذة التي يمارسها البعض ويثقف لها من خلال الفضائيات، و بعض الأفكار الباطلة التي تسمّت بمسميات متعدّدة ترتبط بظاهرها بحركة الإمام المهدي (عليه السلام) بهتاناً وزوراً، وأصبح لها رواجاً وانتشاراً حتى في حاضرة العلم والدين النجف الأشرف وغير ذلك من الأفكار والشبهات الباطلة فضلا عن الظواهر السلبية المنحرفة

٥/ تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقيقتها التي أرادها القرآن الكريم : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..... ﴾ آل عمران: ١١٠

وقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤

فإنها من أهداف نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وقيامه ، ولازالت داعيته تملأ أقطار السماوات والأرض : (ألا من ناصر ينصرنا)، والنصرة الحقيقية إنما تكون بالانتصار لأهداف الإمام الحسين (عليه السلام) التي استهدفها وأراق دمه المبارك من

أجلها : (ما خرجت أشرا ولا بطرا ولكن خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ...)

٦/ ادامة روح الوحدة والتآلف بين المؤمنين ، فالإمام الحسين (عليه السلام) قد وحّدهم وجمعهم في زمان واحد ، ومكان واحد ، وصوت واحد ، وهدف واحد وكلهم ينادي : (لبيك يا حسين) بعدما تخلّى كل فرد وجهة ومؤسسة وحزب عن تعصبّه لذاته وعاش الهم الأكبر والهدف الاسمى، فلماذا نرجع بعد الزيارة متفرقين متشتتين!!

قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الأنفال: ٤٦

وكل تلك الثمار المباركة وغيرها ، إنَّما هي في عاتق ومسؤولية المؤسسة الدينية المباركة في النجف الاشرف وغيرها من حواضر العلم والدين في أراضي الاسلام كقم المشرفة ولبنان والخليج ونحوها، والفرصة الآن مؤاتية جداً للعمل ، ونشر المبادئ الحقة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو الإسلام الحقيقي الناصع بعد أنْ سقطت جميع النظم والأيديولوجيات العاملة في الساحة و النظم الوضعية التي أبعدت الناس عن القيم الروحية وأوصلتهم الى ضياع الشخصية والمبدأ ، وأوقعتهم في مشاكل لا مخرج منها الَّا نظرية السماء .

ويبرز هنا دور المرجعية الدينية الرشيدة لأنها قطب الرحى في ادارة العمل الاسلامي المبارك ، فلابد من إعداد الخطط الكفيلة لإنجاح مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) الذي عبّر عنه في رسالته الى أخيه محمد ابن الحنفية : (من التحق بي استشهد ومن لم يلتحق بي لم يدرك الفتح)

مشروع الامام الحسين هو فتح العالم بالعدل الالهي ، والقيم السماوية التي دعى اليها الأنبياء ، والرسل ، وقد جسَّدها (عليه السلام) على أرض الواقع ، ذلك الفتح هو المشروع المرتجى .

قال تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ القصص: ٥

ولا تنجح حركة المرجعية الّا من خلال الأدوات الفاعلة من العلماء ، وطلبة العلوم الدينية، والمبلّغين، والمثقفين، والرساليين العاملين، والاعلاميين، والمؤسسات الفاعلة في هذا المجال، خاصة بعد انفتاح التواصل بين الأفراد و المجتمعات من خلال الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي وغيرها

قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ الصف: ٨ - ٩

ميثم الفريجي

٢٠ صفر الخير ١٤٤٣ هـ

النجف الأشرف

حكم (الاكستنشن) بالنسبة للوضوء والغسل

الاكستنشن هو عبارة عن تركيب خصال شعر طبيعي مأخوذ من نساء أخريات أو غير طبيعي، الى أمرأة قد يكون شعرها قصيرا أو ليس بالمستوى المطلوب، ويكون عن طريق اللصق بقراصات خاصة يستمر من (٤-٦) أشهر وهو عادة لا يضر بالوضوء أصلا لأنّه ليس في محل المسح، فالتركيب يكون من الجهة الخلفية للشعر

أمَّا الغسل فإنْ حجب اللاصق مقداراً من الشعر الأصلي الذي يجب غسله بحيث لا يصله الماء، فيكون محل اشكال شرعاً.

أمّا خصال الشعر المركب، فلا يجب غسله، لأنّه أجنبي عن الشعر الأصلي ولا ينمو معه.

تقديم التسلسل في السلفة قبال مبلغ مالي

السلام عليكم

جماعة يشتركون في سلفة ولنفترض مقدار ما يستلم كل واحد منهم عشرة ملايين دينار. أحدهم ولعله المسؤول على تنظيم السلفة يعطي لمن يحتاج إلى هذا المال تسعة ملايين على أنْ يأخذ العشرة الملايين إذا حان وقت استلامها من قبل المحتاج، فهل يجوز ذلك أو لا ؟ ومع عدم الجواز، فهل يمكن تصحيحها ضمن عنوان معين؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لا ننصح بسلوك مثل هذا التعامل بين المؤمنين - حتى وإنْ أمكن تخريجه فقهياً - لما فيه من الحيف والاجحاف، فاخذ مبلغ كبير (مليون) لأجل ما ذكر لا

يليق بالمؤمن وخلاف ما اوصى به ائمتنا من الرفق بالمؤمنين ومداراتهم وعدم الربح عليهم أكثر من المقبول.

وكان الاولى تسهيل الأمر بطريقة واخرى، ولو بأخذ مقدار مقبول من المال خاصة وانه لا يبذل جهداً كبيراً في ذلك هذا على مستوى الفقه الاجتماعي والأدب الشرعي.

أمّا على مستوى الفقه الفردي، فيمكن أنْ يخرّج هذا المبلغ بالجعالة، فيجعل لمن يسهّل عليه ويحقّق مطلبه هذا (يقدم اسمه أو تسلسله في استلام السلفة) جعلا مقداره مليون دينار .

حكم اجتماع أسباب متعددة للوضوء

سلام عليكم

قال الفقهاء: (لو اجتمعت أسباب متعددة للوضوء كفى وضوء واحد، ولو اجتمعت أسباب متعددة للغسل أجزأ غسل واحد بقصد الجميع، بلْ بقصد واحد منها ولو كان غير الجنابة، ولو قصد الغسل قربة من دون نية الجميع ولا واحد بعينه، فالظاهر الصحة لأنه يرجع ذلك إلى نية الجميع إجمالاً)

السؤال هنا: هل يعني هذا أنّ من كان عليه غسل جمعة واغتسل للجنابة أجزأه عن الجمعة ولو لم ينوه؟

وهل يمكن استفادة ذلك من افتاء الفقهاء بإجزاء الصوم الواقع في شهر رمضان عن شهر رمضان حتى لو لم ينو أنه من رمضان إذا كان ناسيا ؟

أو أنَّ افتاءهم لدليل خاص بالصوم ؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إنّما تجزئ الأغسال الواجبة عن المستحبة مع قصدها، وكذا المستحبة عن الواجبة مع قصدها وكون المستحب وارداً بدليل معتبر كغسل الجمعة بشروطه.

أمّا ما ذكرتم بخصوص شهر رمضان، فالحال يختلف هناك بلحاظ أنّ الظرف في شهر رمضان متعيّن شرعاً لصوم شهر رمضان الواجب، ولا يتحمّل غيره مضافاً الى أنّ فرص الوضوء والاغسال هو الاجزاء بمعنى صحة ما وقع وانْ تعدد.

لكن في ظرف الشهر الشريف لا مجال للإجزاء ولا لغيره لتعيّنه شرعا

بعض أحكام صلاة الجماعة

سلام عليكم

في جملة من الحالات التي يحكم بها ببطلان صلاة إمام الجماعة وصحة صلاة المأمومين يحكم ببطلان جماعتهم. ما المقصود ببطلان جماعتهم ؟

إنْ كان المقصود الثواب، فنسأل ألا يتعارض هذا مع روايات (من بلغ) والمأمومون صلوا جماعة طمعا بالثواب الذي بلغهم ؟

وإنْ كان المقصود أحكام الجماعة كرجوع المأموم إلى الإمام في الشك نسأل:

الشك يرتفع بالاطمئنان بغض النظر عن مصدره فمن يقلب خاتمه ليحصي عدد الركعات أو يحرك التربة يمينا أو شمالا ليحصيها كفاه ذلك

فما هو المقصود ببطلان الجماعة هنا ؟

جزاكم الله خيرا

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الاحتمالات في صلاة المأموم ثلاثة:

اولها: صحة صلاته في نفسها وصحة جماعته بمعنى وقوعها تامة الاجزاء والشرائط وترتب الأثر عليها كالأجر والثواب

ثانيها: بطلانهما معاً كما إذا صدر منه ما يبطل الصلاة عمدا وسهوا كالحدث ونحوه

وثالثها: صحة صلاته وبطلان جماعته كما إذا صدر منه ما يبطل الصلاة مع العلم والعمد والاختيار فحسب، كترك بعض واجبات الصلاة غير الركنية كالفاتحة والسورة ونحو ذلك ويتحقق الفرض مع بطلان صلاة الإمام واقعا من دون علم المأموم إلّا بعد انتهاء الصلاة و كتحقق الفاصل القادح بالجماعة اثناء الصلاة وعدم علم المأموم بذلك إلّا بعد اتمام الصلاة

أو علمه به وقد عدل الى الانفراد ونحو ذلك من الأمثلة

أمّا قاعدة التسامح في أدلة السنن (من بلغ)[1]، فمقتضى التحقيق عدم ثبوتها بالمعنى المفروض لذا قال الفقهاء: (يتعين الإتيان بالكثير من المستحبات وكذا ترك المكروهات في الرسالة العملية برجاء المطلوبية)

مضافا الى مناقشتها صغرويا في الفرض المذكور فأصل استحباب صلاة الجماعة وثوابه بات من ضروريات الفقه ولا تسامح في أدلته اصلا وعلى ذلك طبق مسألة رجوع المأموم الى الإمام في الشك حال تحققه فعلا

أمّا إذا قطع المكلف أو اطمأن بصحة ما في يده فهو غير شاك اصلا وتكليفه المضي في صلاته وعدم ترتب اثر الشاك

---

(١) وهو مضمون جملة من الروايات ، منها: صحيحة صفوان عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقله (

ويفهم المقصود من بطلان جماعته مما ذكرناه في صحتها حيث قلنا: أتى بها تامة الأجزاء والشرائط وكما مفصّل في مبحث صلاة الجماعة

أما الثواب والاجر فهو أثر مهم من آثار صحة جماعته

نعم يبقى لطف الله ومنه على عباده (يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير) (إلهي، كَمْ مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها، وَحالَةٍ شَيَّدْتُها، هَدَمَ اعْتِمادِي عَلَيْها عَدْلُكَ، بَلْ أَقالَني مِنْها فَضْلُكَ)، وهذا من شؤون المولى وخصوصياته فاجره وثوابه تفضّل على عباده

التزين بمادة الأكريليك

هنالك ظاهرة انتشرت مؤخراً في أوساط النساء، وهي (وضع عجينة ثابتة لفترة طويلة نسبياً تستعمل للزينة على اظافر اليدين والقدمين احياناً تسمى (اكريليك)

والسؤال: ما حكم وضع هذه العجينة؟ وما حكم الوضوء والغسل بعد الوضع؟

الجواب :

مادة الأكريلك طبقة توضع على الأظافر للزينة لذا ترغب فيها بعض النساء، ولما كانت هذه المادة ذات جرم فإنها تمنع وصول الماء إلى الأظافر، ومعه يبطل الوضوء و كذا الغسل الواجب كغسل الجنابة و الحيض، وإذا لم تصح الطهارة فلا تصح الصلاة قطعاً، وهو تضييع لفريضة مهمة وركن أساس في الإسلام، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى العبد الصالح عيسى بن مريم قال : وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّاً)[1] .

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٣ – الصفحة ٢٦٤، ح ١

مضافاً الى انها من الزينة التي لا يجوز اظهارها أمام الرجال الأجانب (غير الزوج والمحارم) لقوله تعالى: ﴿ ..... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ.....﴾ النور: ٣١

والحلُّ في ذلك أنْ تتحرى النساء ما كان منها مؤقتا يمكن ازالته بسهوله، وتخصّصه للتزين به للزوج أو أمام النساء والمحارم من الرجال.

وبذلك يمكنها ازالته قبل الوضوء أو الغسل لتصح طهارتها، ولا يضر وضعه بعد ذلك والصلاة فيه مادامت مادته طاهرة.

الإمساك بنية الثواب يوم الغدير

تسأل بعض الأخوات، هل يجوز الامساك بنية الثواب في يوم الغدير لمن كان لها عذر شرعي يمنعها عن الصيام؟

والجواب:

لا مطلوبية في هذا الامساك، ولا أصل له في الشرع، وهو مجرد جوع وعطش،والأفضل والأجدر منه أنْ تصنع كيكة بسيطة بالبيت أو تشتريها من السوق مع بعض العصائر وتجتمع مع اطفالها الصغار من اهلها وتحتفل بعيد الغدير وتحبب لهم هذا اليوم ليبقى عالقاً في أذهانهم مع هدايا بسيطة بالمناسبة وفي ذلك اجر عظيم.

أمَّا البالغون من الرجال والنساء فيستحب لهم الصيام مع اظهار معالم الفرح والبهجة وتبادل التهاني في عيد الغدير.

حكم التجسُّس بين الزوجين

تعدُّ حرمة التجسَّس من الثوابت الشرعية في الدين الإسلامي المبارك وإنْ كان بين الزوجين، فلا يخدعهما الشيطان ويبرر لهما أو لأحدهما سوء فعله بما يتماشى مع مصلحته أو رغباته، فتنقاد الزوجة الى غيرتها لتبرر لنفسها تتبع خصوصيات الزوج والتجسّس عليه، وكذلك الزوج يبرر لنفسه باعتباره رجلاً أنْ يطلع على خصوصيات زوجته ولو كانت إنسائية.

فكلا الأمرين ممنوع شرعا، وهو من مصائد الشيطان والنفس الامارة بالسوء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ..... ﴾ الحجرات: ١٢

ثم إنَّ التجسُّس يُعدُّ من التتبُّع لعثراتِ المؤمنين والفحص عن هفواتهم، وقد ورد النهيُ عن ذلك في الكثير من الروايات الواردةِ عن الرسولِ الكريم (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل بيتِه (عليهم السلام):

منها: ما رواه الكلينيُّ بسندٍ صحيح عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَوِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (ع) قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله): لَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَثَرَاتِ أَخِيه تَتَبَّعَ اللَّهُ عَثَرَاتِه، ومَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَثَرَاتِه يَفْضَحْه ولَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِه)[1].

ومنها: ما رواه الكلينيُّ في الكافي بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله): (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِه ولَمْ يُسْلِمْ بِقَلْبِه لَا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّه مَنْ تَتَبَّعَ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَثْرَتَه، ومَنْ تَتَبَّعَ اللَّه عَثْرَتَه يَفْضَحْه)[2].

(١) الكافي – الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٣٥٥.
(٢) الكافي – الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٣٥٥.

ومنها: ما رواه الكلينيُّ أيضاً في الكافي بسندٍ موثَّق عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاخِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى الدِّين فَيُحْصِيَ عَلَيْه عَثَرَاتِه وزَلَّاتِه لِيُعَنِّفَه بِهَا يَوْماً مَا)[1].

ولا يفوتنا أن نذكّر كلا الزوجين: ينبغي أن تبنى الحياة الزوجية على التفاهم والثقة والشفافية بين الزوجين، لكيلا يلجأ أحدها الى تتبع الآخر ومحاولة كشف ما يخفيه عنه، ولو بطرق غير شرعية كالتجسس ونحوه.

ممارسة الرجل طب تجميل النساء

يسأل بعض الأخوة الاطباء المتخصص بطب الأسنان أنه تأتي إلى عيادتي نساء تطلب مني أنْ اعمل لهنَّ تاتو حاجب و تاتو شفايف المسمى بالفلر، وربّما غير ذلك كنحت الجسم وشفط الدهون وغيرها.

١/ هل يجوز لي دخول قسم التجميل وممارسة المهنة؟

٢/ هل في هذا العمل حرمة شرعية على الرجل حال تجميل النساء؟

وفي مقام الجواب نقول:

مثل هذه الوظيفة (طب وفنون التجميل) قد تليق بالنساء أكثر من الرجال، والعدد اللازم متوفر لممارستها، مع انّها ليس ضرورة طبية، كالعمليات العلاجية والتخدير او طب الاسنان كما هي وظيفتك الأصلية ونحو ذلك.

لذا ننصح أنْ لا يدخل الرجل في هذا التخصّص ويقلّب أجساد النساء بنظره ويده من دون ضرورة ومسوّغ شرعي

ولا ينقضي العجب! اين ذهبت غيرة الرجال، ونحن نسمع انهم يرضون لزوجاتهم ونسائهم أنْ يعملْنَ عمليات تجميل خاصة (كما يسمونها) تحت

(١) الكافي – الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٣٥٥.

اشراف ومباشرة رجال يتطلب الأمر فيها كشف مفاتن الجسد ومسّها في اوضاع مختلفة.

ولا يلوح لنا مبررٌ كافٍ لتغيير مهنة طب الأسنان ونحوها من ضرورات الطب للسياحة في مجال تجميل النساء، وهو بابٌ قد يداخله ما لا يحسن بالنسبة للإنسان المؤمن، وقد ورد في الرواية عن النبي (ﷺ): (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[1].

ونُكبر في الاخ الدكتور ورعه وحرصه على دينه ومهنته بسؤاله هذا.

الإنصاف في الحقوق الزوجية

السلام عليكم

هل يحق للزوجة التي يحرمها زوجها من حقوقها ـ أو بعض حقوقها ـ الشرعية ولا يحترمها ولا يقدرها ويهينها أنْ تمنعه من حقه الشرعي؟ أو أنْ تخرج وتسكن في بيت آخر برعاية أهلها أو أهل زوجها حتى يعاملها معاملة شرعية صحيحة؟ خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ منعها من هذين الأمرين (حرمانه من حقه الشرعي و السكن في بيت آخر) سيجعلها تطلب الطلاق وتفكيك الأسرة .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

يجب على الزوج التصرف بإنسانية ومودة ورحمة مع زوجته، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً

(١) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٧٣

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم: ٢١ ، وقوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) النساء: ١٩

وليحذر غضب الله تعالى عليه إذا قصّر معها في حقوقها، وليفهم أنَّ المرأة وصية رسول الله (صلى الله عليه واله) حيث ورد : (الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم عليه السلام أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم)[1]، فليتق الله بوصية نبيه وليحسن لها ويعاشرها بالمعروف

ولا يجوز للزوجة منعه من حقه الشرعي، ولا الخروج من البيت من دون اذنه، وإنْ احست بالظلم والحيف وعدم ايفائه بحقوقها، فلتصبر وتتكلم معه بالمعروف وتوسّط من يؤثر عليه من أهلها إنْ نفع ذلك، وإنْ لم ينفع كلُّ ذلك فيمكنها رفع امرها الى الحاكم الشرعي ليتدخل بالأمر ويجري الحق بينهما

افراغ ذمة الميت بالصلاة والصوم قضاءً نيابة عنه

سلام عليكم

يقول البعض أنَّ الصلاة والصوم قضاءً عن الميت، لا تفرغ ذمته وإنما يصله ثواب العمل فقط، وهذه الكلمة سمعتها من أكثر من شخص فأردت أنْ أستعلم هل هناك من يذهب لهذا من الفقهاء ؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

قال الفقهاء في الرسائل العملية: (يجوز الاستئجار للصلاة ولسائر العبادات عن الأموات، وتفرغ ذمتهم بفعل الأجير، من دون فرق بين كون المستأجر وصياً، أو ولياً، أو وارثاً، أو أجنبياً)

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ٧ – الصفحة ـ ح ٦

وروى الشيخ الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن علي بن أسباط، عن رجل من أصحابنا يقال له: عبد الرحمن بن سنان، عن عبد الله بن سنان ، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل فأعطاه ثلاثين دينارا يحج بها عن إسماعيل، ولم يترك شيئا من العمرة إلى الحج إلّا اشترط، عليه حتى اشترط عليه أنْ يسعى في وادى محسر، ثم قال: (يا هذا، إذا أنت فعلت هذا كان لإسماعيل حجة بما أنفق من ماله وكان لك تسع حجج بما أتعبت من بدنك)[1]

وبحدود علمي واطلاعي أنَّ هذا ما عليه فقهاء أصحابنا، بل هو مقتضى القواعد ، وهو المستفاد من معنى القضاء فقهياً أمّا موازين الثواب، فهي بيد الله تبارك وتعالى ويتعامل مع عباده بلطفه ورحمته فيها .

وبحسب القواعد أنّ أجر الصلاة والصيام اداءً وفي وقتهما اعظم من قضائهما في خارج وقتهما

نعم مع العذر والتأسف عمّا فات فإنَّ لطف الله شامل لعباده.

أمّا من يقضي عن والديه الميتين، فيصلي ويصوم ويحج ويتصدق ونحو ذلك عنهما، سيزيده الله تعالى ، أيّ يُعطى ثوابان: ثواب لأصل العمل، وثواب آخر كثير للبر بوالديه في الدنيا والآخرة

كما في رواية الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن الحكم بن مسكين، عن محمد ابن مروان قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): (ما يمنع الرجل منكم أنْ يبر والديه حيّين أو ميّتين: يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٤ – الصفحة ٣١٢

عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك؛ فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا)[١]

نعم وجدت بعض التفصيل في الثواب فيما نقل عن فقهاء العامة : (وأما العامة فقد اتفقوا على أنَّ ثواب الصدقة يصل إلى الميت، واختلفوا في عمل الأبدان، فقيل يصل قياساً على الصدقة، وقيل لا يصل، لقوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) إلّا الحج لأنَّ فيه شائبة عمل البدن وإنفاق المال، فغلب المال)، وهو كما ترى...، فالمتبع فقه أهل البيت (عليهم السلام)، ومعدن العلم

صدقة العامّي الى الهاشمي[٢]

يظن الكثير من الناس: أنَّه لا يجوز اعطاء الصدقات، أو الكفارات، أو ردّ المظالم، ونحوها الى السيد الهاشمي مادام المعطي عامياً (غير هاشمي)

والصحيح، وما عليه اتفاق جمع كبير من مراجع الدين و الفقهاء: أنَّ المحرّم من صدقات غير الهاشمي على الهاشمي، هو زكاة المال، وزكاة الفطرة فقط.

أمَّا الصدقات المندوبة فليست محرمة عليه، بل وكذا الصدقات الواجبة كالكفارات، وردّ المظالم، ومجهول المالك، واللقطة، ومنذور الصدقة، والمال الموصى به للفقراء.

نعم يحتاط بعض الفقهاء وجوباً في أنه لا يدفع إليه الصدقات اليسيرة التي تعطى دفعاً للبلاء ممَّا يوجب ذلاً وهواناً

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – الصفحة ١٥٩

(٢) الهاشمي هو المنتسب شرعاً إلى هاشم جد النبي (ﷺ) بالأب دون الأم، من أي فرع من فروع ذريته وان لم يكن علوياً. دون انتسابه إلى من فوقه من الأجداد، كقصي أو فهر أو النضر الذي يعني كونه قرشياً غير هاشمي. ومعه فهو كسائر غير الهاشمين فضلا عن أن يكون عدنانياً أو قحطانياً خارج هذه الذرية، ويثبت كون الفرد هاشمياً بالعلم والبينة وبالشياع الموجب للاطمئنان، ولا يكفي مجرد الدعوى

تكليف الكفار بفروع الدين

سلام عليكم

هل الكافر مكلف بفروع دين الإسلام من الصلاة وغيرها، وهل تكليفه ثابت سواء التزم ام لم يلتزم ؟، ومتى يحق لحاكم الشرع أنْ يجبرهم على الالتزام والتطبيق؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

المشهور بين فقهاء الخاصة والعامة أنَّ الكفار مكلفون بفروع الدين كتكليفهم باصوله، بلْ عن غير واحد دعوى الإجماع عليه.

نعم، نسب الخلاف إلى أبي حنيفة من العامة، والمحدث الكاشاني وصاحب الحدائق وبعض المتأخرين من الخاصة

ومقتضى التحقيق: صحة مقالة المشهور، ولا يُعتنى بقول من خالف لظهور الأدلة في ذلك، وعدم تأتي النية من الكافر لا يمنع تكليفه بفروع الدين، لأنَّ الامتناع كان باختيارهوتكليفهم بالفروع بالعبادات خاصة يعني أنَّ التشريع الإسلامي المبارك يشملهم ولا حجة لهم في عدم امتثاله بدعوى أنّهم على الكفر.

أمّا سقوط القضاء عنهم فيما إذا أسلموا، فذاك لقاعدة الجب (الإسلام يجب عمّا قبله)[1] لا لكونهم غير مخاطبين بالتكليف

(١) النبوي المشهور بين الفريقين: ولفظه نفس القاعدة: الاسلام يجب ما قبله وقد ذكر هذا النبوي في عدة كتب وموارد شتى مثل: مجمع البحرين وسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية والطبقات الكبرى والبحار – في ذكر قضايا أمير المؤمنين وغيرها ولكن الحديث مرسل، قال المحقق صاحب الجواهر: أنّ الاسلام يجب ما قبله المنجبر سندا ودلالة بعمل الأصحاب، الموافق لقوله تعالى:

هذا بالنسبة لمقام التكليف والثواب والعقاب بالنسبة له

أمّا التزامهم بالفروع، فهذا متروك لحاكم المسلمين بمقدار ما تقرّه شروط الذمة وبحسب ما يكون فيه المصلحة للمسلمين وبلادهم، بلْ لعموم الدين الإسلامي المبارك

حكم اجتماع غسل واجب ومستحب على المكلف

السلام عليكم: لو اجتمع غسلان (جنابة وجمعة) ونوى المكلف احدهما فما حكم الاتيان بالثاني من جهة:

- صحة الاتيان به.

- إجزاء الثاني عن الوضوء.

مع بيان المدرك - قدر الإمكان خاصة اذا كان الامر خلافياً بين الفقهاء - لأني لم اعثر على المسألة عند اكثر الفقهاء

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إذا نوى أحدهما تحديداً ، فيصح له الاتيان بالثاني، وهو مقتضى القاعدة بعد تحقق موضوعه.

فمثلا إذا اغتسل عن حدث الجنابة تحديداً في يوم الجمعة ، فيمكنه الاتيان بعد ذلك بغسل الجمعة لتحقق موضوعه (نهار الجمعة ولم يغتسل، أو يأتي بغسل مع اجزائه عن غسل الجمعة)

(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف...)، الذي يسهل الخطب أنّ مضمون الحديث موافق للكتاب، فلم نواجه الأشكال من ناحية السند .

أما إذا أتى بأحدهما مع قصد الآخر كما إذا اغتسل للجنابة وقد قصد غسل الجمعة معه، فقد أجزأ عنه وزال موضوعه، فلا يكرره إلّا بنية رجاء المشروعية والمطلوبية.

نعم، هناك من الفقهاء من ينفي دائرة الاجزاء مطلقاً أو بخصوص ما عدا غسل الجنابة و حينئذ يمكنه الاتيان بالآخر لتحقق موضوعه

حكم الأكل عند العتبات المقدسة للمعصومين (عليهم السلام)

توجد رواية عن المفضل بن عمر، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام): (تزورون خير من أنْ لا تزورون، ولا تزورون خير من أنْ تزورون، قال: قلت قطعت ظهري، قال تالله إنَّ أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزيناً، وتأتونه أنتم بالسفر، كلا حتى تأتونه شعثاً غبراً..... المصدر/كامل الزيارات.

والسؤال / ماحكم الأكل عند قبور المعصومين (عليهم السلام) هل تنطبق عليه هذه الرواية؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لا مانع من الأكل والشرب بالقرب من أضرحة المعصومين (عليهم السلام) بالمقدار الموافق للأدب الشرعي ولمقام المعصوم (عليه السلام)

والرواية تشير الى أمور سلبية تحدث في الزيارة، يطلب منا الإمام المعصوم (عليه السلام) أنْ نبتعد عنها ونتجنبها

ويؤسفنا أنْ تتكرر في هذا الزمان، فتصبح الأضرحة المقدسة مقصدا لسفرات التنزه وقضاء الاوقات والمرح والتزود من انواع الاطعمة والحلويات

وبمظاهر من البهجة والسرور في اللقاء وانبساط النفس في السفر ونحو ذلك ويقتصر على ذلك فقط وفقط..

فهنا حق كلام الإمام (عليه السلام): (لا تزورون خير من أنّ تزورون)[1]

بعض أحكام الوصية التمليكية

السلام عليكم

امرأة توفيت وليس لها وارث من الطبقة الاولى، وإنمّا ورثتها من الطبقة الثانية وهم الاخوة والاخوات، كتبت وصيه ولم تشهد عليها غير امرأة واحده وجعلت تنفيذ الوصية بيد شخصين هما اولاد اخوتها وكلاهما غير متدينين مع وجود اخوتها وقد اوصت عدت وصايا من الخمس والحج وقضاء الصلاة وامور تخصها.

١/ هل تعتبر الوصية نافذة شرعا؟

٢/ هل يبقى الوصيان نفسهما على الرغم من انهما غير متدينين؟

٣/ اذا زاد ما اوصت به عن الثلث فما حكم ذلك؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

١ / الوصية التمليكية تثبت بشهادة النساء منفردات، فيثبت ربعها بشهادة مسلمة عادلة ونصفها بشهادة مسلمتين عادلتين وثلاثة أرباعها بشهادة ثلاث مسلمات عادلات وتمامها بشهادة أربع مسلمات عادلات بلا حاجة إلى اليمين في شهادتهن

(١)كامل الزيارات – جعفر بن محمد بن قولويه – الصفحة ٢٥٠

٢/ الظاهر عدم اعتبار العدالة في الوصي، بلْ يكفي الوثوق والاطمئنان بتنفيذه للوصية.

نعم ، إذا خرج الوصي عن الوصاية لخيانة أو فسق أو نحوهما ضمن ما في يده من مال الوصاية إلّا أن يدفعه إلى الحاكم الشرعي.

٣/ الوصية نافذة في ثلث تركة الميت و ما زاد عن الثلث يحتاج الى اجازة الورثة

حكم رد السلام المكتوب

ردُّ التحية المكتوبة (السلام عليكم) كالسلام الوارد في وسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها حسنٌ وموافق للآداب الإسلامية، لكنْ لم نجد دليلا كافيا يساعد على القول بوجوبه.

نعم، لو كان هناك تواصل عرفي بين الطرفين كما يحصل في الدردشة الكتابية عبر مواقع التواصل وغيرها بحيث يكون السلام مقصودا وصاحبه ينتظر الرد، فقد يقال به ولو احتياطا لزوميا لوحدة المناط أو التجريد عن الخصوصية ونحو ذلك.

أمَّا إذا كان بنحو الرسالة التي قد يفتحها صاحبها بعد حين فالعرف هنا لا يرى أنَّها داخلة ضمن التحية التي ينتظر صاحبها جواباً مخصوصاً لها، وإنَّما هو تابع للنظر في الرسالة ومحتواها.

أمَّا ما نراه في مكاتبات المعصومين (عليهم السلام) من رد التحية بأحسن منها، وربما مع الدعاء لمرسل المكتوب، فهذا قد يحمل على إمتثال الأدب الاسلامي المبارك والإمام المعصوم اولى به.

وكما هو الصحيح في علم اصول الفقه فالفعل أعم من الوجوب والاستحباب خاصة اذا لم يكن متعلقه عباده بالمعنى الأخص ولكن يبقى اطلاق الآية المباركة محكّما عند الشك في المخصّص:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ النساء: ٨٦

إلَّا إذا قيل أنَّ الآية ليست في مقام البيان من جهة مصاديق التحية واجبة الرد، وإنَّما هي في مقام تشريع وجوب الرد، أو يقال بدخالة العرف في تحديد ذلك وهو عودٌ على ما بدأنا به الكلام.

وعلى كل حال رعاية الآداب الشرعية في رد التحية حسنٌ على كل حال.

حكم ابتلاع النخامة النازلة من الرأس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعمد ابتلاع النخامة النازلة من الرأس بعد وصولها الى فضاء الفم – في نهار شهر رمضان – يوجب القضاء فقط أم القضاء والكفارة؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إنْ ابتلعه متعمداً مع وصوله الى فضاء الفم، بطل صومه وعليه القضاء لصدق عنوان الأكل عليه فلا يجوز، وفي المقام رواية تدل على جواز ازدراد النخامة وهى ما رواه غياث بن ابراهيم عن أبي عبد اللّه (عليه السلام)، قال: (لا بأس أن يزدرد الصائم نخامته)[1]

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٤ – الصفحة ١١٥

لكن مفهوم النخامة غير ظاهر ووقع الاختلاف في تفسيرها بين أهل الفن والاقوال فيها مختلفة، فعن بعض اختصاصها بما يخرج من الصدر مقابل لما ينزل من الرأس، وعن بعض آخر عكس هذا التفسير، وعن ثالث: انها الجامع بين الامرين

ومقتضى الصناعة الفقهية: أنّ مقتضى الدليل الاولي هو الحرمة، ولكن عموم الدليل قد خصص بمورد مجمل و لا يمكننا العلم به بالتفصيل، فلا مناص عن الاحتياط على ما حقق في محله من تنجز العلم الإجمالي

فيكون البطلان مبني على ضرب من الاحتياط

أمّا الكفارة فلا جزم لنا بترتبها على هذا الفعل

رمي المال داخل الأضرحة الشريفة

السلام عليكم

ورد في كتاب مسائل و ردود للسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره): (لا يجوز رمي النقود في أضرحة الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ولو نذر لم يصح نذره ...)

فهل هذا الجواب ساري المفعول الى يومنا الحاضر؟

وما هو رأي بقية المراجع في ذلك؟

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

هذا الجواب كان مبنياً على الحالة المعاشة في زمانه (قدس سره)

بتسلّط النظام البائد وجلاوزته وأعوانه على أموال العتبات وسوء تصرفهم فيها، لذا يكون متعلقه مرجوحاً، فلا ينعقد النذر، بل قد يكون فيه نحو اعانة على اثمهم، وكذا رمي الأموال في الاضرحة، وهذه الفتوى تعكس مقدار الشجاعة العظمى وتحمّل المسؤولية الكبرى التي كانت على عاتقه (قدس سره) أمام نظام جائر تقطر أياديه من دماء المؤمنين لأقل من ذلك وقد كتبها بخطه الشريف وطبع الكتاب تحت انظارهم الشريرة....

أمَّا الآن فالمرجعية الدينية هي المشرفة على الأضرحة ولها وكلاء يديرون امورها

لذا قال الفقهاء بصحة النذر ويصرف المال في جهة راجعة إلى المنذور له كتأمين نفقة المحتاجين من زواره، أو على مشهده الشريف، أو على ما فيه احياء ذكره واعلاء شأنه كإقامة المجالس المعدة لنشر علومه ومواعظه ومحاسن كلامه وذكر فضائله ونحو ذلك، هذا إذا لم يكن من قصد الناذر جهة خاصة ومصرف معين وإلا اقتصر عليها.

احذروا فيروس المال الحرام

ونحن نعيش أزمة فيروس كورونا المستجد، قال أهل الاختصاص: (تعدُّ الأموال النقدية وماكينات الصرّاف الآلي أكثر وسائل نقل فيروس الكورونا انتشاراً ...)

واوصوا: ينبغي نشر النقود وتعقيمها برشها بمادة الكلور، وكما هو معروف للسلامة والوقاية

أقول: لا يخفى عليك الحذر من فيروس أخطر من فيروس كورونا، فينبغي التعامل بحيطة شديدة مع مطلق المال من نواح متعددة:

منها: من أين مكسبه وكيف تحصيله؟

ومنها: أين تصرفه؟

ومنها: اخراج حق الله وحق الناس منه؟

فاحرص على أنْ يكون مالك طاهراً حلالاً، من مصدر طاهر وحلال، تخرج منه حق الله تعالى وحقوق الناس، لكي لا تلوّث نفسك واهلك واولادك بفيروس أكل المال الحرام، فهو قاتل حقيقي، حيث ترى المؤمنين يوم القيام بصحة وسلامة وهناء دونك حيث تكون في العزل والحجر الخاص بك لتطهيرك من آثار هذا الفيروس القاتل

ومن آثار فيروس الحرام القاتل:

* سلب البركة من المال فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من كسب مالا من غير حله سّلط عليه البناء والطين والماء)[1] حتى يتلف ماله

* منع قبول العبادات، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (اذا وقعت لقمة حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات والارض، وما دامت اللقمة في جوفه لا ينظر الله إليه. ومن أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله، فإن تاب تاب الله عليه وإن مات فالنار أولى به)[2].

* عدم استجابة الدعاء، فقد ورد: (من اكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة اربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة اربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار اولى به، وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم)[3].

* قسوة القلب واحاطته بالظلمة وبعدها لايعود قادرا على تقبل الحق ولايتاثر باي تحذير او وعظ ولا يتجنب ارتكاب اية جناية،

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص ١٥٩

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ١٥٠

(٣) نفس المصدر: ص ١٧٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ١٤

وكما قال الإمام الحسين (عليه السلام) ضمن خطبته لجيش ابن سعد: (فقد مُلئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصفون ألا تسمعون)[١].

وغير ذلك من الاثار في الدنيا والاخرة، فعلى العاقل ان يتجنبها، ويسعى لتحصيل لقمة الحلال بكد يده وعرق جبينه، وينجو من فيروس أكل المال الحرام.

صحة بيع الصبي في دكان والده

لا يجوز استقلال غير البالغ في المعاملة على أمواله وإنْ أذن له الولي إلّا في الأمور البسيطة كبعض الاحتياجات المنزلية التي جرت عادة الناس على قيام الصبيان بها، نعم لا مانع في معاملته بمال الغير إذا كان مميّزاً ومأذوناً من قبل المالك، ولا حاجة إلى إذن الولي، كما لا مانع من وساطة الصبي في إيصال الثمن أو المبيع إلى البائع أو المشتري.

منع الولد الصغير من ارتكاب بعض العناوين المحرمة

من الواضح فقهيا أنَّ الصغير غير البالغ لا تكليف شرعي بحقه، فلا يجري عليه قلم التكليف من الحلال والحرام وغيرهما حتى يبلغ لقوله (عليه السلام): (رفع القلم عن الصبي حتّى يحتلم)[٢]، لكن ينبغي لأولياء الأمور تدريب أبنائهم على الطاعات وتجنيبهم المعاصي، لكي يستأنسوا بذلك، ولا يشق عليهم الحال بعد البلوغ، فتتحوَّل هذه الأمور الى برنامج حياتي ثابت عندهم، ويتأكد ذلك في

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ٨

(٢) وسائل الشيعة: ١: ٤٥ / أبواب مقدّمة العبادات/ ب٤، ح١١.

المخالفات الشرعية التي لا يرتضي الشارع المقدس صدورها من أي أحد، كالقتل والزنا وشرب الخمر ونحوها

هل يشفعُ السقط لأبويه يوم القيامة؟

وردتْ رواياتٌ عديدة عن النبي (ﷺ) تؤسس وتؤكد على أنَّ الولد إذا مات في حياةِ أبويه فإنَّه يشفَّع لهما يومَ القيامة وانَّ شفاعتَه تُقبل إنْ شاء اللهُ تعالى ما لم يمنعْ منها مانعٌ

كما فيما روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بالإسناد عن عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): (أَمَا عَلِمْتُمْ أَنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الأُمَمَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى بِالسِّقْطِ يَظَلُّ مُحْبَنْطِئاً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ قَبْلِي فَيَقُولُ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ائْتِنِي بِأَبَوَيْه فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: هَذَا بِفَضْلِ رَحْمَتِي لَكَ)[1]

حيث نصت الرواية على أنَّ السقط يظلُّ واقفاً على بابِ الجنة مغتاظاً يترقَّبُ أنْ يَغفرَ اللهُ تعالى لأبويه فيدخلُ معهما إلى الجنَّة، فلا يدخلُ حتى يدخلَ معه أبواه، فيمتنُّ الله تعالى على أبويه فيأمرُ بإدخالِهما معه إلى الجنَّة إرفاقاً منه تعالى على الصغير وتعويضاً لما نال أبويه في الدنيا من ألمِ الفقْد لصغيرِهما

(١)تهذيب الأحكام -الشيخ الطوسي: ج ٧ ، ص٤٠٠/ السقط مثلّث السين والكسر أكثر، هو الذي يسقط من بطن أُمه قبل تمامه، ومحبنطأ بالهمز وتركه المتغضّب المستبطيء للشيء

وكذا ما رواه (رحمه الله) في الفقيه، قال: وقال رسول الله (ﷺ): (اعلموا أنَّ أحدَكم يَلقَى سقطَه مُحبنطئاً على باب الجنَّة حتى إذا رآه أخذَ بيده حتى يُدخلَه الجنَّة، وإنَّ ولدَ أحدِكم إذا مات أُجِر فيه، وإنْ بقيَ بعده استغفرَ له بعدَ موتِه)[١]

ومنها: ما ورد في كتاب مسكّن الفؤاد للشهيد الثاني (رحمه الله) عن أنس بن مالك: أنَّ رجلاً كان يجيء بصبيٍّ له معَه إلى رسولِ الله (ﷺ)، وأنَّه مات فاحتبسَ والدُه عن رسول الله (ﷺ)، فسألَ عنه فقالوا: ماتَ صبيُّه الذي رأيتَه معه. فقال: (ﷺ): (هلا آذنتمُوني؟ فقوموا إلى أخينا نُعزّيه، فلمَّا دخلَ عليه، إذا الرجل حزينٌ وبه كآبةٌ، فعزَّاه، فقال: يا رسولَ الله، كنتُ أرجوه لكبر سِنّي وضَعفي. فقال رسولُ الله (ﷺ): (أما يسرُّك أنْ يكونَ يوم القيامة بإزائك، يُقال له: ادخُل الجنَّة. فيقولُ يا ربِّ وأبواي، فلا يزالُ يشفع، حتى يُشفِّعَه اللهُ عزَّ وجل فيكم، فيدخلُ الجميع الجنَّة)[٢]

ومنها: ما ورد في اعلام الدين للديلمي، عن النبيِّ (ﷺ) قال: (تجيئ يومَ القيامة أطفالُ المؤمنين، عند عرض الخلائق للحساب، فيقولُ الله تعالى لجبرئيل (عليه السلام): اذهب بهؤلاء إلى الجنَّة. فيقفون على أبوابِ الجنة، ويسألونَ عن آبائهم وأمهاتِهم، فتقول لهم الخَزَنة: آباؤكم وأمهاتُكم ليسوا كأمثالِكم، لهم ذنوبٌ وسيئات يُطالبونَ بها... إلى ان قال: يقولونَ: لا ندخلُ الجنَّة حتى يدخلَ آباؤنا وأمهاتُنا. فيقولُ الله سبحانه وتعالى: يا جبرئيل، تخلَّل الجمع، وخذ بيد آبائِهم وأمهاتِهم، فأدخلْهم معهم الجنَّة برحمتي)[٣]

ومنها: ما أوردَه الشريفُ الزاهد محمَّد بن علي الحسيني في كتاب التعازي عن معاوية بن قرَّة: عن أبيه، أنَّ رجلاً كان يختلفُ إلى النبيِّ (ﷺ) ومعه ابنُه، فقال له رسول الله (ﷺ): أتحبُّه ؟ فقال: أُحبُّك والله كما أحبُّه، قال: ففقده النبيُّ

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج ٣، ص ٤٨٣
(٢)جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ج ٣، ص ٥٠٦
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٩، ص ١٢٣

(ﷺ)، قال: فقال: (يا فلان ما فعل بابنك ؟ فقال: يا رسول الله أما شعرت أنَّه مات، قال له النبيُّ (ﷺ): أما يسرُّك ألّا تأتي يوم القيامة باباً من أبواب الجنَّة إلَّا جاء يسعى حتى يفتحَ لك ؟ قالوا: يا رسول الله لهذا خاصَّة أم لنا عامَّة ؟ قال: لكم عامَّة)[١]

ومنها: ما أورده الشريف الحسيني ايضا في كتاب التعازي بإسناده عن عبد الله بن وهب المصري، يرفعه إلى أنس بن مالك قال: تُوفي ابنٌ لعثمان بن مظعون، واشتدَّ حزنُه عليه، حتى اتَّخذ في داره مسجداً يتعبَّدُ فيه، فبلغَ ذلك إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: (يا عثمان بن مظعون، إنَّ الله لم يكتبْ علينا الرهبانيَّة، إنَّما رهبانيَّةُ أمتي الجهاد في سبيل الله، يا عثمان انَّ للجنَّة ثمانيةَ أبواب وللنار سبعةَ أبواب، فما يسرُّك ألّا تأتي باباً منها، إلَّا وجدتَ ابنك إلى جنبك آخذاً بحجزتك، يشفعُ لك إلى ربِّك)، قال: بلى، قال المسلمون: ولنا في فرَطنا ما لعثمان؟ قال: (نعم، لمَن صبر منكم واحتسب)[٢]

و هناك رواياتٌ أخرى أفادت نفس المعنى، وفيما ذكرناه الكفاية.

ومنه يتضح: أنّ شفاعة الولد الميت لا تختصُّ بأحد الأبوين دون الآخر وإنما هو يشفعُ لهما معاً، و أنَّ هذه الشفاعة لا تختصُّ بمَن وُلد مِن هؤلاء الأطفال حيَّاً ثم يتوفاه اللهُ تعالى، بل هي شاملةٌ حتى للسِقْط الذي يموتُ في بطن أُمه، وهذا نصت به الروايات في منطوقها.

وكذا لا تختص الشفاعة بالولد الذكر وإنَّما تشمل الأنثى كذلك، لسعة رحمة الله ومنّه ولطفه بعباده، ولوجود نفس الملاك فيها، ولدخولها في عنوان السقط كذلك، وإنما الشفاعة لمَن صبر من هؤلاء الآباء والأمهات واحتسب إرفاقاً منه

(١)جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ج ٣، ص ٥٠٦
(٢) نفس المصدر: ص ٥٠٧

تعالى على الصغير وتعويضاً لما نال أبويه في الدنيا من ألمِ الفقْد لصغيرهِما، كما أخبرهم رسول الله (ﷺ) بذلك

وموعظة وذكرى للمؤمنين

قد يجلس الصبي والصبية ساعات على الموبايل والايباد ولا يمل ولا يتعب، بينما عندما يصلي خمس دقائق يشعر بالتعب والملل، وعندما يطلب الأهل منه عملاً معينا لا يتطلب اكثر من ربع ساعة من وقته يتململ ويتأفّف وربما لا يمتثل.

اقول: حبّبوا الى اولادكم الصلاة والصيام والعبادات من وقت مبكر لكي يستأنسوا بها ولا يملوها، وشجعوهم عليها بالجوائز والهدايا.

وكذا مرّنوهم على اداء بعض الواجبات البيتية وقدموا لهم الهدايا، لكي يحبّوا عمل البيت ومساعدة الاهل ولا يرفضوه.

عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ.

قَالَ، قُلْتُ: كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّهِ ؟

قَالَ: (يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ ، وَ يَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ ، وَ لَا يُرْهِقُهُ ، وَ لَا يَخْرَقُ بِهِ، فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِيرَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُقُوقٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ)[1].

وعن الإمام السجاد (عليه السلام): (وأمَّا حق ولدك: فأنْ تعلم أنّه منك، ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره. وانّك مسؤول عمّا وليته من حسن الأدب، والدلالة

(١) الكافي، الشيخ الكليني : ج ٦، ص ٥٠

له على ربه عزَّ وجلَّ، والمعونة له على طاعته. فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الاحسان اليه، معاقب على الاساءة اليه)[١].

قصص العارفين

نسمع في قصص العرفاء أنَّ بعضهم ملك الموت الاختياري، أو بعضهم يرى روحه تسري من مكان الى آخر دون الجسد...، ومن هذا القبيل.

السؤال اولاً هل هذا صحيح وواقع وممكن؟

وثانياً: إذا كان صحيحا. كيف يوجه بحسب الروايات الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام).

الجواب:

ورد في بعض الروايات والأحاديث القدسية ما ينفع هنا.

منها: الحديث القدسي الذي تلقاه العلماء بالقبول: (عبدي أطعني تكن مثلي ، تقل للشيء كن فيكون)[٢].

وإنْ صحَّ هذا الحديث، فليس معناه أنَّ من أطاع الله يكون مثل الله، إذ ليس ذلك ممكناً، قال تعالى: ﴿....لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

وإنّما معناه: إذا أطاع الله عبدٌ، وقرب من الله، ورضيَ الله عنه، فإنَّ الله قد يعطيه بعض القدرات التي يستطيع من خلالها أنْ يقوم بها كما أعطى الله عيسى (عليه السلام)

---

(١) رسالة الحقوق، للامام علي بن الحسين (عليه السلام).

(٢) الحديث ذكره الشيخ رجب البرسي في (مشارق أنوار اليقين)، ولكنه ورد بعدة ألفاظ منها قصيرة ومنها طويلة، وممّن ذكره كذلك الديلمي في (ارشاد القلوب)، وابن فهد الحلي في (عدة الداعي).

ذلك: (أَنِّي أَخلُقُ لَكُم مِنَ الطِّين كَهَيئَةِ الطَّير) آل عمران:٤٩، وكما أعطى آصف بن برخيا القدرة وهو الذي عنده علم من الكتاب، حيث قال لسليمان: (أنا أتيك به قبل أنْ يرتد إليك طرفك)، وكما أعطى بعض أنبيائه القدرات والكرامات التي ملكوا بها الكثير من أعمال الغيب.

فمعنى ذلك: أنَّ الله تعالى يريد أنْ يؤكد هذه الحقيقة: أنه كل إنسان إذا أطاع الله وصار مرضياً عنده وصار قريباً إليه فإنَّ الله سيعطيه بعض القدرات التي يستطيع من خلالها أن يقول للشيء كن فيكون، وليس ذلك في كل شيء، بل أنَّ تقول لبعض الأشياء، بحسب ما يعطي الله من قدرته.

ومنها: ما في الرواية: (مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْس الْمُؤْمِن يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[١].

وعنه (ﷺ): قال الله تبارك وتعالى: ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يبتهل إلي حتى أحبه، ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئلا، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته[٢].

وعنه (ﷺ): إنَّ الله تعالى يقول:... لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته[٣].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٧ و ح ٨
(٢) علل الشرائع: ١٢ / ٧
(٣) كنز العمال: ١١٥٥.

ومنها: ما قام عليه الدليل من ثبوت الولاية التكوينية لغير الأنبياء والأئمة من الناس كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ..... ﴾ النمل: ٤٠

ومنها: نحوها من الأدلة والاحاديث التي تجري مجراها.

وعليه : إذا أطاع العبد ربه، وتقرب منه، فرضي الله عنه، قد يعطيه بعض القدرات التي يستطيع من خلالها أن يقوم بما ذكرتم في السؤال وغيره، كما أعطى الله عيسى (عليه السلام) و آصف بن برخيا ذلك.

وان تتبعتم احوال اصحاب الإئمة المخلصين وحواريهم الخاصين ستجدون فيها ما ينطبق على كلامنا.

في الرواية عن زرارة، عن أبي جعفر(عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن جده (عليه السلام)، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة رحمة الله عليهم. وكان علي (عليه السلام) يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلوا على فاطمة (عليها السلام)[1].

فوائد في زمن الوباء

١/ أفادت النصوص الشرعية بأنّ زيارةَ المريض من الأمورِ المستحبَّةِ التي حث الشرع المقدّس عليها

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص ٥

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنّه قال: (ضمنت لستة الجنّة.... منهم رجل خرج يعود مريضه فمات، له الجنّة)[١].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أنَّ فيما ناجى به موسى ربّه: أنْ قال: يا رب ما بلغ من عيادة (زيارة) المريض من أجر؟ فقال اللَّه (عزَّ وجلّ) أُوكّل به ملكاً يعوده (يزوره) في قبره إلى محشره)[٢].

إلّا أنّ هناك حالة خاصة ورد في الروايات استثناؤها من موضوع الزيارة، وهي إذا ما كان المريض من أصحاب الأمراض المُعْدية ـ خصوصاً الخطيرة منها ـ، ففي الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (... ولا تدخلوا عليهم، وإذا مررتم فأسرعوا المشيَ لا يصيبكم ما أصابهم)[٣].

وهذا ينطبق على المريض بفيروس كورونا مادام معديا، ولا يمكن التحرّز عن الإصابة، لذا ينبغي الابتعاد عن الزيارات والاختصاص بالدعاء له والتواصل معه من بعيد الى حين أنْ يتماثل للشفاء ويخف عنده المرض وتسمح الجهات الصحية المختصة بزيارته.

٢/ أنَّه يجب ـ شرعًا ـ على الجميع (أفرادا ومؤسسات) التعاون مع الجهات الطبية المختصة وتقديم الدعم اللازم لها - كلٌّ بحسبه - في خلق ثقافة وقائية تساعد في الحد من انتشار المرض والقضاء عليه، ومنع نشر الشائعات المتعلقة به من خلال الاقتصار على استقاء المعلومات الرسمية من الجهات المختصة، وتفويت الفرصة على المتربّصين بأمن واستقرار الناس والمجتمعات عبر الشائعات التي يروجون لها.

---

(١) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٤٠، ح ٣٨٤

(٢) الكافي، الكليني: ج ٣، ص ١٢١، ح ٩

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٢، ص ٢١٣، ح ٩

٣/ ليترفع الإنسان عن استغلال مثل هذه الحالات من خلال احتكار بعض المواد الأساسية للمجتمع ورفع أسعارها خاصة الدوائية والعلاجية منها، فإنَّ ذلك خلاف الانصاف والمروءة، بل قد يدخل صاحبه في الحرام، ويخرجه عن إنسانيته التي بها كرّمه الله على جميع مخلوقاته.

٤/ يستحب بذل المال لمساعد المصابين بهذا المرض، وكلٌّ ما ينفق في ذلك هو بعين الله تعالى ويشمله الأجر والثواب، قال تعالى: ﴿.....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ المائدة: ٢ ويمكن للمؤمن أنْ يحتسب ما دفعه في ذلك من الحق الشرعي الذي في ذمته (الخمس) بمقدار ما أذن فيه مرجع تقليد، والفقهاء ومراجع التقليد (دامت ظلالهم) قد أجازوا للمؤمنين صرف حقوقهم الشرعية في مساعدة المصابين في هذا المرض، لأنها من ضرورات المؤمنين اللازم دفعها .

٥/ مجرد الإصابة بهذا الفيروس المعدي لا توجب سقوط الأحكام الشرعية الواجبة في تجهيز من يتوفى بسببه من غسله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، مع مراعاة جميع الإجراءات الصحية واستعمال الوسائل الوقائية – حتى لو اقتضى ذلك صرف نفقات مالية إضافية ـ

نعم في حالة تعذّر بعضها يجب القيام بالحد الأدنى منها.

فمثلا في صورة تعذّر الغسل الترتيبي يجب تغسيله ارتماسيا، فإن تعذّر الغسل مطلقا، يُيَمَّم الميت بيده مرة بدلاً من الغسل بماء السدر، ومرة بدلا من الغسل بماء الكافور، ومرة بدلا من الغسل بالماء الخالص مع مراعاة الترتيب المتقدم، ثم يحنّط –ولو من فوق الملابس–، ثم يكفّن ويصلى عليه ويدفن.

بل لو تعذّر فعلا إجراء جميع الواجبات الشرعية لتجهيز الميت المصاب بالفيروس في ظرف معين وأمكن حفظ جسد الميت من دون تلف أو هتك لأيام

قليلة (مثلا في الثلاجات الطبية ونحوها) حتى يتهيأ الظرف المناسب لأداء الواجبات الشرعية من دون محذور، لزم ذلك تحفظًا على أداء الواجب الشرعي بحقه من تغسيل ونحوه.

ما الواجب شرعا على المصاب بالكورونا ؟

قبل كل شيء ينبغي للمريض أنْ يكون راضياً بقضاء الله تعالى، صابراً على مرضه، محتسباً لله تعالى الأجر العظيم لكلّ مصاب بقدر مصيبتهِ، مستحضرا ما أعدّه الله تعالى له من الأجر والثواب والتطهير من الذنوب في قبال صبره واحتسابه ذلك بعين الله تعالى.

ويكون له سلوة في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

أفتى الفقهاء بلزوم جملة أمور على الشخص المصاب بمرض معد أو يشتبه جدا بإصابته:

منها/ لا يجوز له شرعًا التواجد في الأماكن العامة، أو الاختلاط بالآخرين بشكل لا يضمن معه سلامتهم من الإصابة، ولا الذهاب إلى المسجد لحضور صلاة الجماعة أو الجمعة أو العيدين، ويتوقف عن ممارسة وظيفته وعمله مع تكفّل الجهات الخاصة منحه الإجازة المرضية المناسبة لحالته إنْ كان موظفا عندها.

ومنها/ يلزمه الأخذ بمقرّرات المؤسسات الصحية ذات العلاقة والعمل وفقا لتوصياتهم وارشاداتهم الصحية كضرورة الكون في الحجر الصحي، والتزامه بالعلاج المقرّر، والافصاح عن كلّ معلومة تخصّه لها دخل في إصابته بالفيروس،

ليتم تطويق المرض والحيلولة دون انتشاره، والتحلّي بالصبر والتحمّل وضبط النفس للمحافظة على سلامته وسلامة من حوله من الأهل والأصدقاء وعموم أبناء المجتمع.

ومنها/ يحرم عليه تعمّد نقل العدوى بأي طريقة كانت، وإن أدى ذلك الى الاضرار بالآخرين فيترتب عليه الضمان والدية بحسب الضرر والتلف الحاصل من ذلك في النفس أو الأعضاء، بل لا يبعد ـ مع موت المنتقل اليه المرض ـ الحكم بالقصاص إذا كان ملتفتا في حينه الى كون ذلك موجبا للموت عادة.

الفرح الواعي في ذكرى يوم الغدير

قال الله تعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس: ٥٨

وقد ورد في الرواية عن ابن عباس أنه قال: (بفضل الله و برحمته)، بفضل الله النبي (ﷺ) ، و برحمته علي (عليه السلام).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (فضل الله الإقرار برسول الله (ﷺ)، ورحمته الإقرار بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1].

أقول : فكما أنَّ النبي (ﷺ) نعمة أنعم الله بها على العالمين بما جاء به من الرسالة و مواد الهداية، فكذلك عليٌّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول فاتح لباب الولاية، و نعمة الهداية، فهو الرحمة العظمى على أهل الدنيا.

ولا شك أنَّ يوم الغدير الأغر، يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، هو من أوضح مصاديق الفرح بفضل الله ورحمته، لانّه جمع بين النبي ووصيه؛ بين فضل الله ورحمته، فأتمّ الله النعمة بآية التبليغ والإيصاء بعلي وصياً وخليفة لرسول الله من بعده، ومن هنا أستحق أنْ يكون عيداً للمسلمين، بل من أعظم أعيادهم

ومن هنا فتح النبي (ﷺ) للمسلمين من أصحابه فرصة للتعبير عن فرحهم وسرورهم في ذلك الحدث العظيم، فاخذوا يباركون لعلي (عليه السلام) بأمرة المؤمنين، وكان أول المباركين أبا بكر وعمر بن الخطاب؛ قائلين : (بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة)[2]

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٣٥، ص ٤٢٤

(٢) الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي المتوفى ٣٣٣ ، أخرج في كتاب الولاية وهو أول الكتاب عن شيخه إبراهيم بن الوليد بن حماد عن يحيى بن يعلى عن حرب بن صبيح عن ابن أخت حميد

و قال حسّان بن ثابت[1]: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال (ﷺ): (قل على بركة الله)، فقال حسّان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالرسول مناديا

فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت نبينا * ولم تلق منا في الولاية عاصيا

فقال له: قم يا علي؟ فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم؟ وال وليه * وكن للذي عادا عليا معاديا.

فقال له (ﷺ): :لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك).

وإنما اشترط رسول الله (ﷺ) في الدعاء له، لعلمه عليه السلام بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الاطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي (ﷺ) ولم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أنَّ منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح

الطويل عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن أبي وقاص: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أتقيك . قال: سل عما بدا لك فإنما أنا عمك .

قال: قلت: مقام رسول الله (ﷺ) فيكم يوم غدير خم قال: نعم قام فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم ؟ وال من والاه، وعاد من عاداه .

قال: فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا بن أبي طالب ؟ مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وعن الحافظ أبو عبيد الله المرزباني البغدادي المتوفى ٣٨٤ رواه بإسناده عن أبي سعيد الخدري في كتابه (سرقات الشعر)، وكذا عن الحافظ علي بن عمر الدارقطني البغدادي المتوفى ٣٨٥. أخرج بإسناده حديث الغدير وفيه: إن أبا بكر وعمر لما سمعا قالا له: أمسيت يا بن أبي طالب ؟ مولى كل مؤمن ومؤمنة .

(١) أنظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٣٣، ص ١٧٩ ، ح ٦٥.

والاكرام فقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ....﴾ الأحزاب: ٣٢ ولكي يتمّ الفرح ويكون واعياً علينا أنْ نحقّق مايلي:

١/ الاخلاص لله ولرسوله ولأمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين بهذا الفرح، وكلّ ما سواهم طريق محض اليهم، فلا نخلط بهم غيرهم، ولا نساويهم بما عداهم

٢/ نجدّد البيعة لله ولرسوله ولأمير المؤمنين بالكون على الطاعة والموالاة والاستعداد للتضحية قولا وفعلا.

وبحسب ما نفهمه من القواعد الشرعية فإنَّ صاحب البيعة في يومنا هذا هو الإمام المهدي الموعود المنتظر (عليه السلام)، فإنّه وإنْ كان غائبا ظاهراً، إلَّا انّه بين أوليائه حاضرا دائماً، فيأخذ بيعتهم بمقدار اخلاصهم واستعدادهم للتضحية لقضيته قضية الإسلام الكبرى التي هي إمتداد ليوم الغدير الأغر

٣/ الابتعاد عن الفرح المذموم الذي يفرغ الحدث عن أهميته وحقيقته، فلا يعد إلَّا يوما من أيام الدنيا التي يفرح فيها الانسان وينتهي كلّ شيء بشروق شمس يوم جديد، وهذا ما يريده أعداء الإسلام ومذهب الحق.

لذا ندعو المؤمنين كافة أنْ يكونَ فرحهم وسرورهم ممزوجاً بوعي وفكر كما نظّر له رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأقام مراسمه بيوم قائظ، حيث جمع المسلمين كافة ورفع يدَ علي (عليه السلام) حتى بان بياض إبطيهما كما في الرواية، ونصب له مكاناً لتتم له البيعة، وهكذا سار الائمة المعصومون (عليهم السلام) من بعده ببث الوعي والفكر بين اصحابهم لتخليد هذا اليوم والفرح والسرور فيه بوعي وتدبّر

ولعلك تسأل كيف يكون الفرح راجحا وواعيا ؟

فنقول : يتم ذلك بما يلي:

عندما نلفت أنظار العالم الى أهمية يوم الغدير وما حدث فيه حيث رسم رسول الله (ﷺ) مستقبل الأمة وحدّد لها القيادة المعصومة الصالحة من بعده فأبعد عنها الزيغ والخطأ لولا الانحراف الحاصل بعد وفاته (ﷺ)

وعندما ننصر رسول الله (ﷺ) ونثبت أنّه لم يترك أمته سدا، لتعمّ الفوضى بينهم، فيتنازعوا على منصب القيادة من بعده وتذهب ريحهم، كما يحلو لغيرنا أنْ يصور ذلك، بلْ انّه (ﷺ) لم يخرج من الدنيا حتى نصب خليفة من بعده، بعد أنْ أعدّه اعداداً كاملاً لهذه المهمة الخطيرة، وليطمئن بذلك على مستقبل رسالته وأمته، وهذا هو تدبير السماء بتعاليم الوحي

وعندما نرفع المظلومية عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، حينما سلب منه الحق الشرعي، وهو يقول :(أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنّهُ لَيَعْلَمُ أَنّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيِّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً، أرى تُرَاثي نَهْباً...)[1] ، فنثبت له الحق المضيّع من مئات السنين.

وعندما نمهّد بوعي وحكمة للظهور الميمون لإمامنا المهدي (عليه السلام) حينما يرتفع مستوى الوعي ويدرك الناس حقيقة ما ضيّع من ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، فينصف يوم الغدير وترفع رايته.

وعندما نفهم أنَّ الولاية الحقة تتطلب نصرة واستعداد للتضحية ووعي وفكر، فلم يترك أئمة اهل البيت (عليهم السلام) الأمة هكذا من دون راعٍ وولي يدير شؤونهم، ويبصرهم بحقائق التشريع، ويأخذ بايديهم الى تطبيق الشريعة

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٣

السمحاء، فنصّبوا – في الغيبة الكبرى لإمام الحق – العلماء والفقهاء العاملين ممّن حاز مرتبة الاجتهاد، ووعى كلام التشريع من القرآن الكريم والسنة المباركة

ولعمري أنّ طاعة العلماء ومتابعتهم والأخذ بحجزتهم لهو النجاة في الدنيا والاخرة، وبه يحفظ يوم الغدير ويرجع الحق من جديد الى أهله وحماته.

وبهذا ندخل السرور على قلب رسول الله (ﷺ)، و وصيه الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما يكون فرحنا ليوم الغدير ممزوجا بالوعي والفكر والحكمة ، و (لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ)، و (خِتامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ)

والحمد لله رب العالمين

وجوه الحكمة من الابتلاء بالأمراض في عالم الدنيا

لا شكّ أنّ الله تعالى خالق كلّ شيء، حتى الأمراض وعلاجها، وله في كلّ ذلك حكمة وبصيرة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩ورد عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): (إنّ رسول الله (ﷺ) قال: تداووا؛ فما أنزل الله داءً إلّا أنزل معه دواءً إلّا السأم ـ يعني الموت ـ فإنه لا دواء له)[1]

فقد يقال: أليس من الأفضل أنْ يخلق الله تعالى الإنسان في هذه الدنيا بنحو لا يصيبه بلاء المرض ـ وهو قادر على ذلك ـ فيكون صحيحاً وسليماً، فلماذا يفتح عليه باب المرض؟ ليعتلْ، ثم يطلب العلاج، وهكذا فإمّا أنْ يشفى من مرضه بعد ألم، أو يبقى معلولاً، أو يموت من مرضه.

(١) بحار الأنوار: ج ٦٢، ص ٦٥

ويوجد في علم الطب جواب علمي لهذا التساؤل حيث يقال: أنَّ لكلّ مرض سببه الخاص، فإن وجد نزل المرض، فإمّا سبب وراثي، أو عبر الجراثيم، أو التغذية السيئة، ونحو ذلك ممّا هو مسطور في كلماتهم.

إلّا أنّ البعد الديني يفرز أجوبة أخرى مع الأخذ بنظر الاعتبار ما قاله علم الطب، فهو نظرٌ لعالم الأسباب والمسبّبات، وبحث في علل الأمراض، وهو صحيح بحسبه، ولكنَّه لا يكشف عن العلل التامة للمرض، وما هي فلسفته وحكمة وجوده، فهذا خارج عن نطاق علم الطب، كما أنَّ العقل لا يمكنه انكار وجود أسباب مجهولة للأمراض، لذا نحتاج أن يُسعفنا الشرع بجوابه

فيقال: أنَّ الشرع يرى وجود أسباب للأمراض غير تلك الأسباب المادية التي شخّصها علم الطب، وهذه الأسباب المجهولة هي فوق حدّ الماديات، لذا لم يتيَّسر لعلم الطب إدراكها، وهي في الحقيقة وجوه الحكمة من تحقّق الأمراض في نظام الوجود، فإن نظام الوجود مُحكمٌ ولا لغو فيه لشيء، بل كلّ ما فيه أوجده الله لحكمةٍ وبصيرةٍ وإنْ خفت علينا

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في الحكمة من المرض: (إنَّ المرض على وجوه شتَّى: مرض بلوى، ومرض عقوبةٍ، ومرض جُعل علةً للفناء...) [1]

حيث بيّن الإمام (عليه السلام) ثلاث حكم رئيسة للأمراض، وهي لم ترد في مقرّرات علم الطب لما ذكرناه آنفا

وفيما يلي بيان مفصّل لوجوه الحكمة في عدم خلو نظام الكون من الأمراض، وكالتالي

١/ تربية الإنسان وتكامله وتنمية ملاكاته الروحية والمعنوية

(١) الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٢٥ ، ح ٢٢٣

فإنّها من أهم الحكم المقصودة من وجود الأمراض، كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): (المرض سوط الله في الأرض يؤدّبُ به عباده)[1]، وهذا يندرج تحت (مرض البلوى)، وهو أحد أقسام الحكمة الرئيسة التي أشار اليها الإمام الصادق (عليه السلام) في حديثه السابق، أي مرض الاختبار، ولا يخفى أهمية فلسفة الاختبار في تربية الانسان وتكامله وتنمية قابلياته الروحية والمعنوية والمادية

وليس المرض وحده اختباراً وامتحاناً لبني البشر، بلْ الصحة والعافية كذلك امتحان لهم: ﴿.....لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٤٢

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ الملك: ٢

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنَّه في مرض أمير المؤمنين (عليه السلام) عاده جماعة فسألوه عن حاله قائلين: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟

فأجاب ـ خلافا للمألوف ـ: (أصبحتُ بشرٍ)

فعجبوا من كلامه، وقالوا: سبحان الله! هذا كلام مثلك؟!

فقال: قال الله تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء: ٣٥، فالخير: الصحة والغنى؛ والشر: المرض والفقر ابتلاءً واختباراً)[2]

٢/ تزكية النفس، ورقة القلب، والطهارة من الذنوب

فترتفع حُجب الغفلة عن النفس من خلال الرجوع الى الله تعالى، وتذكّر نعمه، وتتبصّر النفس الإنسانية وتزكوا وترتفع عن حطام الدنيا، كما عن النبي (صلى الله عليه وآله):

(١) كنز العمال: ج ٣، ص ٣٠٦، ح ٦٦٨٠
(٢) بحار الأنوار: ج ٨١، ص ٢٠٩، ح ٢٥

(إنَّ العبد ليمرض المرض فيرق قلبه، فيذكر بعض ذنوبه التي سلفت منه، فيقطر من عينه مثل الذباب من الدمع فيُطهّره الله من ذنوبه، فإن بعثه بعثه مطهّراً، وإن قبضه قبضه مطهّرا)[١]، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إذا ابتلى الله عبدا أسقط عنه من الذنوب بقدر علته)[٢]، وعن الإمام السجاد (عليه السلام) قوله لمريض قد برأ: (يُهنّئك الطَّهور من الذنوب، إنَّ الله قد ذَكَرك فاذكره، وأقالك فاشكره)[٣].

٣/ تكامل الانسان

حيث يختص الإنسان المؤمن التقي بأن المرض له كمال ترتفع به درجته عند الله تعالى، كما هو المنقول عن النبي (صلى الله عليه وآله): (إنّ الرجل ليكون له الدرجة عند الله، لا يبلغها بعمله حتى يُبتلى ببلاء في جسمه، فيبلغها بذلك)[٤].

٤/ عقوبة للمفسدين في الأرض والجبابرة والطغاة وكلّ من كفر بالله تعالى، وخرج عن قوانينه التي شرَّعها لعباده، كما عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) بأنّه (مرض عقوبة)،وعن الإمام الرضا (عليه السلام): (المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، وأن المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب)[٥].

٤/ سبب للموت

قد لا يكون للمرض حكمة تربوية ولا فلسفة جزائية غير أنه سبب للموت، وإن في نفس الموت لحكمة عظيمة في نظام الكون: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) : الأنبياء: ٣٥، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنَّ الله لم ينزل داءً إلّا أنزل له

(١) كنز العمال: ج ٣، ص ٣١٢، ح ٦٧١٠
(٢) دعائم الإسلام: ج ١، ص ٢١٨
(٣) تحف العقول: ص ٢٨٠
(٤) دعائم الإسلام: ج ١، ص ٢٢٠
(٥) ثواب الأعمال: ص ٢٢٩، ح ١

دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلّا السام ، قالوا: يا رسول الله، وما السام؟، قال: الموت)[١].

٥/ زيادة الثواب

كما ورد: (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب، لأحبّ ألّا يزال سقيما حتى يَلقى ربَّه عزّ وجلّ)[٢].

٦/ بل يكتب للمريض ثواب ما كان يعمله في الصحة

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفع رأسه إلى السماء فتبسَّم، فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسَّمت؟ قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا إلى السماء فقالا: ربنا عبدك المؤمن فلان التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه، فوجدناه في حبالك[٣]، فقال الله عز وجل: (اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فإن عليَّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله في صحته إذا حبسته عنه)[٤].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إنَّ المسلم إذا غلبه ضعف الكبر أمر الله عز وجل الملك أنْ يكتب له في حاله تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح ومثل ذلك إذا مرض وكّل الله به ملكا يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته حتى يرفعه الله ويقبضه، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده كتب الله له ما كان يعمل من الشر في صحته)[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج ٤، ص ٤٤٥، ح ٨٢٢٠
(٢) الأمالي للصدوق: ص ٥٩٠، ح ٨١٧
(٣) أي وجدناه ممنوعا عن أفعاله الإرادية كالمربوط بالحبال .
(٤) الكافي : ج ٣، ص ١١٣، ح ١
(٥) نفس المصدر : ح ٢

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن إذا مرض :اكتب له ما كنت تكتب له في صحته فإني أنا الذي صيرته في حبالي)[1].

ومن المهم هنا أنْ نفهم حقيقة ثابتة، وهي: إنَّ الله تعالى قد سنَّ نظماً كونية ثابتة في هذه الدنيا، فصارت من قبيل العلة والمعلول، والسبب والمسبَّب، وأبى إلَّا أن تجري الأمور بعللها وأسبابها الطبيعية وفقا لمعطيات هذه السنن والقوانين الثابتة، ومن بين هذه السنن: أنَّ الانسان إذا كفر وطغى وتجبّر وانحرف عن العقل والفطرة السليمة سوف تنقلب الامور من الخير الى الشر ومن الصحة الى السقم ومن الغنى الى الفقر، قال تعالى: (وما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثير) الشورى: ٣٠. وقوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاس لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون) الروم: ٤١.

وإنَّ ما يصيب الناس من البلايا و الأمراض، إنَّما هو بسبب تصرفاتهم السيئة، ومن هنا نجد القران الكريم يركّز على هذا المعنى: (أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْض ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً وجَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وأَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرين) الأنعام: ٦، وقوله تعالى: (وتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدا) الكهف: ٥٩.

(١) نفس المصدر: ح ٣

حكم تناول فيتامين (D) إحدى مكوناته مادة (lanolin)

سلام عليكم:

ما حكم تناول فيتامين دال (D) إحدى مكوناته مادة (lanolin) اللانولين تستخلص من شحم صوف الغنم وينتج في دولة غير اسلاميه؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مادة اللانولين (lanolin) هي مادة دهنية زيتية تفرز من الغدد الدهنية في جلد الغنم، و يعرف اللانولين باسم دهون الصوف نسبة للغرض من إفراز مادته في جلد الغنم، وهو حماية صوف الغنم وتكيفها مع تغيرات البيئة ويُستخلص اللانولين من أصواف الغنم بعد مُعالجتها لتصنيع الغزل.

وبناءً على هذه المعلومات، فلا بأس باستعماله في فيتامين D وغيره من مستحضرات التجميل.

توقير وتكريم كبار السن في الإسلام

ونحن نعيش في أجواء الوباء العالمي لكورونا فيروس، آسفنا جداً ما شاهدناه من تصرّف غير مسؤول لبعض الحكومات الغربية من الاستهانة بارواح كبار السن من مواطنيها، وتقديمهم الى الموت دفعات من أجل خلق سياسة (مناعة القطيع) حيث ينجو الشاب، ومن له طاقة ومناعة لتحمل الفيروس، ويهلك كبير السن ومن به مرض مزمن.

وهذا التصرف خارج عن الإنسانية، ونواميس الفطرة، بل هو خلاف لقانون حقوق الإنسان الذي يدّعونه.

فعجباً، والعجب لا ينقضي من هؤلاء، فإلى متى تبقى هذه المجتمعات بعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي المبارك، وما أوصى به الله تعالى في القرآن الكريم وسنة نبيه العظيم وآله الميامين.

فقد أوصى الدين الإسلامي المبارك بتوقير ذي الشيبة، وكبار السن والاهتمام بهم واكرامهم.

لما في ذلك من أثر مهم في توطيد العلاقات الاجتماعية ونشر الألفة والمحبة بين فئات المجتمع، وتكريم كبار السن وتعويضهم عمّا قدّموه من خدمات جليلة للمجتمع خلال فترة حياتهم وشبابهم، ولما في ذلك من الأجر والثواب في الآخرة، والأمن من فزع يوم القيامة.

فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بجّلوا المشايخ (يعني كبار السن والشيبة) فإن من إجلال الله تبجيل المشايخ)[١].

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): (إنَّ من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير)[٢].

وعن أبي بصير وغيره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال (عليه السلام): (من إجلال الله عزّ وجّل إجلال ذي الشيبة المسلم)[٣].

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): (ليس منّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا)[٤].

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٣١١، ح ٦٣١
(٢) الكافي : ج ٢، ص ١٦٥، ح ١
(٣) الكافي : ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٦
(٤) الكافي : ج ٢، ص ١٦٥، ح ٢

وعن عبدالله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): (من إجلال الله عزّ وجّل إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته)[١].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ثلاثة لا يجهل حقهم إلّا منافق معروف النفاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل)[٢].

وعن عبد الله بن أبان، عن الوصافي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (عظّموا كبراءكم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشئ أفضل من كف الأذى عنهم)[٣].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من عرف فضل كبير لسنه فوقّره، آمنه الله من فزع يوم القيامة)[٤].

وقال(عليه السلام): (ومن وقر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة)[٥].

وغيرها من الروايات الكثيرة

زيارة اولاد الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

يسأل بعض الأخوة رعاهم الله تعالى عن حكم السير مشياً على الاقدام لزيارة المراقد المنتشرة لأولاد الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؟ وما هو المستند الشرعي لها ؟

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٥
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٤
(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٦٥، ح ٣
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٢
(٥) الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٣

وفي مقام الجواب نقول ومن الله التوفيق: أنه قد صرح العلماء باستحباب زيارة قبور أولاد الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ففيها منابع الفيض والبركة ومهابط الرحمة والعناية الإلهية والتوفيق ومحال استجابة الدعاء.

فقد روى السيد بن طاووس (رضي الله عنه) في مصباح الزائر زيارتين يزار بهما أولاد الأئمة (عليهم السلام)، حيث قال: (إذا أردت زيارة احد منهم كالقاسم بن الكاظم (عليه السلام) أو العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) أو علي بن الحسين (عليه السلام) المقتول بالطّف ومن جرى في الحكم مجراهم فقف على قبر المزور منهم وقل: ..... الخ) انتهى.

مضافا لما ورد فيهم من زيارة خاصة عن المعصوم (عليه السلام) كالعلوية فاطمة المعصومة في مدينة قم المقدسة.

ولا شك أنَّ قصد زيارتهم مشياً على الاقدام داخل تحت عمومات التعظيم لشأنهم واعلاء لكلمتهم ومودة لجدِّهم وامتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى فيهم، نعم ينبغي مراعاة شرطين إنْ تطلب الأمر شد الرحال اليهم ولو مشياً على الأقدام:

الأول: جلالة صاحب ذلك المرقد وعظمة شأنه مضافا لما حازه من شرف النسب وتعرف هذه من كتب الحديث والأنساب والتأريخ.

الثاني: التأكد من صحة نسبة هذا المرقد إليه بدليل وحجة شرعية كافية، فقد كثرت المراقد التي تنسب اليهم من دون دليل.

وما حاز كلا الشرطين من المشاهد قليلٌ بالنسبة لما تكثر من المراقد المنسوبة لهم .

حكمُ زيارةِ القبور ليلاً

لا بأسَ في التوجه لزيارة قبور المؤمنين ليلاً، لعدم ثبوت كراهة ذلك فضلا عن حرمته، بل هي مستحبةٌ لإطلاق ما دلَّ على استحبابِ زيارة القبور في مُطلق الأوقات كحديث الأربعمائة المُعتبر سنداً.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أميرُ المؤمنين (عليه السلام): (زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحونَ بزيارتِكم، وليطلبْ أحدُكم حاجتَه عند قبر أبيهِ وعند قبر أُمِّه بعدَ ما يدعو لهما)[1].

نعم لا يبعدُ أنَّ زيارة القبور في النهار أفضل، ومن أفضل أوقاتِ الزيارة هو عشيةُ كلِّ خميس لما ورد في معتبرة صفوان الجمَّال، قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقولُ كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) يخرجُ في ملاء من الناس من أصحابه كلَّ عشية خميسٍ إلى بقيع المدنيِّين فيقول: السلامُ عليكم يا أهلَ الديار ثلاثاً، رحمَكم اللهُ ثلاثا)[2]، والعشية هي آخر النهار.

وكذلك فإنَّ من الأوقات الفاضلة لزيارة القبور يوم الاثنين والخميس لما ورد في معتبرةِ هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعتُه يقول: (عاشتْ فاطمةُ (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرةً ولا ضاحكة، تأتي قبورَ الشهداء في كلِّ جمعةٍ مرَّتين الاثنين والخميس، فتقولُ: هاهنا كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) هاهنا كانَ المشركون)[3].

فقولِه (عليه السلام): (في كلِّ جمعةٍ مرَّتين) معناهُ في كلِّ اسبوع.

---

(١) الكافي –الشيخ الكليني– ج ٣ ص ٢٣٠

(٢) وسائل الشيعة ، الحر العاملي – ج ٢ ص ٨٧٩

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي – ج ٣ ص ٢٢٤.

ما السرُّ في رفع راية الإمام الحسين (عليه السلام) في كل سنة؟

يجتمع المؤمنون في كلّ سنة وقبيل بداية شهر محرم الحرام لرفع راية الإمام الحسين (عليه السلام) في عنان السماء، ويشترك معهم في هذا المبدأ والهدف جميع المسلمين الصادقين المؤمنين بالنبي وأهل بيته، لأنَّ راية الإمام الحسين هي راية رسول الله، ومبادؤه هي مبادئ رسول الله، ودعوته هي دعوة رسول الله، واهدافه هي أهداف رسول الله، لذا قال (صلى الله عليه وآله): (حسين مني وانا من حسين، أحب اللهُ من أحب حسينا)[1].

بلْ يشترك معهم كذلك أهل الشرائع والمعتقدات الأُخرى غير الإسلام؛ لأنَّ أنبياءهم آمنوا بالإمام الحسين (عليه السلام)، وعَلِموا بقضيته، واستعدوا لنصرته، بلْ وأسالوا الدمع لشهادته.

فراية الإمام الحسين هي راية الأنبياء والرسل والأوصياء من بعدهم لأنَّها تدعو الى ما دعوا اليه الناس من العدل، والانصاف، والسلام، والصلاح، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوحيد الله تعالى، ونبذ الأصنام وكلّ ما يعبد من دون الله تعالى.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ إبراهيم: ١٠

(١) أنظر: بحار الانوار، العلامة المجلسي: ج ٤٣، ص ٢٧١

وفي الرواية عن إسحاق بن عمار، قال سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: (ليس نبي في السماوات إلَّا ويسألون الله تعالى أنْ يأذن لهم في زيارة الحسين، ففوج ينزل وفوج يصعد)[١].

وهكذا يشترك معهم كلُّ الأحرار في العالم لأنهم توّاقون لرفع راية تمثل آمالهم وأحلامهم وتحقق طموحاتهم، وتضمّد جراحهم وآلامهم، وتنتصر لهم من الظالمين، وتعيد لهم حقَّهم المغتصب، وتنشد العيش الكريم لهم وتحافظ على القيم والاخلاق والمبادئ الانسانية العامة؛ وما هذه الراية إلَّا راية الإمام الحسين (عليه السلام)

فإنَّ الدماء التي سالت على رمضاء كربلاء قد أحيتْ القلوب، وأيقظت الضمائر وسيبقى صوت الإمام الحسين (عليه السلام) مدوياً في عنان السماء :(إنّي لم اخرج أشرا ولا بطرا، وأنّما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله اولى بالحق، ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين)[٢].

وما أروع وأجلّ كلمات السيدة الحوراء زينب (عليها السلام) حينما تخاطب يزيد بكل شجاعة واطمئنان بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين (عليه السلام): (فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت وحينا)[٣].

وتزداد الحاجة وتكبر الى رفع هذه الراية التي تمثل المبادئ الحسينية الفذة، في عصرنا الحاضر والعالم يرزأ تحت سياط الظلم والاضطهاد والعنصرية وسحق القيم والاخلاق وخرق نواميس الطبيعة والفطرة، فيتوق العالم الى المخلِّص الذي يستنقذهم من الظلمات الى النور.

---

(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بين قولويه: ص ٢٢٠، ح ٣٨

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٤، ص ٣٢٩

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ١٣٥

ذاك الذي ورث عصارة الثورة الحسينية بمبادئها وقيمها وأهدافها وهي مخزونة لديه، أعني: ولي الله الأعظم الإمام المهدي (عليه السلام) التاسع من ولد الامام الحسين (عليه السلام)، وهو من سيتولى .

رفع هذه الراية حال ظهوره لينادي :(يا لثارات الحسين)

ليستثمر ذلك الوعي وتلك الطاقة المعنوية التي ولّدها دم جدّه الإمام الفاتح والثائر في أوسع نطاق، ليملأ الارض قسطا وعدلا، وليعمَّ العدل والخير والانصاف في ربوع المعمورة، ويرتفع الظلم والفساد والاضطهاد ويعيش الناس متحابين متآخين في الله تبارك وتعالى.

وإنّما نرفع راية الحسين (عليه السلام) لإدامة هذه الجذوة المباركة باحياء شعائره والفات نظر العالم اليها وصيانتها من كلّ دخيل يشوّهها، أو يسيء اليها في الشكل والمضمون، واستثمارها بأفضل صورة مشرقة تحاكي العقول والقلوب وتواكب العصر والتحضّر، لأنَّ هذه الشعائر رسائل صدق وسلام الى البشرية لتجذبها الى الإسلام المحمدي الأصيل الذي بقي واستمر وتألق بدم الحسين عليه السلام في معركة الحق مع الباطل حتى صح ما قيل: (الإسلام محمدي الوجود وعلوي المعالم وحسيني البقاء).

إنّما نرفع راية الحسين (عليه السلام) ليميّز العالم هذا النقاء ويفهم الحقيقة ويرى نور الاسلام الأصيل، فلا تختلط الأوراق مع ما يروّج له الإرهاب والتكفير والقاعدة وداعش من صور مشوّهة عن الإسلام.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ التوبة: ٣٢

الإمام الحسين (عليه السلام) هو القرآن الناطق

القرآن الكريم كلامُ الله تعالى، ورسالته الى خلقه حدَّثهم بها من خلال نبيّه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، فهو المصدر الأول والرئيس للتشريع، وبيان الأحكام والمواقف، فيه تبيان لكلّ شيء، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفيه هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ، وشِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وغير ذلك من الاوصاف والكمالات الكثيرة التي حازها القرآن الكريم، والتي يصفه الله تعالى بها، وقد جرت في الروايات على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

لذا كان على رأس ما أوصى به النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) حيث جعله الثقل الأكبر، وانّه لابدّ له من ثقل اخر يستخرج مكنون سره، وينطق به، ويقيم العدل، وينشر السعادة من خلاله، هذا الثقل هو العترة الطاهرة من آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، كما صح في حديث الثقلين المتواتر والمشهور بين الفريقين.

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (إني أوشك أن أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما)[1].

وغير ذلك من الأحاديث المستفيضة بين المسلمين التي تؤكّد مرجعية عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهم الائمة المعصومون الاثنا عشر(عليهم السلام)، في أحكام الدين واصول الشرع المبين،، وأنّهم عدلُ القرآن الكريم، فلا يفترقان حتى يجتمعا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الدين، فكما أنَّ القرآن الكريم معصوم من الخلل والزلل، وفيه تبيان لكل شيء، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

(١)انظر: مسند أحمد بن حنبل : ج ٣ ص ١٧ ، و ص ٢٦ ، و ص ٥٩

ولم يفرَّط فيه من شيء، فكذلك عدله الأئمة المعصومون المطهرون، فيلزم التمسّك بهم والأخذ عنهم لتأمن الامة النجاة من الضلال والتيه حتى تجتمع الخلائق بين يدي الله تعالى، وترد على الحوض حيث رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ومن بين العترة الطاهرة؛ سيد شباب أهل الجنة وسبط النبي وريحانته وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، عدل القرآن وصنوه، فالقرآن كلام الله الصامت، والإمام الحسين قرآنه الناطق.

الشفاء في تربة الإمام الحسين (عليه السلام)

السلام عليكم

كيف استخدم تربة الإمام الحسين (عليه السلام) للشفاء؟

هل بأكل مقدار الحمصة منها؟، أو اذابتها بالماء وشربها؟

أو اذابتها بالماء والمسح بها؟، أو حملها بقطعة قماش كالحرزأو غير ذلك؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (إنّ تربة الحسين (عليه السلام) من الأدوية المفردة، وإنّها لا تمرّ بداء إلّا هضمته)[1]

وفي رواية : (إذا تناول التربة فليأخذ بأطراف أصابعه، وقدره مثل الحُمّصة)

وقد روي في الكامل عن محمد بن مسلم حديثا طويلا، فيه إرسال أبي جعفر (عليه السلام) له شربة لوجعه فشرب وبرئ، وقال: (يا محمد، إنَّ الذي شربته فيه

(١)مصباح المتهجد – الشيخ الطوسي – الصفحة ٧٣٤

من طين قبر الحسين (عليه السلام)، وهو أفضل ما أستشفي به، فلا تعدلن به، فإنا نسقيه صبياننا ونساءنا ونرى فيه كل خير)[1]

وغيرها من الروايات الكثيرة.

وقال الفقهاء : (يجوز الأكل من طين قبر الإمام الحسين (عليه السلام) للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة الحجم، ولا يلحق به طين قبر غيره حتى قبر النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، نعم لا بأس بأن يمزج بماء أو مشروب آخر على نحو يستهلك فيه والتبرك بالاستشفاء بذلك الماء وذلك المشروب)

وفي الرواية عن أبي جعفر الموصلي أنَّ أبا جعفر (عليه السلام) قال: إذا اخذت طين قبر الحسين (عليه السلام) فقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق الملك الموكل بها، وبحق الملك الذي كربها ، وبحق الوصي الذي هو فيها، صل على محمد وآل محمد، واجعل هذا الطين شفاء لي من كل داء، وأمانا من كل خوف)[2]

أوجه الشبه بين القرآن الكريم والإمام الحسين (عليه السلام)

ويمكن أن نستظهر من خلال التدبّر في آيات القرآن الكريم، والنظر والدراية في روايات المعصومين (عليهم السلام)، وبالتحديد السيرة المباركة للإمام الحسين (عليه السلام)، وجوهاً عديدة للشبه بين القرآن الكريم والإمام الحسين (عليه السلام) في المقام والأدوار والوظائف.

منها: القرآن الكريم فرقان بين الحق والباطل وهدى للناس: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) البقرة: ٨٥

(١)كامل الزيارة: ٢٧٥ / ٧

(٢)نفس المصدر

وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو الفرقان الواضح بين الحق والباطل، وطف كربلاء خير شاهد على ذلك، كما جاء في وصيته (عليه السلام) الى أخيه محمد بن الحنفية: (... فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم الظالمين، وهو خير الحاكمين)[١]، وهو مصباح الهدى وسفينة النجاة، كما رُوِيَ عن النبي (صلى الله عليه و آله)، أنهُ قَالَ: (إنَّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام خير و يُمن وعز و فخر و بحر علم و ذخر)[٢]، وجاء في الزيارة : (أشهد أنَّك الإمام البرُّ التقيُ، المطهَّر الزكي، الهادي المهدي ...).

ومنها: القرآن الكريم نور، وشفاء، ورحمة للمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس: ٥٧

والإمام الحسين (عليه السلام) نور، وشفاء، ورحمة للمؤمنين، وباب نجاة الأمة، وجاء في الزيارة: (... أشهد أنك قتلت ولم تمت، بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ ولا يطفأ أبدا ...)[٣].

ومنها: اشتراكهما في حديث الثقلين المشهور والمتواتر حيث قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم

(١)انظر: نفس المهموم، للمحدث القمي، ص ٤٥

(٢)عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٦٢، و قريب منه كما رواه الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في كتابه: فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين و الأئمة من ذريتهم عليهم السلام: ص ٤٢

(٣)بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٨، ص ٣٤٢

من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)

فكلاهما معصوم من الخلل والزلل، وكلاهما مرجع عام للمسلمين مهما بقيت الحياة.

ومن هنا أوصى النبي (ﷺ) بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة، والإمام الحسين (عليه السلام) من العترة وسيد شباب أهل الجنة، وأكد على أنَّهما يمثلان مرجعية المسلمين العامة في كلِّ زمان ومكان في أحكام الدين واصول الشرع المبين، وأنَّ العترة عدل القرآن الكريم، فلا يفترقان حتى يجتمعا عند رسول الله (ﷺ) يوم الدين، فكما أنَّ القرآن الكريم معصوم من الخلل والزلل، وفيه تبيان لكل شيء، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يفرَّط فيه من شيء، فكذلك عدله؛ الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة المعصومون المطهرون، فيلزم التمسّك بهم والأخذ عنهم لتأمن الامة النجاة من الضلال والتيه حتى تجتمع الخلائق بين يدي الله تعالى، وترد على الحوض حيث رسول الله (ﷺ)

قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) آل عمران: ٢٥

ومنها: القرآن الكريم شافع لمن يتلوا آياته ويتعاهده بالاهتمام والرعاية والتدبّر والتطبيق في أحكامه وآدابه وسننه وكلُّ ما فيه من هداية وتذكير ووعظ

روي عن رسول الله (ﷺ) قوله :(فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفَّع[١]، وماحل مصدَّق[٢]، ومن جعله أمامه

(١)شافع مشفع أي مقبول الشفاعة

(٢)يقال: محل به إذا سعى به إلى السلطان وهو ماحل و محول وفى الدعاء: (فلا تجعله ماحلا مصدقا)، ولعله من هنا قيل في معناه: يمحل بصاحبه أي يسعى به إذا لم يتبع ما فيه إلى الله تعالى

قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل...)[١]

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام يصف القرآن: (وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ، فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغْشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ...)[٢]

والإمام الحسين (عليه السلام) شافع لمن يزوره ويذكره ويحيي أمره، روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين زوار الحسين بن علي، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلَّا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فيقولون: يا رب أتيناه حباً لرسول الله وحباً لعلي وفاطمة ورحمةً له ممَّا ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله، فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون في ظله واللواء)[٣]

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إنَّ لله ملائكة موكَّلين بقبر الحسين (عليه السلام) فإذا همَّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدَّسوه وينادون ملائكة السماء ان قدّسوا زوار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد (صلى الله عليه وآله): يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين

(١)الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٢
(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٧٦
(٣) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٤٩، الباب ٥٥، ح ١

(عليه السلام): انا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم اكتنفوهم عن ايمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم)[١].

ومنها: القران الكريم كما وصفه الله تعالى مباركاً، فقال: (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) الأنبياء: ٥٠، ووصف الليلة التي أُنزل فيها مباركة، فقال: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) الدخان: ٣.

وكذلك سمَّى الله تعالى الحسين مباركاً بوحيٍ الى رسوله (صلى الله عليه وآله)، كما في الرواية: (بورك من مولود، عليه بركاتي وصلواتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه ...)[٢].

وقد زاد الله تعالى الإمام الحسين بركة فجعل الأئمة المعصومين من ولده، وخاتمهم قائمهم، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (إنَّ الله اختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل المضلين، تاسعهم قائمهم)[٣].

وبسند معتبر عن سلمان الفارسي رحمه الله، قال: دخلت على النبي، وإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: (أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم)[٤].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول للحسين: (أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام، تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم)[٥].

---

(١) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٦٠، الباب ٦٢، ح ٣
(٢) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٤٢، الباب ٢١، ح ١
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨١، رقم ٣٢/ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٥٦، ح ٧٤
(٤) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٥، ح ٣٨
(٥)كفاية الأثر: ص ٢٩

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول: (الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، فطوبى لمن أحبهم، والويل لمن أبغضهم)[١].

فأئمة أهل البيت الأطهار التسعة من ذرية الإمام الحسين (عليهم السلام)، ومن صلبه، وهذه من خصائصه التي خصَّه الله تعالى بها وباركها له.

وجعل الشفاء في تربته، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله عوض الحسين من قتله أنْ جعل الإمامة من ذريته، والشفاء في تربته)[٢].

وعنه (عليه السلام): (في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر)[٣]

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن النبي (صلى الله عليه وآله) – مخاطباً الحسين –: (شفاء أمتي في تربتك، والأئمة من ذريتك)[٤].

ولهذه الأحاديث وغيرها أجاز الفقهاء أكل شيء يسير بمقدار الحمّصة وما دونها من تربة الإمام الحسين (عليه السلام) بقصد الاستشفاء من الأمراض، فقالوا: (يحرم أكل التراب والطين بكل أنواعه عدا اليسير الذي لا يتجاوز قدر الحمصة من تراب الحسين (عليه السلام) للاستشفاء، والأحوط خلط هذه التربة المقدسة بالماء وتناوله)[٥].

وفي الرواية: أنّ أبا جعفر (عليه السلام) قال: (إذا أخذت طين قبر الحسين فقل: (اللّهُمَّ بِحَقِّ هذِهِ التُّرْبَةِ، وَبحقِّ المَلَكِ المُوَكّلِ بِها، وَالملكِ الَّذِي كَربها، وَبحَقِّ الْوَصيِّ

(١)كفاية الأثر: ص ٣٠
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٣٨، ح ٢٩
(٣)كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٢٧٥، الباب ٩١، ح ٤
(٤) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٣٥
(٥) منهج الصالحين، السيد الشهيد محمد الصدر (قدس)، ج ٤، ص ٢٣١، مسألة ٨٩٦

الَّذِي هُوَ فيها، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَاجْعَلْ هذا الطِّين شِفاءً مِن كلِّ داءٍ وَأماناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ)[١].

وجعل الدعاء مستجاباً تحت عند قبره وتحت قبته، فقد روى الشيخ الطوسي في أماليه[٢] بسند متصل عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان: (إنَّ الله تعالى عوَّض الحسين (عليه السلام) من قتله أنْ جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): هذا الجلال ينال بالحسين (عليه السلام) فماله في نفسه؟

قال: إنَّ الله تعالى ألحقه بالنبي (صلى الله عليه وآله) فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...سورة الطور: آية٢١.

وعن شعيب العقرقوفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من أتى قبر الحسين (عليه السلام)، ما له من الثواب والأجر؟ قال (عليه السلام): (يا شعيب، ما صلى عنده أحد الصلاة إلَّا قبلها الله منه، ولا دعا عنده أحد دعوة إلا استجيب له عاجله وآجله)[٣].

وروى أبو محمد الفضل بن شاذان في كتاب الغيبة: عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن المستنير، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن العباس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) – في حديث فيه فضل زيارة الحسين

(١) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٢٧٩ ، الباب ٩٣، ح ٤

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٣١٧، ح ٩٠

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١٤، ص ٥٣٨، باب ٧٦ من أبواب المزار وما يناسبه، ح ٤

(عليه السلام)، إلى أن قال -. ألا وإنَّ الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة (عليهم السلام) من ولده... الخبر)[١].

ومنها: إنَّما أنزل الله تعالى القرآن الكريم لإنقاذ الناس من الجهالة واخراجهم من الظلمات الى النور: (الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) إبراهيم:١.

والإمام الحسين (عليه السلام) إنَّما نهض بوجه الباطل، لاجتثاث الجهل، وإنقاذ الناس من التيه والحيرة، كما روي ذلك في الزيارة عن الإمام الصادق (عليه السلام) :(وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة)[٢].

وفعلا كان الإمام الحسين (عليه السلام) ناصحاً ومرشداً وهادياً للعباد حتى اللّحظات الأخيرة من حياته الشريفة بكلام الوعظ والإرشاد والنصح والهداية والتذكير بالله تبارك وتعالى إلى أنْ أُستشهد في كربلاء، وبذل نفسه المباركة لاستنقاذ الأمة من الجهالة وحيرة الضلالة.

ففي الخبر لمّا نظَّم الإمام الحسين (عليه السلام) جيشه في كربلاء ركب راحلته وعليه آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سيفه ونعله وعمامته وجواده وتقدّم ازاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّها السّيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً بإزاء القوم ومعه صناديد العرب، وصاح بأعلى صوته: (يا أيَّها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ، وحتّى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم، فاجمعوا أمركم

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٠، ص ٣٣٥، باب ٥٣، ح ١٥
(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي : ص ٥٤٩ في زيارة الأربعين

وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، إنّ وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين)[١].

وهكذا تستمر القائمة الطويلة لأوجه الشبه والمقاربة بين القرآن الكريم، والإمام الحسين (عليه السلام)[٢].

ديمومة العلاقة مع القرآن

لذا كانت العلاقة دائمية، لا تنفك بين الإمام الحسين (عليه السلام)، والقرآن الكريم، وكلٌّ منهما كان يمثّل الآخر تشريعاً وتكويناً، ولن يفترقا حتى يردا الحوض، وهما الثقلان اللذان اودعهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في امته.

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يأنس بالقرآن الكريم، ويحب ان يقضي الليل في تلاوته وتدبّر آياته، حتى في آخر اللحظات من حياته الشريفة.

روى الطبري[٣]: أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام)، قال لأخيه العباس بن علي في ليلة عاشوراء – حينما أتاه بما عرض عليه عمر بن سعد من أمر عبيد الله بن زياد ان يعرض عليهم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم ـ: (ارجع اليهم ، فأن استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنّا العشية، لعلّنا نصلّي لربنا الليلة، وندعوه ونستغفر، فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار)، وهكذا ورد في غيره من المصادر.

هكذا قضى الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء مستأنساً بتلاوة كتاب الله تعالى، والدعاء والصلاة الى ربّه، بل هكذا قضى كلَّ لياليه من عمره الشريف، ويعلم الله

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ج ٢ ص ٩٧ من الموسوعة العاملة لكتبه
(٢) انظر: الخصائص الحسينية للعلامة التستري: ص ٢٥٨ ـ
(٣) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥ ـ ٣١٧

تعالى منه هذا الميل والحب، فحقَّق له مراده ومناه في آخر ليلة من حياته المباركة.

وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: لما أصبح عبيد الله بن زياد، بعث برأس الحسين فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم، أنّه قال مرّ به ـ أي رأس الإمام الحسين عليه السلام ـ عليَّ وهو على رمحٍ، وأنا في غرفة، فلمّا حاذني سمعته يقرأ (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً) فقفّ[1] ـ والله ـ شعري وناديت: رأسك والله ـ يا ابن رسول الله ـ أعجب وأعجب)[2].

وعن ابي مخنف عن الشعبي انه صلب رأس الحسين (عليه السلام) بالصيارف في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) فلم يزدهم ذلك الا ضلالاً)[3].

وأخرج ابن عساكر، بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: (أنا ـ والله ـ رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمل وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً) قال: فأنطق الرأس بلسان ذرب فقال: (أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي)[4]، ولنعم ما قال السيد بحر العلوم في ذلك:

---

(١) قفّ شعري: أي قام من الفزع

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد : ج ٢، ص١٧٧، من الموسوعة العاملة لكتبه، وفي مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ونقله في بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢١

(٣) دلائل الامامة: ص ٧٨

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٧/ ٢٤٦، الخرائج والجرائح ٢/ ٥٧٧؛ الثاقب في المناقب: ٣٣٣ ح٢٧٤، وفيه أنّه قال: (أمري أعجب من أمر أصحاب الكهف والرقيم)، الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٧؛ بحار الأنوار ٤٥/ ١٨٨، ح٣٦؛ الصراط المستقيم ٢/ ١٧٩ ح٥٧؛ مناقب أمير المؤمنين للصنعاني ٢/ ٢٦٧؛ الكواكب الدُّرِّية ١/ ٥٧؛ إسعاف الراغبين: ١٩٦؛ نور الأبصار: ١٣٥؛ مدينة المعاجز: ٢٧٤؛ إثبات

أروحك ام روح النبوّة تصعد *** من الأرض للفردوس والحور سجَّد
ورأسك أم رأس الرسول على القنا ** بآية أهل الكهف راح يردّد
وصدرك أم مستودع العلم والحجى ** لتحطيمه جيش من الجهل يعمد
وأُمّك أم أُمّ الكتاب تنهَّدت *** فذاب نشيجاً قلبها المتنهّد

العزّة، ورفض الذل والهوان في مدرسة أبي الأحرار

العزّة: (حالة مانعة للإنسان من أنْ يُغلب. من قولهم: أرض عزاز. أي: صلبة)[1]
والعزة في المنهج القرآني إنَّما تكون لله تعالى ورسوله وأوليائه المؤمنين الصادقين الثابتين على الحق، قال تعالى: ﴿ .....وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ المنافقون: ٨
وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يونس: ٦٥

وإنَّما العزة والكرامة، ورفض الهوان والذل، من الثوابت الأساس في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى صار شعار الأحرار في كلّ العالم: (هيهات منا الذلة) يردّدونه ويتغنَّونَ به كلَّما عصفت بهم عواصف الظلم والجور والاضطهاد، ذلك المبدأ القرآني العزيز الذي عكسه الإمام الحسين (عليه السلام) في الميدان العملي وساحة القتال، حينما ألهم الأحرار دروساً عملية في العزّة والكرامة والإباء، وهو يردّد: (لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد)، (وإنَّي لا أرى الموت إلَّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلَّا برما)، (ألا وإنّ الدعي بن

الهُداة ٥/ ١٩٣ ح٣٢؛ إحقاق الحقّ ١١/ ٤٥٣؛ عبرات المصطفين ٢/ ٣٣٠؛ العوالم ١٧/ ٤١٢
(١) المفردات في غريب القران: الراغب الأصفهاني: ج ١، ص ٥٦٣

الدعي ـ يعني ابن زياد ـ قدْ ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت وحجور طهرت، وأُنوف حمية، ونفوس أبية، من أنْ نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر).

ففي مدرسة أبي الأحرار (عليه السلام) إنَّما معيار السعادة هو العزة والعيش بكرامة، وإنَّما الموت حاصلٌ، على كل حال ولا مفرَّ منه، فعلى المؤمن أن يعيش بعزة وكرامة في هذه الحياة، أو أنْ يموت بشرف، وفي ذلك سعادة الدنيا والآخرة.

وما أحوجنا اليوم الى هذه المبادئ الفذّة التي رسمها لنا سيد الشهداء بدمه الطاهر، ليخط للأجيال طريق العزة والكرامة، ونحن نرى الخضوع والاستسلام أمام مخططات شياطين الأنس والجن، لسلب المبادئ والقيم الإسلامية المباركة، وابدالها بالفسق والفجور والتحلّل وغياب القيم والأخلاق، بينما المسلمون في سبات ينقادون خلف فتات وملذات هذه الدنيا، قد رمى العدو الخلاف فيما بينهم، وأصبح المسلم يظلم ويقتل أخاه المسلم بغير حقٍّ، وقوى الشر في المنطقة هي التي تحرّك اللعبة وتستفيد من المواقف، وإن لم يستنهض المسلمون الهمم، ويرجعوا الى قرآنهم، وتعاليم دينهم، وموقف نبيهم وأئمتهم، في رفض الذل والهوان، والتمسك بالعزة والكرامة فسيسوء الأمر كثيرا، والله المستعان.

هذا هو المنهج الحسيني المبارك الذي قرَّره القرآن الكريم حينما جعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

العفاف والحجاب: رسالتان من طف كربلاء

ينقل أبو مخنف في مقتله، وغيره من المصادر، وفي أجواء دخول سبايا أهل البيت (عليهم السلام) ورؤوس ساداتهم الى الشام، عن سهل بن سعيد

الشهرزوري ـ وهو من موالي أهل البيت ومحبيهم ـ أنه قال: ... (ثم أقبلتُ على عليّ بن الحسين (عليه السلام) وقلتُ له: مولاي هل لك من حاجةٍ؟ فقال لي: هل عندك من الدراهم شيء؟ فقلت: ألف دينار وألف ورقة. فقال: خذ منها شيئا وادفعه الى حامل الرأس وأمره أن يُبعِده عن النساء حتى تشتغل الناس بالنظر اليه عن النساء. قال سهل فعلت ذلك ورجعت اليه وقلت له: يا مولاي فعلت الذي أمرتني به. فقال: لي حشرك الله معنا يوم القيامة...).

أقول: في هذا الموقف من العِبرة والعَبرة ما يقطّع القلب، ويُقْرِحَ الجُفُونَ، ويُسْبِلَ الدُمُوع، ويفجّر الغيرة والعفّة، ويخلق الوعي والبصيرة ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا.....﴾ الرعد: ١٧ونكتفي هنا برسالتين:

الأولى: الى العوائل المؤمنة العفيفة الملتزمة نساؤها بالحجاب والعفة والطهارة: ارفعوا رؤوسكم، وافتخروا بعفة وحجاب نسائكم، ولا يضرّكم كثرة الضجيج من حولكم بعنوان الحداثة، وحرّية المرأة، والتمدّن، وان الحجاب تخلّف، والواقع يحتاج الى موضة وتغيير، ومكياج صارخ، ولباس فاتن، وقصّات شعر حديثة، وسفور مقنّع، فضلا عن التبرّج الواضح ... وغير ذلك، فهذا سجّاد أهل البيت (عليهم السلام)؛ وأبن رسول الله؛ وأمير المؤمنين؛ والزهراء؛ صلوات الله عليهم، وهو أسير مكبّل قد قُتل أميره ووالده وعمّه وأخوته وبنو عمومته وأهل بيته وهو في أشدّ محنته حين دخوله الشام، ومع ذلك يراعي ستر نسائه وعفتهنَّ وهُنَّ بأسوء حالٍ، ويجتهد في ابعاد العيون عنهنّ، ولو بتقديم رأس سبط النبي وسيد شباب أهل الجنة، وهو محمول على رمح طويل، لينشغل الناس بالنظر اليه عن النظر الى نسائه...

الثانية: الى العوائل المسلمة والمؤمنة، التي لا تراعي لنسائها الحجاب والستر والعفاف، وترتضي منهنَّ الخروج سافرات متبرجات متزيّنات متمكيجات بفنون الأصباغ والموضات، والقرآن ينادي: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ.....﴾ النور: ٣١،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الأحزاب: ٥٩

ورسول الله وأهل بيته يوصون بالستر والحجاب والابتعاد عن التزيّن أمام الرجال الأجانب وفي ذلك العشرات من الأحاديث الشريفة، وفيما صدر عن الإمام السجاد (عليه السلام) من حفظ ستر أخواته وعماته ونساء أهل البيت (عليهم السلام) من العيون ولو كان بتقديم رأس سبط النبي وسيد شباب أهل الجنة لينشغل الناس بالنظر اليه عن النظر الى نسائه، خير واعظ ودرس وحجة ودليل يدفعكم لتغيير منهجكم وسيرتكم وابداء الغيرة والحمية على نسائكم، وأنتم تنسبون أنفسكم الى الإسلام والى النبي وأهل بيته، والقرآن يحذركم :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، فما لكم كيف تحكمون...!

اللهم أشهد أنّي فد بلغت ....

وصايا للنساء المؤمنات في زيارة الأربعين.

الحجاب الشرعي والستر والعفة وعدم الاختلاط ذلك زينة النساء المواليات التوّاقات للتأسي بالسيدة الزهراء وأبنتها العقيلة زينب (عليها السلام) .

لا شك أنَّ الزيارة مستحبة للنساء كما هي كذلك من الرجال، فالروايات مطلقة في أصل الزيارة وفضلها وما يترتب عليها من الأجر والثواب، بلْ كل ما ذكر فيها من آداب وأحكام وتعاليم يشمل النساء كما هو شامل للرجال، مضافا الى ورود بعض الروايات الخاصة بالنساء في هذا المعنى، فقد روى ابن قولويه ، عن أُم سعيد الأحمسية ، قالت : دخلت المدينة فاكتريت حمارا على أنْ أطوف على قبور الشهداء ، فقلت : لا بلْ ابدأ بابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأدخل عليه، فأبطأت على المكاري قليلا فهتف بي، فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): ما هذا يا أم سعيد؟ ، قلت: جعلت فداك تكاريت حمارا لأدور على قبر الشهداء

قال: (فلا أخبرك بسيد الشهداء؟ قلت: بلى ، قال: الحسين بن علي (عليهما السلام)، قلت: وإنه لسيد الشهداء؟ قال: نعم.

قلت: فما لمن زاره ؟ قال: حجة وعمرة، ومن الخير هكذا وهكذا)[1]

وعن الحكم بن مسكين، عن أم سعيد الأحمسية، قالت: جئت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فدخلت عليه، فجاءت الجارية فقالت: قد جئت بالدابة، فقال لي: يا أم سعيد اي شئ هذه الدابة أين تبغين تذهبين، قالت: قلت: أزور قبور الشهداء، قال: أخري ذلك اليوم، ما أعجبكم يا أهل العراق، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتونه، قالت: قلت له: من سيد الشهداء، فقال: الحسين بن علي (عليهما السلام)، قالت: قلت: اني امرأة، فقال: لا بأس لمن كان مثلك ان يذهب إليه ويزوره.

(١) كامل الزيارات – جعفر بن محمد بن قولويه – الصفحة ٢١٧، ح ٣

قالت: قلت: اي شئ لنا في زيارته؟، قال: تعدل حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامها وخيرها كذا وكذا، قالت: وبسط يده وضمها ضما ثلاث مرات)[١].

وشاء الله تعالى أنْ يفتح آفاق رحمته لعباده المخلصين من خلال عقيدة الانتماء لسيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، فنوّع وعدّد وأجْزل الثواب لزواره من القرب والبعد ، فإنْ حالت ظروف المرأة دون الوصول الى الضريح الشريف ، فيمكنها الزيارة من بعيد بنفس الألفاظ التي جاءت بلسان الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الاربعين، وستُكتب لها الزيارة ويسجّل الله تعالى لها الاجر والثواب بقدر نيتها (ولدينا مزيد) ، بل سيتضاعف لها الاجر والثواب لحفاظها على خدرها وسترها مادام لا يوجد معها محرم يرعاها في زيارتها ، وهذا شيء عظيم وكبير عند الأمام الحسين (عليه السلام) سيد العفة ورائدها ، فسيقبلها من زواره ويرعاها بشفاعته بأذن الله تعالى.

والمرأة المؤمنة الصالحة هي التي تمتثل للشريعة وتطبّق أحكامها، فقبل أنْ تخرج لأداء الاستحباب الشرعي في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عليها أنْ تلتفت الى واجباتها الشرعية: أنْ لا تخرج من بيتها إلّا بأذن زوجها، وأنْ تراعي حجابها الشرعي بأحوط صوره، وأنْ تبتعد عن الاختلاط غير المحمود.

وأعلمي أختي الزائرة الكريمة:

إنَّ الحجاب بالمعنى الشرعي الصحيح يمثّل سلوكاً عفيفاً طاهراً نقياً تتحلّى به المرأة في وسط مجتمعها ابتداءً من الستر المطلوب الى ترك مظاهر الزينة المحرمة ، والظهور بالملابس المثيرة للفتنة ، والريبة ، واللّذة وانتهاءً بتمسّكها بالحياء ، والعفة ، والحشمة المطلوبة ، لتأخذ مكانتها التي أرادها الله تعالى بها :

---

(١) نفس المصدر: ح ٤

أماً صالحة ، وزوجة عفيفة ، وبنتاً بارة ، وأختاً كريمة ، وصانعةً للأجيال ، وبهذا استحقّت المرأة المؤمنة أن تكون محلَّ اهتمام ، ورعاية الشرع الحنيف ، ويتأكّد هذا المعنى عندما تكون في طريق العقة والغيرة والطهارة طريق أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام).

وفي عقيدتي : أنَّ النساء اللاتي يزرْنَ الإمام الحسين (عليه السلام) من بعد، أو من بيوتهم مع الحفاظ على عفتهن وسترهن ، لعدم توفّر المحرم لهنّ ، أو عدم اجتماع الشرائط التي تهيأ لهنّ الجو المناسب لخروجهنّ فيتأسفْنَ لذلك مع سلامة عقيدتهنَّ ، واخلاصهنَّ ؛ فلْيعلمْنَ انّ الله تعالى ورسوله الكريم وأهل بيته صلوات الله عليهم يُحبّون فعلهنّ ، فسترفع زيارتهنّ الى السماء وتتباهى بها الملائكة لأنها محفوفة بعطر الستر ، والعفة ، والطهارة ، والعقيدة الصالحة والأخلاص فهنيئا لهنّ هذا العفاف وهذه الزيارة المباركة ، والله ولي التوفيق.

التمحيص والابتلاء في زمن الغيبة الكبرى

روى الشيخ الصدوق (رض) في كمال الدين وتمام النعمة بسند متصل عن جابر بن يزيد الجعفي قال :

سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ .....﴾ النساء: ٥٩، قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: (هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي؛ أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، و ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى،

ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه ، وبقيته في عباده بن الحسن بن علي ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلَّا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر: فقلت له : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته ؟ فقال (عليه السلام): أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كإنتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهل)[1].

والمستفاد من هذه الرواية جملة أمور عقائدية ودينية تمس الحاجة إليها في زمن الغيبة الكبرى لمعرفة التكليف واستزادة البصيرة:

منها : أنَّ المؤمنين في عصر الغيبة سيكونوا في إبتلاء وامتحان شديد نتيجة غيبة إمامهم وقائدهم بالحق المهدي الموعود (عليه السلام) .

قال تعالى : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤١

وقال تعالى : ﴿ ..... لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال: ٤٢

ونتيجة لهذا الإبتلاء والتمحيص سيهلك اناس كثيرون بسبب عدم الثبات على العقيدة الحقة وعدم القول بإمامة الإمام الحجة لكثرة المشكّكين، والدعوات الباطلة، وكثرة الإبتلاءات، وطول زمن الغيبة، وقلة الصبر، وغياب البصيرة

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الجليل الأقدم الصدوق: ج ١ ، ص ٢٨١

وفي قبال ذلك سيثبت المؤمنون على العهد بالقول بإمامته وإنتظار فرجه ففي الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): (يا منصور إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله حتى تميّزوا، لا والله حتى تمحّصوا، لا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد)[١].

وفي رواية عنه (عليه السلام): (إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد – ثم قال هكذا بيده – ثم قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبدٌ وليتمسك بدينه)[٢] .

فهذه الفترة الطويلة من الغيبة الكبرى إنّما هي إبتلاء وتمحيص من الله تعالى للمؤمنين ليتبيّن منهم الخُلّص ويصفى القليل .

وفي الرواية عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) قال: (إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة ، فالله الله في أديانكم لا يزيلنَّكُم عنها أحد، يا بنيَّ أنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به انّما هي محنةٌ من الله إمتحن الله بها خلقه)[٣] .

وقد عبّرت الروايات عن هذه الفترة بالغربلة حيث سيغربل الناس كما الحبوب ليبقى الصالح منها ويرمى الفاسد.

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): (والله لتميّزنّ والله لتمحّصن والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان من القمح)[٤].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١ – ص ٣٧٠

(٢) كتاب الغيبة للنهعماني: ج ١، ص ١٦٩ح ١١

(٣) مسائل علي بن جعفر(عليهما السلام): ص ٣٢٥

(٤) كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني: ج ١ ، ص ٢١١

ومن هنا نحتاج إلى مضاعفة الجهد لبيان قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه بتفاصيلها من فلسفة غيبته، والأهداف المرجوة منها، وانتفاع الناس بوجوده المبارك في زمن الغيبة، وتبسيط ذلك للناس لزيادة الوعي والعقيدة.

مضافاً الى العمل بالتكليف في زمن الغيبة من إعداد المقدمات اللازمة للظهور الميمون بتعليم الناس امور دينهم ورفع الجهالك عنهم وربطهم بإمامهم الحق.

وأن لا نركن إلى الدعة والراحة والرخاء إعتمادا على أحقية العقيدة فحسب وأنّما لابد من بذل الجهد والعمل خاصة أنَّ الظروف الآن سانحة لنشر عقيدة الإمام المهدي (عليه السلام)، والدعوة إليه فالناس من جهة تنتظر المخلّص الموعود الذي يحقّق لها الامل ويدفع عنها الالم، وقد لاقت الويلات من التجارب والسياسات التي يخترعها الناس.

ومن جهة اخرى قد برز صوت أهل البيت (عليهم السلام) ومدرستهم التي عرفت بالإعتدال والتسامح والحب والإنفتاح على الآخر والتعالي عن الجراح .

ومنها :إنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) لا يقتصر نفعه لشيعته ومريديه في حال ظهوره فحسب، وأنّما يعمّ خيره وبركته على عموم البشرية فتسعد الناس وتعيش برفاه وكرامة كما هو الحال في غيبته فنفعه واضح وعميم حتى مثّله النبي (صلى الله عليه وآله) بالشمس كيف تنتفع منها عموم البشرية حين تغطيها سحاب، فلا ينحجب عطاء الإمام (عليه السلام) عن أحد رغم غيبته – فضلا عن ظهوره – إلاّ إذا حجب الإنسان بإختياره نفسه عن هذه الحقيقة الحرة.

ومن هنا ينبغي للمؤمن أن ينفتح على إمامه ويعيش همومه وآماله ويساعد في ظهوره بإشاعة العدل والمساواة ويدفع الظلم والجور عن الناس.

ومنها: مقدار الوضوح في العقيدة التي رسمها النبي (صلى الله عليه وآله) لخلّص أصحابه كجابر بن عبد الله الانصاري حيث عرّفه باولي الأمر من بعده وهم الائمة

المعصومون (عليهم السلام) بأسمائهم ومشخصاتهم حتى أنه سيدرك الإمام الباقر (عليه السلام) منهم وينقل اليه سلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فعل، وفي نفس الوقت ينبّهه بقوله :(يا جابر هذا من مكنون سر الله ، ومخزون علمه ، فاكتمه إلَّا عن أهله).

فإنّ ما أخبر به النبي جابر هو من مكنون سر الله ومخزون علمه الذي استودعه في قلب نبيه الأمين ، فلابد من المحافظة عليه ونقله بأمان الى الاجيال جيلا بعد جيل لتسقى هذه العقيدة الحقة بماء الوعي والبصيرة وفي نفس الوقت يوصيه بأن يكتمه الّا عن أهله لكثرة المتربصين والحاسدين لسمو ورفعة أهل البيت (عليهم السلام)، ولكي يحافظ النبي على الأئمة من بعده ليأخذ كل منهم دوره المقرّر له حتى تصل الراية الى الإمام الموعود المهدي المنتظر لتبتدأ فترة التمحيص الكبرى: ﴿..... لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٤٢.

ومن هنا كان دور المؤمن الواعي في زمن الغيبة دورا مهما واساسيا في ادامة هذه العقيدة وزيادة الوعي والبصيرة فيها من الناس عموما، لذا ينبغي فتح القنوات المتعددة لاجل ابراز هذا الدور وتحقيقه خاصة ونحن نعيش فترة ذهبية من العلم وتطور وسائل التواصل حتى صار العالم كالغرفة الواحدة كما يعبّرون .

والأمل معقود بوعي الصادقين المخلصين المناصرين لقضية إمامهم وقائدهم بالحق ليمهّدوا له التمهيد الصحيح لتعجيل ظهوره المبارك ليعم الخير والسلام والحب على ربوع المعمورة فهم يرونه بعيدا ونحن نراه قريبا، والله ولي التوفيق.

سيدي: غيبتك نفت رقادي

السلام عليكم:

في الرواية الإمام الصادق يخاطب حفيده الإمام المهدي (عليهما السلام) ويقول: (غيبتك نفت رقادي...)، ومعلوم انَّ الإمام المهدي لم يأت دوره بعد، فما معنى هذا الاستشراف للمستقبل مع العلم الغيبة تالية للظهور، ولا ظهور في المقام....

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

سؤالك هذا قد سأله سدير الصيرفي، والمفضل بن عمر، وداود بن كثير الرقي، وأبو بصير، وأبان بن تغلب (رضوان الله عليهم) ـ بمعنى مقارب ـ وانتظروا جوابه من الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد أجابهم الإمام وأوضحه لهم في نفس الرواية التي نقلت المقطع المذكور منها

فيحسن مراجعة الرواية على طولها وقراءتها بتأمل وكذا أدعو اخوتي الفضلاء الى ذلك، بلْ جميع المؤمنين، فإنّ فيها من الكنوز المعرفية والعقدية ما لا يحصى، ومصدر الرواية: كتاب الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٩٢ - حديث ١٢٩

وزبدة الجواب: أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) صار بهذه الحال العجيبة من البكاء ونحوه لما اطلع عليه في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا و علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة؛ الذي خصَّ الله تعالى به محمداً (صلى الله عليه واله)، والأئمة من بعده (عليهم السلام)، وتأمل فيه مولد القائم (عليه السلام)، وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين بعده في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم ، فأخذته الرقة، واستولت عليه الأحزان، لذا قال:

(سيدي: غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصائبي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقأ من عيني وأنين يفشا من صدري...)

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، فظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله عينيك يا بن خير الورى من أية حادثة تستذرف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

الى نهاية الرواية العظيمة[1] التي اترك في قلب القارئ شوقا ليسارع الى قراءتها على طولها، ليفوز بما فيها من الكنوز معرفية وعقدية

سبب حرمان المؤمن من قيام الليل

يسألني بعض المؤمنين عن سبب العزوف عن صلاة الليل، وربما كان يؤديها بإنتظام إلّا أنه حُرم منها في مستقبل لياليه؟

فأقول، ومن الله التسديد:

أهم الأسباب في حرمان المؤمن من صلاة الليل هو كثرة الذنوب والإصرار على المعاصي – ولو كانت صغاراً – فهذا سببٌ أساس ورئيس في ذلك، وإنَّ العبدَ لَيُحْرَمُ الرِّزقَ بالذَّنب يصيبه، وأيُّ رزق أكبرُ من التَّوفيق للقيام لمناجاة الله ولقائه، وقد رُوِيَ أنهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه)، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ حُرِمْتُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) : (أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ)[2].

(١)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي – ج ١ – الصفحة ٩٢ – حديث ١٢٩

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٥٠، ح ٣٤

ورُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) أنهُ قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَيُحْرَمُ بِهَا صَلَاةَ اللَّيْلِ، فَإِذَا حُرِمَ صَلَاةَ اللَّيْلِ حُرِمَ بِهَا الرِّزْقَ)[1].

وعَن ابْن بُكَيْرٍ، عَنْ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) أنهُ قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَإِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السِّكِّينِ فِي اللَّحْمِ)[2].

وهناك أساب أخرى لسلب التوفيق في العبادة؛ كلّها ترجع الى مقام تقصير العبد مع خالقه وأداء حق عبودته، يبيّنها لنا إمامنا السجاد (عليه السلام) في دعائه المعروف: (اللهم إني كلّما قلت قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك، ألقيت علي نعاسا إذا أنا صليت، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت! ومالي كلما قلت قد صلحت سريرتي، وقرب من مجالس التوابين مجلسي، عرضت لي بلية أزالت قدمي، وحالت بيني وبين خدمتك!

سيدي لعلك عن بابك طردتني، وعن خدمتك نحيتني! أو لعلك رأيتني مستخفا بحقك فأقصيتني ! أو لعلك رأيتني معرضا عنك فقليتني! أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني! أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني! أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني! أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني! أو لعلك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني!

أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني! أو لعلك بجرمي و جريرتي كافيتني! أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني!...).

---

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٢، باب ٨٣، ح ١

(٢) الكليني: ج ٢، ص ٢٧٢، ح ١٦

لذا ينبغي تجديد العهد بالله تعالى، والتوبة اليه، والاستغفار في ساحته، وطلب يد العون واللطف منه للتوفيق للطاعات والقربات: (وَ ما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّـهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ) هود: ٨٨

المسؤولية الشرعية تجاه الشباب (الحقوق والواجبات)

مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يعيشها الإنسان في هذه الحياة الدنيا لما فيها من مميزات وقوى أنعم الله بها على الانسان، منها: الحيوية والنشاط، والصحة والعافية، والشجاعة والفطرة السليمة، وقوة الإرادة وسعة الطموح، والعواطف الجياشة والغرائز المتدفقة، والحماس والاندفاع، والصفاء والنقاء

ومن هنا كان الشباب هم عماد الأمة ومستقبلها الواعد، لذا أولى الدين الإسلامي المبارك الأهمية القصوى بفئة الشباب، واحاطها بتوصيات كثيرة، لاحتضانهم وخلق الاجواء والمشاريع المناسبة لهم ليعبروا عن وجودهم واهميتهم ويستفرغوا طاقاتهم، ويكفي أنَّهم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: (أوصيكم بالشبان خيراً فإنّهم أرقّ أفئدة، وإنّ الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشبان، وخالفني الشيوخ، ثم قرأ: ﴿....فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ الحديد: ١٦

ومن وصية لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال (إذا احتجت الى المشورة في امر قد طرأ عليك فاستبدهِ ببداية الشبان فانهم احدُّ اذهاناً وأسرع حدساً، ثم ردّه بعد ذلك الى رأي الكهول والشيوخ ليستعقبوه، ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم أكثر)[1].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج ٢٠، ص ٣٣٧

وأوصى الإمام الصادق (عليه السلام) بالمبادرة بتعليم الشباب أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) قبل أن تُملأ ساحة فطرتهم وسلامة سريرتهم بما يلوث فطرتهم ويبعدهم عن الله تعالى، إذ يقول: (بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة)[١]، ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (وإنما قلب الحَدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته)[٢].

وقد ركز الأئمة (عليهم السلام) على هذه الخصلة في فئة الشباب أعني سلامة فطرتهم وسريرتهم، فقد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) تلميذه محمد بن النعمان المعروف بمؤمن الطاق، وكان مهتماً بنشر تعاليم الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام: (كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنّهم لقليل، ولقد فعلوا، وإنَّ ذلك لقليل، فقال (عليه السلام): (عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير)[٣].

المسؤولية تضامنية

مبدأ المسؤولية ينطلق من قول النبي (صلى الله عليه وآله): (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم)[٤].

بل المسؤولية هي التي تميّز وتفضّل الإنسان عن بقية مخلوقات الله تعالى التي تقودها الغرائز بدل العقل لذا لا تكون مؤهلة لحملها، ومن هنا كان الإنسان

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٧، ح ٥
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج ١٦، ص ٦٦
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٩٣، ح ٦٦
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢، ص ١٢١٢

خليفة الله في أرضه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً .....﴾ البقرة: ٣٠، وأوكل له استعمار الأرض وإدارتها:

﴿ ....هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: ٦١.

والمسؤولية تجاه الشباب مسؤولية تضامنية، لا يقوم بها فرد واحد، أو جهة واحدة، وإنَّما الكل مسؤولٌ، ولكن قد تختلف دائرة المسؤولية سعةً وضيقاً من فرد الى آخر ومن جهة الى أخرى، تبدأ من العائلة والوالدين وكل فرد مؤهل لهذه المسؤولية فيها، ثم المجتمع بعموم فعالياته المجتمعية، والحكومة ومؤسساتها عامة، ولا ننسى المسؤولية الواقعة على الشاب نفسه، فهو أولى بها من غيره في تهذيب نفسه وإصلاح حاله وتهيأه أسباب نجاحه في العلم والعمل، وتبقى المسؤولية الشرعية في عاتق المؤسسات الدينية والمرجعية المباركة التي استوعب أكبر أدوار المسؤولية تجاه الأمة وأفرادها.

مسؤولية العائلة والوالدين

ومن وقت مبكر تبدأ مسؤولية العائلة والوالدين تجاه شباب الأسرة في توفير أجواء الهداية والتوجيه السليم، والتشجيع والاهتمام والرعاية لتأسيس المنطلقات الصحيحة في شخصية الشاب للنجاح والتفوق في حياته العلمية والعملية، وتحصينه من الآفات والمخاطر التي تهدد مستقبله انطلاقا من قول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم: ٦.

مسؤولية المجتمع والحكومات

وتأتي مسؤولية المجتمع عموما بمؤسساته العامة والخاصة عن شريحة الشباب لتكمل مسؤولية العائلة، بأن تسخر طاقاتها لتوفير الأجواء المناسبة لكمال الشباب وتنمية طاقاتهم واستيعاب نتاجاتهم بما فيه الخير والصلاح للأمة.

ولا يخفى مقدار المسؤولية الكبرى على الحكومات ومؤسساتها الراعية لفئة الشباب بلحاظ الإمكانيات المالية واللوجستية الكبيرة التي تمتلكها من أجل استيعاب الشباب بمشاريع منتجة على اختلاف توجهاتهم واهتماماتهم وسد احتياجاتهم، وفتح فرص العلم والعمل أمامهم لكونهم الطاقات الواعدة التي ستبني البلاد وتقود العباد في المستقبل

لذلك تهتم كل دولة بإنشاء مؤسسة خاصة تعنى بشؤون الشباب، بمسمى وزارة أو وكالة أو مديرية، حسب اختلاف التنظيمات الحكومية في البلدان.

وكلما توفرت البرامج الناجحة لاحتضان الشباب، كانت ضمانة أكبر لصلاحهم وتقدمهم، والحال ينعكس فيما إذا أهملت هذه الشريحة المهمة، ولم تلب حاجاتها وتستوعب طاقاتها، فإنَّها ستنفلت عن الأواصر المجتمعية، وربما تجتذب من قبل جهات معادية لا تريد الخير للأمة فتسخرها لأجنداتها الخاصة، فتكون معولا هدّاما بعد أن كانت أملا صاعدا تترجاه الأمة للبناء والازدهار والتقدم.

مسؤولية المؤسسات الدينية

أمّا مسؤولية المؤسسات الدينية تجاه الشباب فهي الأهم في هذا العصر، حيث يواجه الشباب طوفاناً جارفاً من الثقافة المادية والإغراءات الفاسدة، وإنقاذ

أي شاب وهدايته هو أفضل مصداق لقول النبي (ﷺ): (لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت)[1].

وفي نفس الوقت هي مسؤولية بمكان من الخطورة لأن التقصير فيها لا سمح الله معناه ان يُرمى جيل الشباب في أمواج الفتن والتيارات الفكرية والمادية المنحرفة فيضيع عنوانه وفطرته، ويصير سلاحا هدّاما للمجتمع وقيمه الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والدينية.

ويؤمّل من المؤسسة الدينية الابتعاد عن الخطاب الديني التقليدي المتكرر، الذي ربما يكون فاقدا للحيوية وغير مواكب لما يعيشه شباب اليوم من هموم وتطورات، وبالتالي سيعجز عن استقطاب طاقات الشباب وجذبهم، وإنما ينبغي تطوير الخطاب الديني بأسلوب عصري واضح، يعالج قضايا الشباب والمجتمع بعمق وحكمة، كما هو المشاهد والمسموع والمقروء في خطابات المرجعية الدينية، وبعض الواعين من العلماء والخطباء وأساتذة الحوزة العلمية حيث يقبل جمهور الشباب على كلماتهم وخطبهم ومنابرهم ومجالسهم.

ولابد من ملاحظة أن شبابنا اليوم يعيش عالماً متقدماً في وسائله وأدواته عن العالم الذي عاشه آباؤهم وأجدادهم، فهم منفتحون على ما يجري في العالم كلّه عبر وسائل الاتصالات المنفتحة والإعلام المتطور، ويشعرون بالثقة بالنفس، والرغبة في التحرر والاستقلال بالشخصية، فلا بد وأن تعرض عليهم مفاهيم الدين وتعاليمه، بشكل مناسب، ولغة معاصرة، وأسلوب واضح جذاب، قادر على استقطابهم ومعالجة ما يواجهونه من تساؤلات وتحديات.

لذا هم بحاجة الى من يهتم بهم، ويفتح قلبه لهم، ويبدي الاحترام والتقدير لشخصيتهم، ويتحمل إشكالاتهم وبعض الأخطاء التي تبدو من سلوكياتهم.

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ٢٨، ح ٤

وقد لاحظنا في المجتمع مجاميع كثيرة من الشباب كانوا في البداية غافلين عن دينهم، واقعين في عدد من المخالفات الشرعية، تتقاذفهم أمواج التيارات المنحرفة في السلوك والعمل، لكن ـ بفضل الله تعالى ـ بعد انفتاح علماء الدين الواعين عليهم، والاهتمام بهم، تغيَّر الكثير من سلوكيات حياتهم، وتحولوا إلى شباب صالح مصلح، يتفانون في خدمة دينهم ومجتمعهم.

وعليه فلا يصح لنا أن نترك شبابنا فريسة لوسائل الإعلام والاتصالات، وقنوات البث الفضائي، وهي تبشّر بثقافة مادية استهلاكية، وأنماط سلوك غريبة، مخالفة لقيمنا وأمن مجتمعنا. ولا ينبغي أن ننفر منهم ونبتعد عنهم حينما تزعجنا بعض تصرفاتهم غير المسؤولة، فهم ضحايا بيئة تعاني من خلل في أساليبها التربوية، وأجوائها الاجتماعية.

وعلى كل حال فالحاجة ماسة في مجتمعاتنا إلى الانفتاح على الشباب وتجسير العلاقة معهم، من قبل العائلة، وعلماء الدين، والمسؤولين، لمساعدتهم على تجاوز هذه المرحلة الحرجة التي يمرون بها، والظروف الصعبة التي يعاني منها بعضهم في تسيير أمور حياته، ولتطمينهم ومعالجة ما يساورهم من قلق على بناء مستقبلهم، وتأمين متطلبات الحياة.

الشباب وآفاق العلم والعمل

جهات وأفراد كثيرة تتوجه إليهم المسؤولية في رعاية الشباب واحتضانهم، كالأسرة، والمجتمع، والحكومات ومؤسساتها الخاصة والعامة، والمؤسسة الدينية المباركة، وغيرها، ولكن هذا لا يعفو الشباب عن المسؤولية تجاه أنفسهم ودينهم ومجتمعهم، فهم أولى بذلك من غيرهم.

فالشاب مسؤول عن نفسه وكمالها وتهذيبها وتحليتها بالفضائل وتخليها عن الرذائل، وتسخير جميع طاقاته وإمكاناته في طاعة الله تعالى وخدمة بلده ومجتمعه، وأنْ يستثمر حيوية الشباب بكل ما ينفعه في دنياه وآخرته، وليحْذر من أنْ يصرف هذه النعمة العظيمة التي حباه الله بها، وهي نعمة الشباب في عصيان الله والتمرد على أحكامه وتعاليمه والخروج عن دائرة العدل الاجتماعي العام.

فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه)[1]، بل ينبغي أنْ نديم شكر النعم ونبذلها في خدمة خالقها وموجدهاوواهبها حتى يبارك لنا الله بها ويزيدها علينا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: ٧.

وبعدها تأتي مسؤولية الشباب الكبرى في العلم والعمل، وهي مسؤولية عظمى تناط بهم لأنهم عماد الأمة وسر طاقتها ومعقد آمالها، فإنْ أخذوا بزمام هذه المسؤولية أزهرت الحياة بهم، وارتقت الأمة بجهودهم، وتكامل الازدهار بمشاريعهم، ومن هنا تسارع الأمم المتحضرة بالاهتمام بشبابها وتذليل الصعاب أمامهم وفتح آفاق العلم لهم، لينتفعوا من نتاجاتهم حين تحين ساعة العمل والإنتاج.

ولا شك أنَّ للعلم موقعية الصدارة في حياة الأمم، فبه تتكامل ويزدهر مستقبلها، ولمّا كان الشاب هم أمل الأمة ومستقبلها الواعد بما يمتلكون من طاقات ومواهب، أصبح العلم مسؤولية مهمة في أعناقهم، وقد حث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الشباب على الأخذ بأسباب العلم والتكامل في مجالاته

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٠، ص ٣٦٤

عامة، بل حذروا من تضييع العلم وعدم اتباع أسبابه لما في ذلك من انتشار الجهل والضلال وضياع الطاقات.

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لست أحبُّ أن أرى الشاب منكم إلّا غادياً في حالتين: إمَّا عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيع، وإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق)[1].

وعلى كل حال فالعلم كمال ونور والجهل ظلام وتخلف، والعلم من أوسع طرق الهداية والايمان بالله تعالى، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات المباركات التي تؤكد على تبجيل العلم وإكرام العلماء، بل تخصيص الخطاب القرآني الى اؤلي العلم وأولي الألباب، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ المجادلة: ١١ ، وقوله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ البقرة: ٢٦٩.

والدين الإسلامي المبارك دين حياة ووعي وعمل، لذا لا يوجد فيه ما يتقاطع مع العلم، بل الدين يدعو الى العلم، ويكرّمه، ويبجّل حامليه، ورواده، ويوماً بعد يوم تثبت هذه الحقيقة، وتتجلّى في صور مختلفة، حيث نرى أنَّ الطلبة الأوائل من رواد العلم في المدارس والمعاهد والجامعات هم من الشاب المتدين الخلوق،

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٠٣ / ٦٠٤

ومن الشابات المحجبات المصونات العفيفات وبذلك جمعْن بين الاخلاق، والدين، والعلم.

فلا مصداقية لما يتبجّح به دعاة الحرية المزيفة من منافاة الدين مع العلم، وأنَّ الفعاليات الدينية تقيد حركة العلم والتطور، لذا نراهم يدعون الى التحرّر، والانفتاح، والسفور، والتميّع، وإتباع موضات الغرب بداعي العلم، والثقافة، والوصول الى الطموح، فلا يخدعوكم ـ أيها الشباب المؤمن ـ: إنَّهم أنّما يبتغون تجريدكم من دينكم، ومبادئكم، وأخلاقكم.

وأعلم ـ أيّها الشاب ـ أنَّ العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، وما الغرض الأساس من الشجرة المثمرة إلَّا ثمرها، لذا كان الهدف الأساس من العلم هو العمل به.

وقد ورد: (الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَل فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ الْعَمَل فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ)[1]، وورد: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)[2].

فجمع الحديث كلا نوعي العمل: العمل للمعاش في الحياة الدنيا، والعمل للآخرة في معاد الإنسان الى ربه، ومنه يتضح عدم التنافي بين العملين، طبقا لقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٧٧

والله تعالى خلق الانسان في هذه الدنيا وجعله خليفة له وأمره بالعمل واستعمار هذه الأرض بما يرضيه تعالى وينفع الناس: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) هود: ٦١

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ٢٨٤ نحوه.
(٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ، ص ٧٦ ، باب ٢٨، ح ٢

ومن هنا حث الدين الإسلامي المبارك على العمل وذم الكسل والتكاسل والبطالة والدعة والاتكال في العيش، ففي الرواية: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا نظر الى الرجل فأعجبه قال: هل له حرفة؟ فان قالوا: لا، سقط من عيني قيل وكيف يا رسول الله؟ قال: لان المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه)[١].

ونحن نتفهم الظروف الصعبة التي يمر بها الشباب العراقي نتيجة عدم قيام الجهات الحكومية المعنية بمسؤولياتها الشرعية والوطنية تجاه رعاية الشباب واحتضانهم، ونتيجة الظروف والمتغيرات الكثيرة في هذا البلد الكريم، لكن هذا كله لا يبرّر تقاعس الشباب عن أداء جزء من مسؤولياتهم وبمقدار ما يتاح لهم، وينبغي أن تبقى شمعة الأمل مضيئة في قلوبهم وعقولهم، ويشرعون بالتفكير في البدائل المناسبة لبذل طاقتهم في المجتمع ولا يستنكفوا عن أي فرصة عمل تتاح لهم ما دامت توفر لهم أسباب الحياة الكريمة، وقد تتحسن الفرص المتاحة تدريجياً حتى يصل إلى ما يناسبه ويكفيه.

وبخلاف ذلك ستسيطر على الشباب حالة الكسل والضجر والدعة، وهي مرحلة خطرة حذرتنا منها الروايات الشريفة عن المعصومين عليهم السلام فمن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (يا علي.. إياك وخصلتين، الضجرة والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً)[٢].

وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (الكسل يضّر بالدين والدنيا)[٣]، وعنه (عليه السلام) قال: (إنّي لأبغض الرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل)[١].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠، ص ٩، ح ٣٨
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٣، ص ٢٧٠٤
(٣) بحار الانوار، العلامة المجلسي: ج ٧٨، ص ١٨٠، ح ٦٤

وهكذا يرتقي التحذير من الضجر والكسل وتداعياتهما إلى أنْ يقول الإمام الباقر (عليه السلام) (إياك والكسل والضجر فأنهما مفتاح كل شر، مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقّاً، وَ مَنْ ضَجَرَ لَمْ يَصْبِرْ عَلى حَقّ)[٢] لانهما قد يؤديان حتى إلى الانتحار بعد أن يصل صاحبهما حالة اليأس وفقدان الامل.

وهذا ما نلاحظه في عدد كبير من شباب اليوم حيث اتجهوا الى قاعات الكوفي شوب والمقاهي ونحوها لملأ ساعات الفراغ بعد أنْ خيمت عليهم حالات الكسل والضجر والملل نتيجة لما أشرنا له من ظروف قاهرة.

والمشكلة تكمن في أنَّ مثل هذه الأماكن غير منتجة اطلاقا ولا فائدة فيها نحو تقدم الفرد وتطوره في مراتب العلم والعمل، بل هي أداة نهمة لصرف المال واتلافه في الغالب، وهذا لا يعني أننا نسد الباب عن الشباب في الترفيه عن أنفسهم واللقاء بأصدقائهم وقضاء بعض اوقاتهم في الاستجمام والراحة فهذا حق مكفول لهم، ولكن في قبال ذلك لابد أنْ يكون لهم عمل وهدف ويشعرون بالمسؤولية تجاه أنفسهم وعوائلهم ومجتمعهم ودينهم والواقع ليس كذلك.

الشباب واستثمار الوقت

الزمن في كلماتهم هو ظرف ووعاء لحركة الأحداث والكائنات، وهو متكون من أجزاء: ثوان، ودقائق، وساعات، وأيام، وأسابيع، وشهور، وسنين، وعقود، وقرون، وهو حركة مستمرة لا تتوقف، ولا يتكرر ولا يعود الى الوراء، وقد وصف (أنّه كالسيف إنْ لم تقطعه قطعك)، بمعنى: أنّك إذا لم تستثمره بالشكل الصحيح والسليم فسيفوتك جزءٌ مهم من حياتك، فكأنه قطعت من حياتك قطعة زمنية لا تعود ولا تتكرر.

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ٨٥ ح ٤

(٢) تحف العقول: لأبن شعبة الحراني/ باب ما روي عن الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

لذا أعطت منظومة التشريع الإلهي في الدين الإسلامي المبارك للوقت أهمية عظمى، ودعت الى حسن استثماره في فرص الخير والطاعات، بلْ في كلِّ كمالٍ يحتاجه الإنسان والمجتمع، وأنْ يكون ذلك أهم أولويات المسلم في حياته اليومية.

ومن هنا أعتبر القرآن الكريم الوقت نعمة من نعم الله تعالى، وآية من آياته، فينبغي صونها، والحفاظ عليها، وزيادة التأمل فيها، وحسن استثمارها، قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ الإسراء: ١٢

بلْ جعله محلاً لقسم الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ العصر: ١ - ٢، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ الشمس: ٣ - ٤، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ الليل: ١ - ٢

وكذا جاءت هذه الأهمية في روايات المعصومين (عليهم السلام) فمن وصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر (رض)، قال: (يا أبا ذر، اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، يا أبا ذر، إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك ولستَ بما بعده، يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح)[1]، و(يا أبا ذر كن على عمرك أشحَّ منك على درهمك ودينارك)[2]

(١) أمالي الطوسي ٢: ١٣٩

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ٧٦

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ)[١]، و(اجْعَلْ زَمَانَ رَخَائِكَ عُدَّةً لِأَيَّامِ بَلَائِكَ)[٢]،و(إِنَّ عُمُرَكَ عَدَدُ أَنْفَاسِكَ، وعَلَيْهَا رَقِيبٌ يُحْصِيهَا)[٣]و (إِنَّ أَنْفَاسَكَ أَجْزَاءُ عُمُرِكَ، فَلَا تُفْنِهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ رَبِّك)[٤]

وانعكس ذلك في الأدعية المباركة عن المعصومين كما في دعاء كميل (يا ربّ أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة)، وفي دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) ليوم الثلاثاء (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والوفاة راحة لي من كل شر) وفي دعائه ليوم السبت (وتوفقني لما ينفعني ما أبقيتني).

ومن هنا تتبين خطورة ما يعانيه الشباب من فراغ وضياع للوقت ومع الأسف ربما يمثل هذا ظاهرة عامة في حياة الشباب، بلْ عموم الافراد في المجتمع، فالفراغ مفسدة وآفة خطيرة للشباب، لأنَّهم سيضطرون الى الخروج من حالة الفراغ والضجر والكسل الى اشغال النفس بكل ما يتاح لهم من عمل كيفما كان، فينفتح الباب أمام الظاهر السلبية، والعادات السيئة، والسلوك غير المتوازن، بل مظاهر اعتياد المقاهي والكوفي شوبات، وقد تنتشر فيها مفاسد الإدمان وتعليم الحرام والجريمة ونحو ذلك

وليعلمْ الشباب عموماً أنَّ الله تعالى سيسألنا يوم القيامة عن هذا الوقت الثمين: كيف وأين افنيناه؟، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا تزول قدما عبد يوم

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم: ٢١ ، و عيون الحكم والمواعظ: ٦٩
(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٨٤
(٣) عيون الحكم والمواعظ: ١٤٩
(٤) عيون الحكم و المواعظ: ١٤٩، و غرر الحكم: ٣٤٢٩، ٣٤٣٠، ٣٦٤٢، ٢٤٣٩

القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت)[١]

وعن الإمام الصادق (عليه السام): (مَنْ استوى يوماه فهو مغبون، ومَنْ كان آخر يومه شرّهما فهو ملعون، ومَنْ لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة) [٢]

والشيء المهم هنا هو أنْ يرتب الشاب لنفسه برنامجاً حياتياً مناسباً يمكنه من خلاله استثمار الوقت فيما ينفعه من أعمال الدنيا وكمالات الآخرة، وذلك من خلال:

أولا: يعرف ويقدّر ويدرك أهمية الوقت وضرورة استثماره بشكل إيجابي، فهذا بحد ذاته سيخلق عنده وازعاً نفسياً واندفاعاً عملياً نحو تحقيق المطلوب.

ثانيا: أنْ يكون مجتهداً وجاداً في استثمار الوقت فيما ينفعه

ثالثا: أنْ يضع لنفسه جدولاً ينظم فيه أولويات حياته، ويضع لكل منهما وقتا يخصه ويقدم الأهم على المهم.

رابعاً: أنْ يبتعد عن مظاهر التسويف والتأجيل لأعماله ولا يعوّد نفسه على الكسل والضجر، وإنّما يكون متفاعلاً مع أعماله وواجباته.

وهذا ما نجده فيما يعلمنا به إمامنا السجاد (عليه السلام) فيقول في دعاء مكارم الأخلاق: (واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غداً عنه، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له، وأغنني وأوسع علي في رزقك، ولا تفتني بالبطر، وأعزني ولا تبتلني بالكبر، وعبّدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب، وأجر للناس

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٨، ص ١٨٠
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٨، ص ١٧٣

على يدي الخير ولا تمحقه بالمن، وهب لي معالي الأخلاق، واعصمني من الفخر يا أرحم الراحمين).

فنجده يؤكّد على أنَّ الصفة الأساس لعباد الله الصالحين، هو استثمارهم لأوقاتهم في أعمال الخير والطاعات وكلّ ما يقربهم الى الله عزَّ وجلّ، ويوصلهم إلى الكمال الذي خلقهم الله من أجله وعلى جميع المستويات الأخلاقية والروحية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

فالطريق الصحيح لاستثمار الوقت يكمن في التركيز على ما يهمك وينفعك، وأنْ تصفي ذهنك وبرامج حياتك من كلّ أمر زائد عمَّا يشغلك الاهتمام به عن السير نحو الغاية، وإلّا فستكون النتيجة عكسية ولا ينتفع بوقته، بلْ ربما يضيع وسط فوضى الحياة، وكثرة الأعمال والخطط والمسارات، ولا يصل إلى النتيجة المطلوبة.

وكذا في دعائه (عليه السلام) في الصحيفة السجادية عند الصباح والمساء: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هذا ولَيْلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهِجْرَانِ الشَرِّ وَشُكْرِ ألنّعَمِ وَاتّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ البِدَعِ وَالامْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهي عَن الْمُنْكَر وَحِياطَةِ الاسْلاَمِ وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإذْلاِلِهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإعْزَازِهِ، وَإرْشَادِ الضَّالِّ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإدْرَاكِ اللَّهِيْفِ)

ويعد ما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أروع وأفضل ما ورد في هذا المجال من التصنيف للوقت والاستفادة منه في حدوده المعقول والمقبول، فيقول (عليه السلام): (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات)[1]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٢١

فساعة (أيّ حصة ومقدار من الوقت وليس المراد الساعة بمعنى الستون دقيقة) لمناجاة ربك في الصلاة والدعاء والاستغفار والتوجه ونحوها، لتقوى ملاكاتك الروحية، وتسعد نفسك وتطمئن بما قسمه الله تبارك وتعالى لك، وفيها قوة لك في مستقبل أيامك، لأنَّ المناجاة لحظة اتصال بين الانسان وربه، وفي هذ اللحظة يؤيد الله تعالى عباده ويسددهم في القول والعمل

وساعة لمعاشك فيها يتم تحصيل القوت الحلال وطلب الرزق لك ولمن تعول به من عيالك وفي ذلك طاعة لله تعالى، فقد ورد: (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله.)

وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات من الناس الذين يحبّونك ويخلصون لك، ويكونون كالمرآة يعكسون لك واقعك بلا مجاملة ولا خداع، ويعرفونك بعيوبك بإخلاص وحب وساعة حرة لك تضعها أينما تحب وتريد مادامت خالية من الحرام فهي ساعة التنفيس عن الذات بالراحة واللذة والاستجمام وبها يتقوى الإنسان على بقية الاعمال في الساعات الثلاث لذا يقول الإمام (عليه السلام): (وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات)

هيئة السياحة وإجازة محلات الخمور

السلام عليكم

فرضت هيأة السياحة رسوم تجديد منح إجازة محلات الخمور، وقد خصصت ١٠ ٪ من هذه الرسوم لموظفي دوائر السياحة، فهل يجوز استلامها كمخصصات لهم؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

١/ منح الإجازة لفتح محلات الخمور حرام شرعا، وكلٌّ من يباشر، أو يساعد، أو يتسبّب في ذلك، فهو مأثوم

والمال المأخوذ بإزاء ذلك سحت وحرام شرعاً

٢/ يجب على موظفي دوائر السياحة استنكار وشجب هذا الأمر، بلْ السعي والعمل الجاد في سبيل ايقاف هذه المخالفات الشرعية،

وليتجنبوا مثل هذا المال فهو غير مبارك، بل هو (أكل للمال بالباطل)، وليحفظوا أنفسهم وأهليهم من المال الحرام ، فقد ورد في الروايات الشريفة : (من اكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة اربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة اربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار اولى به، وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم)[١]

وورد : (اذا وقعت لقمة حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات والارض، وما دامت اللقمة في جوفه لا ينظر الله إليه. ومن أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله، فإن تاب تاب الله عليه وإن مات فالنار أولى به)[٢]

الفتوة في الإسلام: جهاد ، قيادة، هداية (الإمام الجواد (عليه السلام) أنموذجا[٣])

تعرف الفتوة في اللغة بأنّها مرحلة عمرية للإنسان فالفتى هو الشاب الطري الحدث، ولكن توسع هذا المفهوم بحسب تعدد استعمالاته ليشمل كل شاب تام بالغ ومدبر عاقل.

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٦٣ – الصفحة ٣١٤

(٢)مكارم الأخلاق: ١٧٣

(٣) محاضرة القيت في ندوة عامة في مكتب المرجع الديني الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في دمشق – سوريا

أمَّا في الاصطلاح الشرعي في القرآن الكريم وروايات المعصومين (عليهم السلام) فهو يطلق على كلّ من اتصف بخصال كريمة وان لم يكن في عمر الشباب، كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٠ وقوله تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ..... ﴾ الكهف: ٦٠، ووصف النساء العفيفات ـ وإن كن مملوكات ـ بالفتيات للتبجيل والتوقير، قال تعالى ﴿ ..... وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا .....﴾ النور: ٣٣، وقال تعالى: ﴿ .....فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ .... ﴾ النساء: ٢٥,

وبهذا اللحاظ أطلق القرآن الكريم على أصحاب الكهف وصف الفتية وهم لم يكونوا شباباً، ففي رواية الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لرجل عنده: ما الفتى عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى المؤمن، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم)

وقد اعطى الأئمة المعصومون (عليهم السلام) قيمة كبيرة للفتوة، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ما تزيّن الإنسان بزينةٍ أجمل من الفتوة) وبيّنوا (عليهم السلام) عدة خصال كريمة يتضمنها معنى الفتوة كبذل المعروف للناس، وكف الأذى عنهم، واجتناب القبائح ونحو ذلك.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: (بعد المرء عن الدنيّة فتّوة) ، وعنه (عليه السلام) : (الفتوة نائل ـ أي عطاء ـ مبذول، وأذى مكفوف) ، وعنه (عليه السلام): (نظام الفتوة ـ أي تمامها وكمالها ـ احتمال عثرات الاخوان و حسن تعهد الجيران)

وقد تجلّت الفتوة بأكمل خصالها في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن بعدهم الأئمة المعصومين (عليهم السلام). ومحل كلامنا أمامنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالجواد (عليهم السلام)

وهو الإمام المعصوم المفترض الطاعة الذي حاز جميع خصال الكمال في الدنيا والاخرة.

نعم، قد يكون للإمام الجواد (عليه السلام) ما يميّزه عن بقية الأئمة المعصومين، فقد تأخرت ولادته زمناً جعل أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في قلق، ثم تقلد الإمامة وهو صغير السن، كبير العقل، خارقٌ في منطقه وحكمته وعلمه، ثم توفي وهو شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره

وقد نهض بأعباء الإمامة بعد أبيه الرضا (عليه السلام) وعمره من سبع الى تسع سنوات. وهو أمر استدعى التأمل والاستغراب حتى من قبل أصحاب أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) حين سُئل عمّن يخلفه، فأشار إليه وهو صغير.

نعم! لقد عرفوا من إخبار القرآن الكريم عن قصة نبي الله عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا (عليهما السلام) من قبل، أن ذلك واقعا ومتحقق ولا محال فيه لكن مقتضى طبيعة الإنسان الركون الى المشهود المحسوس، والتعود والحكم على المألوف غير أنهم بعد أن رأوا آية الله حاضرة ناطقة، لم يكن أمامهم إلّا التسليم

كان الإمام الجواد (عليه السلام) أفضل أهل عصره في العبادة والزهد والتقى، واكثرهم احاطة بالعلوم والمعارف والآداب ، واكملهم عقلا ، واكثرهم ذكاء ، وأجلهم حكمة ونبوغ

وكان (عليه السلام) يحمل اطروحة رسالية فذة بقيت على طول الخط مخالفة و معارضة لأطروحة السلطان الحاكم في عصره غير مندمجة معها رغم كل ~ التضييق والتشديد والترهيب والترغيب وهكذا ترسخت في أذهان شيعته ووصلتنا بهذا الوضوح ، كان الإمام الجواد (عليه السلام) مستمراً في خط أبيه في التخطيط الفكري العلمي وتوعيته العقائدية والفقهية ويجيب على المسائل ويرد على

الشبهات، ففي مجلس واحد أجاب عن ثلاثين الف مسألة، وكان (عليه السلام) مناظراً بارعاً مفحماً كل من يحاول احراجه علمياً، وكلّ من يشكل على ضرورات الإسلام متجاوباً وملبياً لكلّ دعوة علمية نقاشية كاشفاً كل دعوة وبدعة بالدليل والبرهان ، متحركاً على المسرح الاجتماعي متواضعاً مخالطاً للعوام والفقراء والمساكين والعلماء والفقهاء والعبيد ! كان في عصره أعلم الناس في الحلال والحرام ، أنقذ الاسلام وحفظ كرامة المسلمين من تدخل الثقافات الكافرة

ظاهرة الإمامة المبكرة:

وهنا قد يُثارُ هذا الإشكالُ من قِبل الآخرين: وهو إنَّ الإمامة منصبٌ إلهيّ وهو في الرتبةِ منصبٌ يتلو منصبَ النبوَّة ـ إنْ لم يكنْ يوازيه في الخطورة ـ، وذلك يقتضي أنْ لا تُناط مسؤوليةُ هذا الموقعِ الجليل إلَّا برجلٍ قد خَبِر الحياة، وصقلتْه السنون، وعكفَ ردحاً من الزمن يغترفُ من معارفِ الإسلام، التي يقصرُ العمرُ وإنْ امتدَّ عن الإحاطةِ بتفاصيلها ودقائق مبانيها ومقاصدها، فكيف يتسنَّى لصبيٍّ صغيرٍ أن يتعرَّف على هذا الكمّ الهائل من المعارف الدينية، والتي تشملُ الفقهَ، والكلامَ، والعقيدةَ، والتفسيرَ، والحديثَ، وغيرَها من المعارف، وكيف يُتاح لصبيٍّ صغير أنْ يكون واجداً للملكات العقلية والنفسية التي تقتضيها الزعامة والإمامة لأهليَّة الزَّعامة

وهذا الإشكالُ كما ترى لا يعدو الاستبعادَ فهو إشكالٌ ثبوتي لا نحتاجُ في مقامِ الإجابةِ عنه إلى عناء يُذكر، بعد أنْ كان لظاهرةِ الإمامةِ المبكّرة جذورٌ في تاريخ الرسالات، فقد أكَّد القرآنُ الكريمُ أنّ يحيى بنَ زكريا (عليه السلام) تحمَّل أعباءَ النبوَّةِ وهو في عمر الصبي، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ مريم: ١٢ ، ويقولُ الله تعالى في شأنِ عيسى بن مريم

(عليه السلام)، والحوارِ الذي وقعَ بين بني إسرائيل وبين السيدة الطاهرة مريم، حين جاءت برضيعِها تحملُه، فأشارت إليه أنْ كلّموه ولا تسألوا مِن أين جئتِ بهذا الصبيِّ، فقالوا: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: ٢٩ - ٣٣

وفي كلا الموردين نوَّه القرآنُ الكريم على أنَّ من منَحهُ اللهُ تعالى مقامَ النبوَّةَ والحكمَ في عمر الصبى قد منحَه قبل ذلك أو في عرضِه العلمَ بالكتاب. كما هو مفادُ قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)، وهو مفاد قوله تعالى على لسان عيسى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)

وعليه فظاهرةُ الإمامة المبكّرة لها جذورٌ في تاريخ الرسالات، ولعلَّ أحدَ أسبابهِا تأهيل مَن هُم في عمر الصبى لمقامي النبوة أو الإمامة هو التأكيدُ على انَّ مثل هذه المقامات لا يصلُها أحدٌ بجُهدِه فحسب، وإنَّما هي مَلَكة تُمنحُ من عند الله تعالى ابتداءً، فقد يصلُ المرءُ إلى أرذلِ العمر، ويشتغلُ بطلب العلمِ طيلةَ عمره، ويخبُرُ الحياةَ فلا يتأهلُ لهذه المَلَكة، ثم يتأهلُ لها مثلُ عيسى المسيح وهو في المهد فيفوقُ في أهليَّتِه أكثرَ الأنبياء ليكون في مصافِّ أولي العزم منهم رغم انَّ عمره المساوقَ لعمرِ نبوَّتِه لم يمتد لأكثرَ من ثلاثةِ عقود بعدها توفَّاه اللهُ تعالى إليه ورفعه إلى سمائِه

فتىً في عمرِ الصبى يجلسُ بين يديه ذوو السنِّ من الفقهاء والمتكلمين ممن تتلمذوا على يد الإمام الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)، فيسألونَه وهو يجيبُ دون تريُّثٍ أو إعداد حتى احصى بعضُ الرُواة ـ كما في الصحيح ـ ثلاثينَ ألفَ مسألةٍ كانت مجموعَ ما ألقي على الإمام الجواد (عليه السلام) من الأسئلة في

إحدى المواسمِ وكانت اجاباتُه كلُّها مطابقةً لما كانوا قد تلقَّوه من اجاباتِ الصادقين من آبائه (عليهم السلام)

فإذا اتَّضحت هذه الحقائقُ يتضحُ أنَّ ظاهرةَ الإمامةِ المبكّرة لم تكنْ مغمزاً في العقيدةِ الإماميةِ، بل كانت برهاناً يُضافُ إلى البراهين الدامغةِ على حقانيةِ المذهبِ الإمامي، فقد وجد كلُّ من عاصرَ الإمامَ الجواد (عليه السلام) ما نشأ عنه الإذعانُ بتميِّزه وتفوّقه وأنَّه كان بحق امتداداً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في سجاياه وعلمِه واتصالِه بالغيب وما كان يظهرُ على يديه من الكرامات التي لا يتفق صدورها إلّا ممّن اجتباه الله لدينه، ولهذا أذعن فقهاء الشيعةُ بإمامته، رغم انَّ أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) في وقته كانوا كثيرين لكنَّهم لم يقبلوا بإمامة أحدٍ منهم من شيوخ البيت النبوي ممَّن كان قد عاصره، وذلك مؤشّرٌ واضحٌ على أنَّ الأمرَ لم يكن خاضعاً للعاطفةِ والمحاباة وإنَّما كان خاضعاً للنصِّ والبرهان

ولم يزل الإمام الجواد (عليه السلام) يسكن المدينة المنورة حتى ملك المعتصم العباسي ـ العدو اللدود لأهل البيت (عليهم السلام) ـ ـ فاشخص الإمام إلى بغداد ، فدخلها ولقي بها صنوف الإيذاء من المعتصم وزبانيته حتى دس له السم وقتله ببغداد في اخر شهر ذي القعدة ، وقيل: في الخامس من ذي الحجة سنة ٢٢٠ هـ، وقيل: سنة ٢١٩ هـ، فدفن بها في مقابر قريش عند مرقد جده الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فأصبح ولازال وسيبقى مرقده من البقاع المقدسة لدى الشيعة والمسلمين في العالم ، يقصدونه من شتى بقاع المعمورة للتقرب به الى الله وقضاء حوائجهم

الحذر من رفاق السوء

لاختيار الصديق أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهو مجبول على التأثر بمن يعايشه ويخالطه من أصدقائه، فيأخذ منهم علومهم و أخلاقهم و صفاتهم، فإنّ كان اختياره لهؤلاء الاصدقاء صحيحاً، فقد اكتسب إلى جانب الصداقة العلم والاخلاق والصفات الحسنة، وإنْ لم يكن كذلك فقد تنعكس صفات الصديق السيء و أخلاقه عليه.

وقد أثبتت التجارب أنَّ الصداقات الخارجة عن الأطر الشرعية والقائمة على أسس مادية ومصالح دنيوية لا تدوم طويلاً، بل تورث الخسران والندم و تنقلب إلى العداوة والبغضاء، قال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ الفرقان: ٢٧ - ٢٩

وَعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَسَادُ الْأَخْلَاقِ بِمُعَاشَرَةِ السُّفَهَاء، وصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ بِمُنَافَسَةِ الْعُقَلَاء، والْخُلُقُ أَشْكَالٌ فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ، والنَّاسُ إِخْوَانٌ فَمَنْ كَانَتْ أُخُوَّتُهُ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَحُوزُ عَدَاوَةً وذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) الزخرف: ٦٧)[1]، و قال (عليه السلام): (لَا تَصْحَبِ الشَّرِيرَ فَإِنَّ طَبْعَكَ يَسْرِقُ مِنْ طَبْعِهِ وَ أَنْتَ لَا تَعلم)[2]، الإمام الصادق (عليه السلام): (واحذر أن تؤآخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو مال أو أكل أو شرب واطلب مؤاخاة الأتقياء)[3]

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٤٩، لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفي سنة ٦٩٢ هجرية في بغداد

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٢

(٣)بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧١، ص ٢٨٢، ح ٣

بل ورد ما يحث على معاشرة الاخوان الثقات والصالحين والصادقين، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) : (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة اللّه، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم)[١]

وفي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الاخوان صنفان: اخوان الثقة واخوان المكاشرة، فأمَّا اخوان الثقة، فهم الكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، واظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر، وأما اخوان المكاشرة، فإنك تصيب لذتك منهم، فلا تقطعنّ ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان) [٢]

أما صفات اصدقاء واخوان السوء بحسب ما استقدناه من الروايات الشريفة فهي كالتالي: (الأحمق، الكذّاب، صاحب الغاية الدنيوية، الضَّال المُضلّ، القاطع لرحمه، البخيل، الفاجر، الفاسق، الشرير، صاحب اللهو وصاحب البدعة، والزاهد بأخيه، سريع الغضب، النمام، والظلوم، ومتتبع العيوب، المثبّط عن الخير، مزين المعصية، الخاذل ...)

فقد جاء في الحديث عنهم (عليهم السلام): (إياك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنه يريد نفعك فيضرّك، ويقرّب منك البعيد، ويبعّد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا)[٣]، و (احذر أن

(١)بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٢١، ح ١٨
(٢) الكافي ج ٢: ص ٢٤٨
(٣) بحار الانوار، العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ١٩٣، ح ١٣/ وكذا ص ١٩٨، ح ٣٥

تواخي من أرادك لطمعٍ أو خوفٍ أو ميلٍ أو للأكل والشرب، واطلب مواخاة الأتقياء، ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم)[١]، و (لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره)[٢] و (إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عزَّ وجلَّ في ثلاثة مواضع، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ محمد: ٢٢ - ٢٣

وقال عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٥، وقال في البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ البقرة: ٢٧[٣] ، و(إيّاك ومصاحبة الشرّير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره)[٤]، و(إيّاك وصحبة من ألهاك وأغراك فإنه يخذلك ويوبقك)، و(لا تصادق ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب)، و(لا تواخ من يستر مناقبك وينشر مثالبك) ، و (لا ترغبَّن فيمن زهد فيك ولا تزهدنّ فيمن رغب فيك) و (لا تصحبوا أهل البدع ولا

(١)بحار الأنوار، العلامة المجلس: ج ٧١، ص ٢٨٢، ح ٣

(٢)الخصال، الشيخ الصدوق: ص ١٦٩، ح ٢٢٢

(٣)الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ، ص ٦٤١، ح ٧

(٤) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٣٦، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، المتوفى في القرن القرن الخامس الهجري

تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم قال رسول اللّه ﷺ: المرء على دين خليله وقرينه) و(إحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ إليك سينمُّ عليك)

و (إيّاك ومعاشرة متتّبعي عيوب الناس، فإنه لم يسلم مصاحبهم منهم)[١]، (لا تصحب المائق فيزيّن لك فعله ويودّ أنك مثله)[٢] ، و (شر اخوانك من تثبط عن الخير وتبّطك معه)[٣] ، و(شر الاخوان الخاذل)[٤] و(شر الاخوان المواصل عند الرخاء والمفاصل عند البلاء)[٥]

العلاقة بين الوالدين وأولادهم

حرص الدين الإسلامي المبارك على أنْ تكون العلاقة بين الوالدين والأولاد علاقة متينة يسودها الحب والمودة والاحترام المتبادل، لذا حدّد ضابطاً مهماً يحكم ويدير هذه العلاقة وينجحها مهما كانت الظروف، وهو الالتزام بقاعدة حفظ الحوق الواجبات، فلكلّ طرف حقوق وعليه واجبات وبمقدار ما حفظت هذه الموازنة بدقة نجحت وبوركت هذه العلاقة

فللوالدين حق الطاعة بالإحسان اليهما وبرهما وعدم ايذائهما، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

(١) عيون الحكم و المواعظ: ٩٧
(٢) نهج البلاغة: الحكم ، الحكمة رقم ٢٩٠
(٣) نفس المصدر: ص ٢٩٤
(٤) المصدر السابق : ص ٢٩٤
(٥) المصدر السابق: ص ٢٩٥

﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤

وكما جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام): (وأمَّا حقُ أبيك فتعلم أنَّه أصلك وأنَّك فرعه، وأنَّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممَّا يعجبك، فاعلم أنَّ أباك أصلُ النعمة عليك فيه...)

وللولد حقٌ كذلك على والديه بحسن تسميته وتربيته وتعليمه والانفاق عليه واعطائه فرصة للتعبير عن نفسه وتطوير شخصيته ونحو ذلك

ومن معرفة وفهم الحقوق تُعلم الواجبات التي بازائها

وغالبا ما يشعر الأولاد الشباب في باكورة حياتهم الشبابية بالزهو في أنفسهم واحتياجهم الى ابراز شخصيتهم والاستقلال بقرارهم لما تكتنفه مرحلة الشباب من طاقة وحيوية، فينبغي للوالدين تفهم ذلك وحسن التعامل معه

ورسالتنا للشباب: أنّه من حقك أنْ تعبّر عن ذاتك، وتكوّن لك شخصية مستقلة، وتبدأ باستثمار طاقاتك في مجالات ومشاريع متعددة، ولكن لا تترفّع على والديك مهما كان، وإنْ كنت أكثر منهما علماً أو ثقافة أو عملاً ونحو ذلك؛ رعاية لحقهما عليك أولاً، وللاستفادة من نصائحهما وارشاداتهما ثانيا، فانت لازلت وما تزال في بداية طريق حياتك، بينما ولداك يمتلكان تجارب وخبرة كبيرة في الحياة، استشرهما واستمع لهما واعرض أمرك عليهما خاصة والدك

ورسالتنا للوالدين:

ـ تفهما متطلبات مرحلة الشباب جيدا لكي تستطيعا التعامل مع اولادكما الشباب بنجاح، فهي مرحلة الطاقة والعنفوان وتحتاج الى طريقة خاصة للتعامل معها

ـ مصادقة أولادكم الشباب والانفتاح عليهم وكسب ودهم، ففي الحديث: (دع ابنك يلعب سيد سبع، ويؤدب سبع سنين، والزمه سبع سنين...)[١]، وفي بعضها (الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين)[٢]

ـ اترك له فسحة ليتحرر في قراره، ويجد لنفسه شخصية مستقلة، فإنَّ ذلك يساعده على الهدوء والثقة بك والانفتاح عليك فيما يواجهه من مصاعب الحياة وتحدياتها

ـ الاحترام المتبادل ضروري في هذه المرحلة وما يليها.

ـ لا ينبغي لكما أنْ تفرضا عاداتكما وطباعكما على أولادكم الشباب، فليس بالضرورة أنْ يكون ولدك نسخة منك في هذا المجال، فهو مخلوق مثلك له آمال وخطط واردة، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (خير لباس كلّ زمان لباس أهله)[٣]، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (رحم الله والدا اعان ولده على بره. قَالَ، قُلْتُ : كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّهِ ؟

قَالَ : (قَبْلَ مَيْسُورَهُ ، وَ يَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ، وَ لَا يُرْهِقُهُ، وَ لَا يَخْرَقُ بِهِ، فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَصِيرَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُقُوقٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ)[٤]

نعم ذلك حسن، بلْ واجب شرعاً في الأخلاق والعقيدة الإسلامية، وامتثال أحكام الله تعالى والانقياد الى شريعته، لكي ينشأ الأولاد على دين وعقيدة وأخلاق صحيحة وتامة وهذا ما يؤكده القرآن الكريم بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ٢٢٢
(٢) نفس المصدر السابق
(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٦، ص ٤٤٤، ح ١٥ / و ص ٤٤٠، ح ١٥
(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٦، ص ٥٠

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

وليس من الصحيح التعامل مع الأولاد الشباب بطريقة سوء الظن في كلِّ ما يصدر منهم، ووضعهم في قفص الاتهام دائما، وإنْ تكرر الخطأ منهم، لما في سوء الظن من محاذير شرعية نبَّه عليها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ..... ﴾ الحجرات: ١٢ مضافا لما يلزم منه من تنفر الشباب، وعدم تقبل النصيحة والموعظة، بل ربما التمرد على الوالدين، لذا ينبغي لهما اتباع الطرق الصحيحة في مراقبة تصرفات وسلوك أولادهم وحسن النصيحة والموعظة الحسنة في ذلك من دون إساءة ظنٍّ فيهم

ولا يفوتنا هنا أنْ ننبه على حرمة التجسس كذلك، لقوله تعالى: (ولا تجسسوا) الحجرات: ١٢، لما فيه من المساوئ والعيوب التي منها اقتحام خصوصيات الاخرين من دون إذن، نعم للوالدين حق المتابعة من قريب أو من بعيد، ذاك الذي يعبر عنه القرآن الكريم بالتحسّس كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ... ﴾ يوسف: ٨٧

مشروع قانون مناهضة العنف الأسري في الميزان الشرعي

طالعنا قبل أيام نص مشروع قانون مناهضة العنف الأسري[١]، الذي صادق عليه مجلس الوزراء العراقي يوم الثلاثاء الماضي، وأرسله لمجلس النواب العراقي ليتخذ الإجراءات القانونية في التصويت للرفض أو القبول أو التعديل ونحوه

(١) الذي صوت عليه مجلس الوزراء العراقي، وأرسل الى مجلس النواب بتأريخ: ١٥ – ٩ – ٢٠١٩ م

وما يهمنا هنا بيان الرأي الشرعي في هذا القانون بحسب القواعد الشرعية العامة المستفادة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وكالتالي:

نظرة إجمالية نقول فيها:

مشروع القانون هذا فيه مخالفات واضحة لقيم وعادات وتقاليد وتركيبة المجتمع العراقي، ويتضمَّن فرضَ أمورٍ دخيلة على مجتمعنا ترسَّبت من تجارب الدول الغربية التي تميل أُسرها الى التحلّل والانفتاح والاختلاط غير المحمود، كما هو معاش وملحوظ في دول أوربا عموما، والولايات المتحدة الأميركية وغيرها، بل قد يساعد هذا القانون في نشوء مشاكل أسرية ومجتمعية كبيرة تأول الى تفكيك أواصر الأسرة والمجتمع الطيب

ومن هنا نرى أنَّ المجتمع العراقي غير محتاج لمثل هكذا قوانين تهدّد صرحه وتمزّق أواصره تحت مبررات جزئية يمكن معالجتها بأشكال مختلفة ومقبولة بعيدا عن مواد هذا القانون، ومن هذه المبررات: بروز مشاكل في بعض الأُسر، وحماية المرأة من الأفعال التي تشكل عنفاً بحقها، وللدفاع عن حقوق الانسان، والتزاما بالاتفاقات الدولية التي صادقت عليها جمهورية العراق

النظرة التفصيلية

والناظر المنصف في مواد هذا القانون سيرى فيه ملاحظات متعدّدة منها:

١/ مخالفة بعض موادّه للشرع الحنيف، والقرآن الكريم الذي أسَّس قوانين خاصة في الأسرة وأعطى لكلِّ فرد فيها دوره المحدَّد سواءً كان زوجاً أو زوجةً أو ابناً أو بنتاً...، ومنح الزوج حقاً في رعاية وإدارة وترتيب شؤون بيته وزوجته وأولاده، وهو المعنى العام للقوامة والقيادة الذي نفهمه من قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)

النساء: ٣٤، بل له الحق في تأديب زوجته، والأب في تقويم ابنه وبنته، في حالات معينة، وبشروط خاصة، فضلا عن مراتب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

وكما ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله: (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم)[١]

ومثال ذلك: ما لو عاشر الابن رفاق السوء وخرج عن الطريق الصحيح وصار مهملا في دروسه وواجباته، أو سلك طريق تعاطي المخدرات، وصار مؤذيا لكلّ منْ حوله، فلا يمكن للأب تقويمه و تأديبه ولا تعنيفه، فضلا عن أن تكون البنت كذلك، فيكون القانون منفذاً لهما للسير في طريق الخطأ والابتعاد عن الأعراف الاجتماعية الصحيح وتعاليم الشرع الحنيف، ويبقى الأب متفرَّجا بعد أنْ استندا الى قانون مناهضة العنف الاسري، وأيُّ تأديب يصدر من الأب في حقهما يعتبر عنفاً تجري عليه أحكامه...!؟، فهل سيسلب القانون حق تربية وتأديب الوالدين لأولادهم ويعتبره جريمة عنف أسرى!؟ وهل سيخسر الوالدان حقَّهم الثابت على اولادهم في الاحترام والرعاية!؟

٢/ بل هو مخالف لدستور البلد الذي أعتبر الإسلام دين الدولة الرسمي، ومنع عن سنّ أيَّ قانون يتعارض مع ثوابت الدين الإسلامي المبارك الذي يجيز في

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٩ / ٢٠

ظروف محدَّدة وبشروط معيَّنة تأديب الزوج لزوجته، وتأديب الأب لابنه وبنته، فهل يا ترى يعتبر مشروع قانون العنف الأسري ناسخاً لمواد دستور البلد النافذ أو ماذا!؟

٣/ فيه: (على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فتح مراكز آمنة لضحايا العنف الاسري في بغداد والمحافظات كافة، لحمايتهم وإعادة تأهيلهم، مع مراعاة الاحتياجات الخاصة لذوي الاعاقة، ويحق للمنظمات غير الحكومية المتخصصة فتح وإدارة المراكز الآمنة بموافقة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية)

يتحدث القانون عن مراكز إيواء ويصفها بالآمنة فتتفكك الأسرة وينتقل افرادها الى هذه المراكز، والله العالم كيف ستكون هذه المراكز؟! فتنتقل الزوجة أو البنت من بيتها الى تلك المراكز التي ستتكفل بها وزارة العمل وربما ساعدتها منظمات غير حكومية، ويقصد بها: منظمات المجتمع المدني فلها الحق في فتح وإدارة مراكز الإيواء (الآمنة) وتكون بديلا عن الآباء والامهات في تربية اولادهم، فتسهل بذلك عملية الغزو الثقافي والتغريب الفكري والقيّمي لأبناء المجتمع العراقي وفصله عن قيمه وثقافته الوطنية والدينية.

لذا قلنا: قد يساعد هذا القانون في نشوء مشاكل أسرية ومجتمعية كبيرة تأول الى تفكيك أواصر الأسرة والمجتمع الطيب، بل قد يحل محلها مشاعر الكراهة والعداوة والانتقام، فتنفتح أبوابٌ أخرى للجريمة في المجتمع، وهل تسمح غيرة الرجل العراقي بأن يترك أبنته أو زوجه في مراكز إيواء لوحدها، وبدون رقيب وحسيب...

ويجيز القانون للزوجة في حال سوء تفاهم مع زوجها أنْ تذهب للشكوى والاستقرار في مركز الايواء تحت رحمة الغرباء وفي معرض الابتزاز وعلى

الزوج أن يبعث لها نفقتها، وهي تعيش في مركز الايواء بعيداً عن اولادها واطفالها!؟

بل سيصيّر هذا القانون أيَّ خلاف عائلي وإنْ كان بسيطاً ويمكن حلّه أسرياً، الى مادة نزاع وفقا لمقررات قانون مناهضة العنف الاسري والمحاكم المختصة به، فتتحوّل طبيعة العلاقة الاسرية المبنية على المودة والتراحم الى علاقة نزاع وخصومة.

مع أنَّ الاختلاف بين أفراد العائلة الواحدة ليس بعزيز، ويمكن حلُّه بآليات مناسبة تتناسب مع طبيعة المجتمع العراقي الطيب ولو عن طريق تدخل الاقارب والأرحام الايجابي والسعي للصلح ودفع المشاكل، وهي الوسيلة الافضل نتيجة والأقل مضاعفات في معالجة خلافات الاسرة الداخلية، نعم هناك جرائم ترتكب من بعض افراد الاسرة ضد الاخر تترتب عليها عقوبة وفق القانون النافذ ويتحملها الجاني على كلِّ حال، فمن الخطأ نقل الضحية الى مراكز الايواء، وايادي الغرباء التي يجهل الوضع فيها، ويبقى الجاني حراً طليقا يمارس ظلمه على بقية افراد الاسرة.

٤/ وفيه: (يلتزم من يتلقّى الإخبار عدم الكشف عن هوية مقدِّم الإخبار...

وهذا يعني أنَّ القانون يسمح لأي شخص لديه نية سيئة أنْ يخلق مشاكل أسريه في عوائل مستورة وذلك عندما يقدم على إخبار الجهات المختصة بوجود عنف أسري، ويساعده في ذلك، بل يشجّعه عدم الكشف عن هوية المخبر!

بل قد يشجّع القانون على اقامة شكاوى كيدية داخل الأسرة لأنه لم يحدد نوع ومعنى العنف، ولم يعطه تعريفا بشكل واضح وصريح وترك الأمر لتفسير وسلطة المحكمة.

٥/ يتضمن قرار الحماية منع الجاني مثلا أحد الوالدين من دخول المنزل أو الاقتراب منه لأنه ارتكب ذنبا وجرما بتربية وتأديب أولاده! ويمنع الزوج من

دخول بيته أو حتى الاقتراب من منزله في حال حصول خلاف مع زوجته، ويمنع اتصال الوالدين بأولادهم ويمنع اتصال الزوج بزوجته في حالة حصول خلاف عائلي بينهما سواء في المنزل أو في مكان العمل وأنْ كان ذلك الاتصال واللقاء لغرض الصلح مالم تشرف عليه مديرية وزارة الداخلية، يعني قطع الطريق على كل نشاط من الأهل والأقارب لتحقيق الصلح بين أفراد الاسرة، وجعل مهمة التصالح من اختصاص دائرة في وزارة الداخلية

٦/ الظاهر أنَّ هدف هذا القانون منع الوالدين من تربية اولادهم والإشراف على سلوكهم وأخلاقهم، اذ عرّف القانون جريمة العنف الأسري بمفهوم واسع النهايات غير محدَّد بشكل واضح وصريح بحيث ينطبق على حق الوالدين التربوي ويجعله جريمة تستحق العقوبة (كل فعل أو امتناع عن فعل أو التهديد باي منهما، يرتكب داخل الاسرة، يترتب عليه ضرر مادي أو معنوي)

وبناء على التعريف فهل تسري العقوبات والغرامات المذكورة فيما لو منع الزوج زوجته من الخروج وتسبب ذلك بضرر معنوي أو أجبر الأب ابنته البالغة على ارتداء الحجاب وتسبب ذلك في ضرر معنوي لها

وكذا إذا ترك الأولاد الدراسة وانشغلوا بمواقع النت المنحرفة والشاذة طول أوقاتهم وسحب الوالدان منهم هواتفهم وأجهزتهم النقالة فإنَّ الأولاد يمكن أنْ يشكو أبويهم بدعوى انّهم ارتكبوا ضدهم جريمة عنف واعتداء نفسي وفكري وعاطفي!؟

وكذا لو أنَّ البنت أقامت دعوة لأصدقاء ذكور لها للحضور في بيت والديها ومنعها الأب أو الأم من هذا التصرف المشين، فإنها يمكن أنْ تشتكي عليهما وتطلب حمايتها بالسكن في مركز الإيواء لأشهر عديدة، وكذلك الحال لو قام الابن بدعوة مجموعة من البنات الغريبات الى منزل والديه وارتكب الفواحش

والانحراف، فإنّ منعه أبواه من ذلك يكونان ارتكبا جريمة حسب قانون مناهضة العنف الأسري.

ملاحظة:

وهنا ينبغي لنا أنْ نؤكد على أنَّ الدين الإسلامي المبارك يمنع من العنف بكل اشكاله وصوره ـ بمعنى الظلم والاضطهاد بغير حق ـ بصورة عامة، وداخل الأسرة بصورة خاصة، لذا سعى الى بناء منظومة قيمية واخلاقية تحمي هذه الأسرة من كلِّ ما يهدد أمنها ومودتها، ولو كان من بعض افرادها

وقد حثَّ على حلّ النزاعات بالصلح والتفاهم والتنازل بين الأطراف، ولو بتدخل الأهل والاقارب الساعين في الأصلح بنية صادقة، ونأسف لما نراه في مجتمعنا من بعض حالات العنف والتهديد والايذاء داخل الأسرة سواء من الزوج لزوجته، أو الاب لابنه، أو الأخ الأكبر لأخواته، ولكن لا نرى هذا القانون ناجحاً في الحدّ من هذه المشاكل، بل قد تتفاقم مشاكل اجتماعية حساسة بسببه.

ونرى الحل في جملة خطوات:

* العمل بشكل واسع على تثقيف المجتمع بصورة عامة، والأسرة بشكل خاص على الابتعاد عن مظاهر العنف والتهديد والتعنيف، والتحلي بروح التعاون والتوادد وحل المشاكل بهدوء وتفاهم، وهذا دور المؤسسات الحكومية المعنية وبمساعدة الجهات الدينية والثقافية والاجتماعية ذات الصلة

* العمل بقانون العقوبات ضدِّ كلّ من يعتدي بجريمة واضحة على أحد افراد اسرته حفظاً للنظام العام، وسداً لأبواب الفساد، ونهياً للمنكر، وهذا لا يحتاج الى مثل قانون مناهضة العنف الأسري

* المشاكل الأسرية الخاصة والتي تتواجد في بعض الأسر يمكن التغلّب عليها بمرور الزمن بالتعقل ومساعدة الاهل والاقارب الجادين في الإصلاح، فلا داعي الى تضخيمها والنفخ فيها لتصبح مشاكل قضائية وتأخذ صبغة العنف الأسري

ومسك الختام نذكّر: (فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات: ٥٥، أنَّ الدين الإسلامي المبارك، بما هو شرع الله تبارك وتعالى، الخالق لهذا الكون والانسان، والأعلم بما ينفعه ويضره، هو الأولى لسن القوانين على طبقه، والأخذ بآدابه وأحكامه من خلال مصدري تشريعه القرآن الكريم والسنة المعصومية الشريفة

قال تعالى: ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ المائدة: ٤٥

مشاكل ومخاطر مواقع التواصل التواصل الإجتماعي

السلام عليكم...

رجل وجد في نقال ابنته (عمرها ١٣ سنة) محادثات بينها و بين شباب مراهقين. تضمنت المحادثات تبادل عبارات حُب و بعض الالفاظ الفاحشه من خلال كلمات و ملصقات و بعضهم ارسل لها صور اباحيه لنساء عاريات و ارسل صورته الشخصيه و هي ارسلت صورها الشخصيه لبعضهم (مع حجاب وبدونه).

وعندما اكتشف الأب والأم ذلك غضبا عليها و قاما بضربها ضربا قويا (على بدنها) و باستعمال (صونده) لغرض تأديبها و تسبب الضرب بظهور آثار و تم سحب النقال منها.

س١/ هل يجوز الضرب المذكور اعلاه؟

س٢/ ما هو تكليف الوالدين تجاه هؤلاء الشباب؟

س٣/ ما هو تكليف الوالدين تجاه ابنتهم؟

س٤/ هل يجوز منعها من الذهاب الى المدرسة لمنع اختلاطها مع زميلاتها اللاتي تسبّبنَ بغوايتها ؟

س٦/ ما هي توصياتكم لغرض عدم انحراف ابنتهم في المستقبل ؟

عليكم السلام

هنا جملة أمور ينبغي الكلام فيها:

١/ لا يجوز الضرب إلّا في موارد:

منها: لغرض التأديب بشرط ألّا يتعدى ثلاث ضربات، ولا يترك الماً ولا اثرا.

ومنها: لأجل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والفاحشة، وضمان سلامتها الدينية والاجتماعية ويكون الضرب بمقدار لا يولّد جرحا، ولا كسرا، ولا نحوهما، ولكن لا يجوز مباشرته إلّا بعد استنفاد كافة الوسائل الممكنة لردعها بالوعظ والارشاد والتأنيب والمقاطعة ومنعها من بعض الأمور والتضييق عليها ببعض آخر، ونحو ذلك

وعلى كل حال لا ينبغي الوصول الى هذه الدرجة والالتجاء الى الضرب، وإنَّما اللازم تأديب الاولاد من وقت مبكر، وتربيتهم بشكل صحيح وسليم، وابعادهم عن البيئة الملوثة والوسائل الفاضحة التي يخشى عليهم منها، ومراقبة سلوكهم وتقويمه باستمرار، ومساعدتهم في اختيار رفقة الخير والصلاح، وابعادهم عن رفقة السوء والمنكر

٢/ من حق الوالدين متابعة هؤلاء الشباب، وتقديم شكوى عليهم لاولياء امورهم لتأديبهم، وردعهم عن المنكر وتحذيرهم من اي عاقبة سيئة لتصرفاتهم.

ويمكنهما كذلك المطالبة بالتعويض المعنوي الذي تسببوا فيه من ايذائهم وجرح مشاعرهم وتوريط ابنتهم في الحرام وما يخالف الآداب، ويمكن الرجوع في ذلك الى تقدير الحاكم الشرعي ونظره في المشكلة

٣/ ينبغي تأديب هذا البنت ونهيها عن المنكر بمقدار ما يناسب، وليلتفت الوالدان أنَّهما مقصران كذلك في تمكينها من اجهزة الكترونية مخيفة فاضحة من دون زرع الورع والثقافة الدينية فيها، ومن غير نصحها وارشادها وبيان المخاطر الإجتماعية لهذه الأجهزة

٦/ نوصي الوالدين وجميع أولياء الأمور بالقيام بمسؤولياتهم الشرعية والاجتماعية تجاه أولادهم وبناتهم بالارشاد والنصح والتعليم وبيان مخاطر هذه الاجهزة الفاضحة ومتابعة علاقاتهم وصداقاتهم وتجنيبهم من رفقة السوء

والأخذ بأيديهم الى عبور مرحلة المراهقة بسلام وأمان ونجاح باذن الله تعالى وحسن توفيقه

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

وبخصوص هذه المشكلة ننصح بالستر والتكتم فيها ومعالجة الأمور بحكمة وروية لكي لا تقع محاذير اجتماعية أكبر ممّا حصل.

روي عن رسول الله (ﷺ): (من علم من أخيه سيئة فسترها، ستر الله عليه يوم القيامة)[1]. وعنه (ﷺ): (من أطفأ عن مؤمن سيئة كان خيراً ممَّن أحيا

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٣، ص ٢٢٠٧

موؤودة)[١]. وعنه (ﷺ): (من ستر على مؤمن خزية فكأنما أحيا موؤودة من قبرها)[٢]

وروى المحقق الناراقي في جامع السعادات عنه (ﷺ): (لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه، إلا دخل الجنة)[٣].

طالب العلم بين الامتيازات واستحقاقات المرحلة[٤]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ الإنسان: ٢٢

الآية الشريفة جاءت في سياق مدح الابرار والثناء عليهم بما قدموا من عمل خالص لوجه الله تعالى، وإقرار الجزاء والشكر لهم بما ذُكر من جوائز عظيمة خصّهم الله تعالى بها : (إِنَّ ٱلأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً .... الى قوله تعالى ، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَىٰ ٱلأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً *عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً، ثم يأتي قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً).

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) جامع السعادات، محمد مهدي النراقي: ج ٢ ، ص ٢٠٩

(٤) الكلمة التي القيت في اللقاء العام الذي جمع طلبة العلوم الدينية بتأريخ ٣ جمادى الأولى ١٤٣٩ في مقر جامعة الصدرالدينية (مدرسة البغدادي)

والمصداق الحقيقي الأول والامثل لهؤلاء الأبرار: هم النبي والمعصومون من آله عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهنا يؤسّس لنا القرآن سنة حميدة، هي سنة التكريم والجزاء والشكر والحفاوة لكلّ من يعمل خالصا لوجه الله تبارك وتعالى، وينجح ،ويتفوق في عمله، ولا شك أنَّ عطاء الله تعالى وجزاؤه مطلق ولا متناهي يتناسب مع ذاته المقدسة وكرمه ورحمته بعباده بينما عطاء الإنسان وجزاؤه مهما كان يبقى محدوداً بحسبه ومع ذلك فقد جرى القانون الإلهي العادل على ذلك.

ومن هذا المنطلق نُسَر بتحقيق مثل هذه اللقاءات والفعاليات المباركة التي تأخذ سمة التكريم والحفاوة والاعتزاز بطلبتنا الأكارم في هذا الصرح العلمي المتميّز والمتجدّد (جامعة الصدر الدينية)، ونأمل تكرارها بفيض من التكريم والحفاوة بهذه الوجوه العالمة والعاملة بأذن الله تعالى.

وهذه فرصة طيبة أنْ نلفت الانتباه الى جملة امور:

أولاً – التفوّق العلمي في حدّ نفسه مطلوبٌ وهو محل الطموح والأمل، وهذا ما ندعو اليه ونترقبه من طلبتنا الأعزاء وهو احدى المقومات المهمة لشخصية طالب العلوم الدينية وله الأسوة الطيبة بمراجع الدين وعلماء الحوزة العلمية الشريفة المشهود لهم بالنبوغ والتفوق على جميع الاصعدة، ولكن يبقى المقياس الأهم للتفاضل والتفوق هو ما حدده القران الكريم

قال تعالى: ﴿ ... أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣

فالتقوى هو المقياس الحقيقي للتفاضل والتفوق والكرامة عند الله تعالى لذا جاء الحث الاكيد بالتزود منها .

قال تعالى ﴿ ..... وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ البقرة: ١٩٧ والتقوى باب واسع من أبواب العلم الالهي الذي ينفع

الانسان في اخرته ودنياه، قال تعالى: ﴿ ..... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٨٢

وبالتقوى يصل الفرد الى مرحلة الخشية من الله التي هي السمة الأبرز للعلماء

قال تعالى : ﴿...إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨ فإذاً مستوى الطموح أنْ نضيف الى التفوق العلمي التفوق بالتقوى بأذنه تعالى.

ثانياً :- نشيد بالتفوق العلمي الحاصل في السنوات الأخيرة بين جملة معتد بها من طلبتنا الكرام و قد ساعدت في ذلك عدة عناصر مهمة منها :-

أ- التوفيق الالهي الذي خصكم الله تعالى به لتكونوا من الاوائل من بين اقرانكم .

ب ـ جهدكم واجتهادكم في تحصيل العلم وعلو همتكم في مواصلة مسيرتكم العلمية بتفوق ونجاح

ج ـ جهود اساتذتكم ، ورعاية مرجعتيكم بما توفره من الحث والتشجيع والاهتمام وتذليل العقبات، وأمور اخرى نحن بحاجة الى الالتفات اليها جميعاً وإعطائها حقَّها لمواصلة التقدّم والمحافظة على المكاسب، على أمل أنْ نرى جميع من تربّا ونما في هذا الصرح العلمي المبارك من المتفوقين والمتألقين في سوح الكمال والعلم .

ثالثاً :- أعتقد انَّكم ـ اخوتي الكرام ـ أهل لكل حفاوة وتكريم ـ إنْ شاء الله تعالى ـ، ولكنْ لا يفوتني أنْ أُذكر نفسي واخوتي أنَّ هذه الحفاوة داخلة تحت امتيازات طالب العلوم الدينية مضافاً الى ما وعد الله به في الاخرة، فقد ورد في الكافي بسند صحيح عن رسول الله (ﷺ): (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً في الجنة وإنَّ الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر..)[1] وغيرها من الاحاديث الشريفة التي تجعل منزلة عظيمة لطالب العالم وتكفل له رزقه في الدنيا والآخرة حتى ورد أنَّ الكل يسعى الى رزقه إلَّا طالب العلم فالرزق يسعى اليه، والمراد من الرزق هنا الأعم من المادي والمعنوي .

رابعاً :- قبال هذه الامتيازات توجد استحقاقات. لذا علينا ملاحظتها بدقة لكي لا نكون من صنف المطففين ـ والعياذ بالله الذين ـ إذا اكتالوا على الناس يستوفون ـ جاه ومال وهيبة واحترام وامتيازات كثيرة ـ وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون، لا يعطون أهمية للاستحقاقات والواجبات فيخسرون الناس خاصة، ونحن نعيش في هذا الزمن وسط هجمات متنوعة ومتعددة تستهدف ذلك البعد المعنوي والتراث الخالد الذي يستمده طالب العلم من ارتباطه بسلسلة الأنوار الالهية ابتداءً من الانبياء والرسل والأوصياء والائمة المعصومين والقادة والعلماء الصالحين الى أنْ تصل السلسلة الينا لأننا تعنوننا بعنوان طالب العلم.

ذلك الارث المقدس والذي شُيّد بمداد ودماء علمائنا الأعلام هو المستهدف في هجمات هذه الايام فبدأ التشكيك بأهلية الحوزة العلمية وطلبتها والمرجعية المباركة، وفي كونها مؤهلة وصالحة لقيادة الامة

وبدأت الشبهات تترا بهذا الخصوص، بل وصل الأمر أنْ يشكك بالنزاهة والطهارة والأفكار والمباني واتهام الحوزة بخلوها من النتاج العلمي الذي يواكب العصر.

فبدأ المثقف والمتطلّع في بعض العلوم ينظر باستصغار لمن ينتمي الى سلك طلبة العلوم الدينية وما ذلك إلَّا لجملة من الاسباب اكثرها من الشبهات والأكاذيب وقصور النظر والابتعاد عن الحاضرة العلمية للحوزة، وجزء من هذه

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣، ح ١

الاسباب تتحملها الحوزة نفسها وطلبة العلوم الدينية ولا اريد أنْ اخوض في الاسباب.

وإنَّما اريد أنْ أُبين جملة من الاستحقاقات المناطة بنا نحن اساتذة وطلبة العلوم الدينية التي منها :

١ـ على طالب العلوم الدينية أنْ يحافظ على قداسة عنوانه ولا يخوض في مسائل وأمور تنافي قدسية ذلك العنوان وأنْ لا يدخل في مداخل دنيوية بحته تجعل الناس تشكك به وبطهارته ونزاهته وبالتالي تعمم الحكم.

٢- التحلي بالأخلاق العالية في التعامل مع الناس وأنْ لا يكون فضاً غليظ القلب فينفض الناس من حوله.

٣- تكميل النفس بالكمالات الروحية والمعنوية وسدّ الفراغات التي قد تكون مدخلاً للشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

٤ - مواكبة الثقافة العصرية والإطلاع على العلوم الحديثة، ولو بتكوين فكرة مبدئية عنها وعن اصطلاحاتها لتكون حاضرة لديه حال النقاش أو السؤال أو التصدي لردّ الشبهات ونحوها .

٥ ـ القيام بوظيفته الأساس من تعليم الناس امور دينهم وهدايتهم الى ما فيه الخير الصلاح والتصدي للدفاع عن الدين والمذهب في ردّ الشبهات وتسليح الناس بسلاح المعرفة والعقيدة الحقة

٦ - ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتركيز يتلائم مع شخصية طالب العلم ودوره القيادي في المجتمع من خلال بيان مفاسد الكثير من الظواهر السلبية المنحرفة في المجتمع وإعطاء حلولها للخلاص منها وفتح آفاق لبدائل مناسبة تسدّ مسدها.

٧ - الارتباط الحقيقي بالمرجعية الدينية وتمثيلها تمثيلاً صحيحاً بإيصال افكارها ورؤاها وتوجهاتها الى ابناء المجتمع وتوضيحها لهم والاشراف على تنفيذها وتحققها خارجاً.

٨ - ملئ ساحات الصراع المتعدّدة والتي يحاول الاعداء فيه زرع الشبهات في عقول وقلوب ابناء المجتمع لكسبهم الى رؤاهم وأفكارهم الشيطانية والتواجد الفعال: أمّا بالقلم، أو اللسان، أو الفعل وبحسب ما يتطلبه الموقف.

٩ ـ الاخلاص في طلب العلم فإنّه الروح والجوهر ليزكوا وينمو ويكون مفيداً وإلهيا وبالتالي يمتد الاخلاص الى مجال التبليغ والعمل في ساحات الجهاد المختلفة في وسط هذه المعركة الثقافية والفكرية التي كثر الأعداء والمتصيدون فيها.

١٠- علو الهمة في أداء واجبتنا الشرعية بشكل يتناسب مع هدفها الذي نرموا اليه وهو رضوان الله والفوز بجنانه وأنْ نكون قادة في دولة الحق الالهي. وأنْ لا نتكاسل أو نتقاعس أو نهمل واجباتنا بحجج واهية يسولها الشيطان والنفس الامارة بالسوء، فإنَّ ما وعدنا الله وما ادخره لنا أكبر وأكبر من ذلك بكثير، قال تعالى: (والاخرة خير وأبقى) الأعلى: ١٧

أمّا إذا قصرنا لا سمح الله في هذه الواجبات والاستحقاقات المناطة بنا فيشملنا ما حذرنا منه ائمتنا (عليهم السلام) ونكون مصداقاً لما جاء في رواياتهم[1].

* من كتم علماً الجمه الله بلجام من نار.
* كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به.
* اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه.
* من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار.

(١) أنظر كتاب منية المريد في أدب المفيد والمستفيد للشهيد الثاني قدس سره

* اذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم .
* ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار .
* من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً.

وغير ذلك من الاحاديث التي تحذر طالب العلم من أنْ يزل القدم في طريقه ولا يؤدي الأمانة التي استؤمن عليها ولا يكون أهلاً لها.

وما يهوّن الأمر علينا وجود مرجعية مباركة تخطط وتفكر وتجهز لنا العمل وتقدمه لنا على طبق من ذهب وما علينا إلَّا التواصل معها وتنفيذ توصياتها (في العلم و العمل) وأنْ نكون جسراً بينها وبين المجتمع لينفع الله تعالى بها، فإنَّ ذلك من نعم الله علينا فليكن سلاحا لنا لا علينا لأننا سنسأل عنه يوم القيامة (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)، (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ).

كتب الله تعالى لكم التوفيق في العلم والعمل وأخذ بأيديكم لما فيه الخير والصلاح و جعلكم من الممهدين لدولة الحق والعدل والقادة والصالحين فيها وما يكون ذلك إلَّا بالعلم والعمل والإخلاص، (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ)، (ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).

والحمد لله رب العالمين

إلى طالبات العلوم الدينية

قال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى: ١١

لا شك أنّ من أوسع نعم الله تعالى على الإنسان بعد نعمة الإسلام والإيمان والعقل، هي نعمة التوفيق لطلب العلوم الدينية والتخصّص بها، وذلك يوجب الشكر لله تعالى على هذا التوفيق، ويتأكّد هذا المعنى بالنسبة للنساء لما يعانية المجتمع النسوي عموماً من الابتلاءات الخاصة (البيت والزوج والاولاد

والأعراف والإحباطات) ونحوها من المعوقات التي تحول دون التصدّي لطلب العلم الديني، وكسبه، والتخصص به.

من هنا قلنا: تتأكد فريضة الشكر عليهنّ - حال سلوكهنّ طريق العلم - لما حباهنّ الله تعالى به من هذه النعمة العظيمة بينما أبناء جنسهنَّ بعيدات وربّما لاهيات بالمشاكل وأمور الدنيا

وقد قيّض الله تعالى - بحسن توفيقه ومنّه - لكنَّ أيتها الأخوات الفاضلات هذه المؤسسة المباركة (جامعة الزهراء (عليها السلام) للعوم الدينية) بجميع فروعها المعطاء، لتنعمْنَ بنعمة طلب العلم والكمال فيه والعمل والتبليغ، لذا كان الشكر عليكنَّ مضاعفاً، وإنّما يؤدّى الشكر:

- بالاخلاص للهدف الحقيقي .

- والمحافظة على هذه النعمة

- وادامة وجودها

- والجد والاجتهاد في التحصيل.

- وتزكية العلم بالعمل والتبليغ والترويج لدين الإسلام ومذهب الحق والدعوة اليه .

- وازالة الجهل عن النساء وارواؤهنَّ بماء العلم والعفة والكمال

- وأداء واجبات العنوان (طالب العلم) كاملة ومن دون تطفيف

ونحن - من موقع المسؤولية - نأمل فيكنّ كلَّ خير وصلاح ونعقد الأمل على هذه المؤسسة باداراتها وتدريسياتها وطالباتها للنهوض بواقع المجتمع النسوي والوصول به الى ما يرضي الله تعالى، وممّا يساعدنا في أداء واجباتنا الشرعية هو

الشعور المستمر بالمسؤولية والتحلّي بالصبر في مشوار العلم والكمال فإنّ الأمور بخواتميها .

و ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ المطففين: ٢٦.

طلب العلم والعفاف[١] ركيزتان أساسيتان في بناء شخصية المرأة المؤمنة.[٢]

المستفاد من آيات القرآن الكريم والروايات المباركة أنّ العفّة تعدّ من أعظم الفضائل الأخلاقية والإنسانية، ولا يمكن لأيّ شخص أنْ يسير نحو الكمال الإلهي المنشود من دون التحلّي بهذه الفضيلة، ونجد في حياتنا الدنيوية أنّ كرامة الإنسان وشخصيته وسمعته رهينة بالتحلّي بالعفاف.

قال الله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٧٣

ولقد تحدّثت الروايات الواردة عن النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) عن قيمة العفّة، وكونها صفة كمالية أخلاقية إنسانية ينبغي أنْ يهتمّ بها الإنسان ويربي نفسه عليها، وويملأ سلوكه مع الآخرين بها، وذلك لما يترتّب عليها من

(١) العفّة في الأصل الكفّ؛ قال الراغب: العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، ... والعفّة أي البقية من الشيء ... والاستعفاف طلب العفّة. مفردات الراغب: ص٣٣٩.

(٢) كلمة مختصرة في طالبات معهد البصيرة القرآني في مكتب سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) في سوريا

الآثار العظيمة حتى وضعت العفيف بمنزلة الملائكة، ووصف العفاف بأنّه أفضل من العبادة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللّهمّ ارزق محمّداً وآل محمّد ومن أحبّ محمّداً وآل محمّد العفاف والكفاف)[١].

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (أفضل العبادة العفاف)[٢]، وعنه (عليه السلام) في وصيّته لمحمد بن أبي بكر، لمّا ولاه مصر: (يا محمد بن أبي بكر، اعلم، إنّ أفضل العفّة الورع في دين الله والعمل بطاعته...)[٣].

وعنه (عليه السلام): (عليك بالعفاف فإنّه أفضل شِيَمِ الأشراف)[٤].

وعنه (عليه السلام): (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة)[٥]، وعنه (عليه السلام): (العفّة أفضل الفتوّة)[٦]، وعنه (عليه السلام): (زكاة الجمال العفاف)[٧]، وعنه (عليه السلام): (والعفاف زينة الفقر)[٨]، وعنه (عليه السلام): (العفة رأس كل خير)[٩].

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني: ج٢ ، ص١٤١.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - الصفحة ٢٦٩
(٣) ميزان الحكمة، الريشهري: ج٣ ، ص ٢٠٠٩.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ج٢ ، ص٤٨٤.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٤٧٤.
(٦) غرر الحكم: (٧٢٩ - ٧٣٠)، ١١٦٨، ٥٢٩، ٥٦٧٢، ١٩٨٩، ٣٥.
(٧) غرر الحكم: ٦١٢٢، ١٥١١، ٥٤٤٩، ٦٠٩٩.
(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٨ ، ص ٨٠ ، ح ٦٥
(٩) غرر الحكم: (٧٢٩ - ٧٣٠)، ١١٦٨، ٥٢٩، ٥٦٧٢، ١٩٨٩، ٣٥.

معوّقات العفّة وموانعها

إنّ العفاف هو برنامج حياة وخلق وأدب، يجب أن يتحلّى به من أراد السموّ والمروءة، وما تماسك المجتمعات والأسر إلّا بوجود العفّة القوية الراسخة في ذلك المجتمع.

ومن أسباب تفكّك المجتمعات والأسر، هو ضياع العفّة وضعفها، وكثرة الابتذال، والتحلّل من القيود والضوابط الدينية، بلا فرق بين الفقهي، والأخلاقي، والاجتماعي منها، وأكثر ما يؤدّي إلى الابتذال وضعف العفّة أو عدم وجود العفاف، هو:

- وسائل الإعلام وما تقدّمه من سموم عبر شاشاتها المختلفة.

- حملة الإفساد الموجّهة للمرأة، وتزيين الفاحشة لها، وذلك بالدعوة للتبرّج والسفور، وترك الحجاب.

- تأخّر الزواج عند الشباب، وذلك بسبب صعوبة المعيشة وارتفاع المهور.

- قلّة الورع، وقلّة الأمانة، وعدم المبالاة بالحلال والحرام.

- دعاة الفجور ودعاة التحلّل من القيم والفضائل، إنّما غرضهم أن يصبغوا المجتمع المسلم بصبغةٍ غير إسلامية، وأن يحوّلوا المجتمع المحافظ على دينه وأخلاقه وقيمه إلى مجتمعٍ منهار القيم والأخلاق.

- أعداء الشريعة الذين يروّجون للتحلّل من القيم والفضائل، ولهم شُبَهٌ يُدلون بها، فيقولون: إنّه لا بدّ من إعطاء النّفس مُناها وترفيهها وجعلها ترى وتشاهد ما تفرّج به همومها، وهذا كلّه من المغالطات، فإنّ مقصودهم بذلك فتحد الشرّ على مصراعيه وعدم الغيرة على محارم الله.

- ومن أسباب ذلك أيضًا انخداع بعضهم واغتراره بما عليه أعداء الدين من فسادٍ في أخلاقهم وقيمهم، ينظر الى فساد الأخلاق والقيم فيغترّ به، ولا ينظر الى ما

أصابهم من التهوّر وما أصابهم من الأمراض الفتّاكة[١] التي حارت بها عقولهم وضعفت بها نفوسهم وأصبحوا يعانون من تلك الأمراض والأوبئة ما أقاموا لأجله المستشفيات وأنفقوا الأموال الطائلة ليعالجوا تلك الأمراض الفتّاكة التي حلّت بهم.

- إنّ الإختلاط غير المشروع بين الجنسين يقضي على الحياء والفضيلة والعفّة والشرف والكرامة، ويزحزح أمن المجتمع، ويدمّر الأخلاق والفضائل. وهو جريمةٌ لا يرضى بها من في قلبه مثقال ذرّة من إيمان، يرفضها كلّ مسلم ولا يرضاها لنفسه ولا لبناته ولا لأخواته ولا لواحدة من المسلمات، فالاختلاط غير الشرعي سواءٌ كان عامّاً أو حتّى بين العوائل غير المحارم أمرٌ منهيٌّ عنه، فلا بدّ للمسلمين من الحفاظ على سلوكهم والمحافظة على أعراضهم، والاعتقاد أنّ الاختلاط غير المشروع جريمة نكراء وبليّة من البلايا. وبناءً عليه، لا بدّ من التذكير بما يحصّن النفس، ويصحّح السلوك ويقوّمه من خلال أمور كثيرة،وهنا يأتي دور طلبة العلوم الدينية والحوزات المباركة خاصة المراكز والحوزات النسوية، فتنطلق المرأة لتكون موازية بعملها نساء العقيدة والعفة الصالحات المباركات ....

(١) مثل فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) هو وباء عالمي. في عام ٢٠٠٨ ما يقارب ١.٢ مليون من سكان الولايات المتحدة كانوا مصابيين بفيروس نقص المناعة البشرية: ٢٠٪ منهم لم يلاحظوا أنهم مصابين بالمرض. خلال فترة العشر سنوات من ١٩٩٩- ٢٠٠٨ أسفر مرض الإيدز عن ١٧.٥٠٠ حالة وفاة سنويا. في المملكة المتحدة، اعتبارا من عام ٢٠٠٩، كان هناك ما يقارب ٨٦.٥٠٠ حالة و٥١٦ من الوفيات. في أستراليا، اعتبار من عا م ٢٠٠٩ ، كان هناك حوالي ٢١.١٧١ حالة وحوالي ٢٣ حالة وفاة. في كندا اعتبارا من عام ٢٠٠٨ كان هناك ما يقارب ٦٥.٠٠٠ حالة و٥٣ حالة وفاة. / نقلا عن الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

مميّزات المبلغة الرسالية الناجحة :

وربما ينفع هنا ذكر بعض ما ينبغي تواجده في المبلغة الرسالية الناجحة من صفات وشرائط تعينها على أداء مسؤوليتها الكبرى:

منها : التفوّق العلمي، والالمام بأساسيات الشريعة من العلوم الدينية كالعقيدة والتفسير والفقه وسيرة المعصومين (عليهم السلام)، وهذا ما ندعو اليه ونترقبه من الأخوات المبلغات الرساليات، وهو احدى المقوّمات المهمة لشخصيتها، ولها الاسوة الطيبة بالسيدات الفاضلات والمجتهدات العالمات في الحوزات العلمية الشريفة، والمشهود لهن بالنبوغ والتفوق على جميع الاصعدة، كالسيدة نصرت محمد علي المعروفة بالعلوية الأمينية، والعلوية الشهيدة آمنه الصدر المعروفة ببنت الهدى، وغيرهنَّ .

قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير) المجادلة: ١١.

وقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) الزمر: ٩.

ومنها : التحلي بالأخلاق العالية، وتكميل النفس بالكمالات الروحية والمعنوية، وسدّ الفراغات التي قد تكون مدخلاً للشيطان والنفس الأمارة بالسوء، والجنوح نحو مراتب التقوى، فانّه مهما كان التفوّق العلمي في حدّ نفسه مطلوباً، وهو محل الطموح والأمل، إلّا أنّه يبقى المقياس الأهم للتفاضل والتفوق هو ما حدّده القران الكريم .

قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات:١٣

فالتقوى هو المقياس الحقيقي للتفاضل والتفوق والكرامة عند الله تعالى لذا جاء الحث الاكيد بالتزود منها، قال تعالى (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) البقرة:١٩٧.

والتقوى باب واسع من أبواب العلم الالهي الذي ينفع الانسان في آخرته ودنياه قال تعالى: (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة :٢٨٢.

وبالتقوى يصل الفرد الى مرحلة الخشية من الله التي هي السمة الأبرز للعلماء، قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) فاطر: ٢٨.

ومن هنا: كان مستوى الطموح الحقيقي لكلّ مبلغة رسالية ناجحة ان تضيف الى تفوقها العلمي، التفوق بمستوى الالتزام الأخلاقي والتكامل في مراتب التقوى بأذنه تعالى .

ومنها: قدرتها على الخطابة المباشرة في مجتمع النساء، وانتقائها الكلمات الواعية التي تجذب القلوب وتفتح النفوس، لتقبّل الموعظة والإرشاد، واستشهادها بآيات القرآن الكريم وكلمات المعصومين (عليهم السلام)، فإنْ لم تكن بهذا المستوى، ينبغي لها أنْ تشارك في الدورات التخصّصية لرفع المستوى الخطابي، والتمكن من الخطابة مع الجمهور والتأثير فيه.

ومنها: مواكبة الثقافة العصرية والاطلاع على العلوم الحديثة، ولو بتكوين فكرة مبدئية عنها، وعن اصطلاحاتها، لتكون حاضرة لديها حال النقاش او السؤال او التصدي لرد الشبهات ونحوها.

ومنها : القيام بوظيفتها الأساس من تعليم النساء امور دينهنَّ وهدايتهنَّ الى ما فيه الخير الصلاح والتصدّي للدفاع عن الدين والمذهب في ردّ الشبهات وتسليح الناس بسلاح المعرفة والعقيدة الحقة.

ومنها : ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتركيز يتلاءم مع شخصية المبلغة الدينية، ودورها القيادي في المجتمع النسوي، من خلال بيان مفاسد الكثير من الظواهر السلبية المنحرفة في المجتمع بصورة عامة، والمجتمع

النسوي بشكل خاص، وإعطاء الحلول المناسبة للخلاص منها وفتح آفاق لبدائل مناسبة تسد مسدها.

الفقيه الجامع للشرائط ومسؤولية حفظ النظام

نظراً لأهمية وحسّاسية الأحكام الراعية لحفظ النظام العام، فقد أناط الشارع المقدَّس قضية تنفيذ المهم منها والحكم فيها بيد الفقيه الجامع لشرائط ولاية أمور الناس، فهو الأقدر على تقدير الموقف الصحيح فيها، لما يمتلكه من علم جمّ، وبصيرة نافذة، وعدالة عالية، وخبرة رشيدة.

ودائرة الأحكام المتعلّقة بحفظ النظام واسعة وغير مغلقة، ولا تتحدّد بما نص عليه الشارع من طرق وآليات لحفظ النظام وصيانته، كنظام العقوبات المحدّد في الشريعة، والأحكام المتعلّقة بالأحوال الشخصية كأحكام النسب والمصاهرة والميراث نحوها، وإنْ كانت هذه الأحكام واضحة وبمكان من الأهمية ولا يمكن الاستغناء عنها إلّا أنَّ المجال واسع ومفتوح أمام الفقيه لصون النظام والحفاظ عليه من خلال الآليات التنفيذية المناسبة للزمان والمكان ومقتضيات الحياة ، كتأمين السبل والطرق، وتنظيم أمور الناس، ورفع مستوى الاقتصاد، وبسط الأمن والاستقرار، وغير ذلك من الضروريات.

تطبيقات قاعدة حفظ النظام العام

وممّا تقدّم يتّضح مقدار المرونة والحركية في قاعدة حفظ النظام العام التي تجعل التشريعات مواكبة لمستجدات الحياة في مختلف مجالات الفقه، التي منها ما يلي:

التطبيق الأول: في باب القضاء

حيث يكون المدار في حل النزاعات وبيان الحكم القضائي على وسائل الاثبات المعروفة، كالبينة واليمين، كما في الكافي، بسند معتبر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنّما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئا، فإنّما قطعت له به قطعة من النار)[١].

ولكنْ في بعض الحالات قد لا تكفي هذه الوسائل لإثبات الحقيقة، وتوجد وسائل حديثة يمكن أنْ يستعين بها القاضي لكشف الحقيقة كتوجيه بعض الأسئلة الى الخصم، أو تحليل الدم، أو البصمة الوراثية، أو القيام ببعض الأساليب ـ ولو بالاستعانة بعلماء النفس ـ التي يمكن معها كسب اعتراف من الخصم، وغير ذلك من الطرق والوسائل التي يحصل للحاكم من خلالها الاطمئنان، أو العلم القطعي لدى القاضي، وقد جوّز بعض الفقهاء الاعتماد على مثل هذه الوسائل مادامت توصل الى العلم اليقيني، بلْ أفتى بوجوب اعتمادها اذا توقف عليها حفظ النظام[٢].

وكذا جوّز بعض الفقهاء عمل القاضي بمقتضى ما يسمى بالطب الشرعي إذا كان مفيدا للعلم[٣].

كذلك في سياق الكلام عن القضاء، يطرح تساؤل: هل يجوز للفقيه الجامع للشرائط في زماننا ـ بناء على الايمان بولاية الفقيه ـ أنْ ينصّب شخصاً غير واجد

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٧، ص ٤١٤، ح ١

(٢) صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: ج ٢، ص ٣٨٢، الشيخ جواد التبريزي (قدس سره)

(٣) صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: ج ٢، ص ٣٨٥، السيد الخوئي (قدس سره)

لبعض الشرائط ـ كأنْ يكون غير مجتهد مع حيازته لبقية شرائط القضاء كالعدالة ونحوها – قاضيا بين المسلمين أو لا؟

هناك خلاف فقهي في ذلك، وتتأكد صورة البحث في هذه المسألة حينما لا يتمكّن العدد الموجود من المجتهدين من متابعة كلّ الدعاوى المرفوعة والنظر فيها كما في بعض المناطق حيث وفَّق الله العاملين في سبيل الله الى تأسيس دولة إسلامية وبسط الأحكام الشرعية بين الناس في كلّ بقاعها، فتكون الحاجة ملحة الى نصب قضاة كثيرين فيها، ومع عدم مقدوريةّ العدد الموجود من المجتهدين لمتابعة هذه القضايا سيضطر الولي الفقيه الى تنصيب آخرين غير المجتهدين للنظر في مسائل القضاء.

وحينئذ وقع الكلام في إيجاد تخريج فني لمثل ذلك يكون مرضيا في الفقه.

وقد طرح بعض الفقهاء[1] وجهاً وتفسيرا لقبول ذلك: (وهو علمنا بأن الإسلام وضع من القوانين ما يكفي لحفظ النظام، فإذا توقف حفظ النظام على نفوذ القضاء، فهو بنفسه دليل على نفوذ القضاء، فهذا دليل على أنَّ الإسلام يسمح لغير الفقيه بالقضاء عند توقف حفظ النظام عليه، أيّ يثبت بذلك نفوذ قضائه لعلمنا بأنَّ نفوذ قضائه هو الطريق الوحيد لحفظ النظام، وأنَّ اهتمام الشارع بحفظ النظام بالغ إلى درجة يوجب السماح بما يتوقف عليه من نفوذ القضاء. نعم بما أنَّ هذا دليل لبيٌّ لا بد فيه من الاقتصار على القدر المتيقن، وهو القضاء لغير الفقيه بتعيين من قبل الولي الفقيه لا بلا تعيين، بل القضاء بلا تعيين قد يولد بنفسه اختلال النظام، فإنَّ نظام كلّ مجتمع يتوقف على أنْ تكون أمثال هذه التعيينات بيد الولي المشرف على ذلك المجتمع)

(١) القضاء في الفقه الإسلامي: ١٥٣، السيد الأستاذ كاظم الحائري (دام ظله)

التطبيق الثاني: في باب النظام الذي يكفل العقوبات في الشريعة الإسلامية

حيث يبتني في الغالب على اعتماد الحدود والتعزيرات والتأديب ونحوها أيّ العقوبات الجسدية، وقد أفتى بعض الفقهاء[1] ـ بدلاً عن التعزير والتأديب ونحوه – بجواز فرض غرامات مالية على الأشخاص الذين يعتدون على الطرقات العامة ويضعون عليها ما يضر المارة معللاً ذلك: لحفظ المصلحة العامة، بل يلزم المنع عن ذلك بأيّ وسيلة كانت، وهذا يعني انفتاح المجال في تطبيق العقوبات، لتشمل الغرامات المالية بدلاً عن التعزير والتأديب لعدم الانحصار بها.

التطبيق الثالث: الخروج عن الضوابط والقواعد العامة المعمول بها في فقه المعاملات

كبيع الدينار بالدولار الى أجل وبالعكس، فالمفروض صحة هذه المعاملة مطلقا مادامت العملات من المعدود وليست من المكيل أو الموزون، فلا يدخلها الربا، ولاختلاف جنس الدولار عن الدينار، فلا يرد اشكال مشابهة القرض الربوي ولو احتياطا، فيجوز حينئذ بيعها نقدا ونسيئة، ولكن نظرا الى ما تركته مثل هذه المعاملات من اختلال في موازين النظام العام، وعجز الكثير من الناس عن تسديد الديون المترتبة عليهم وتعرضّهم الى عقوبات قانونية، أو هروبهم الى خارج البلد ونحو ذلك، وحفظا للتوازن في السوق وحماية للمشتري من الفرق المجحف الذي يؤدي الى جملة من المشاكل التي أشرنا الى بعضها، ولكي لا يكون المال دولة بين طبقة من الناس فقط ، فيحتكر بين أياديهم، كما في قوله تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ) الحشر: ٧

(١) صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: ج ٢، ص، ٣٨٩، السيد الخوئي (قدس سره)

نظراً لكلّ ذلك أشترط بعض الفقهاء[١] ألّا يزيد الفرق عن ٣٪ من السعر النقدي لمدة شهر، و ٢،٥٪ لكلّ شهر إذا كانت المدة لا تزيد عن ستة أشهر، و ٢٪ لكلّ شهر إذا زادت عن ستة أشهر، وقد اكتسبت هذه الفتوى صفة الحكم لأحد العناوين الملزمة التي منها: حفظ النظام الاجتماعي العام

وكذلك التعامل مع الشركات المالية بحسب أسواق البورصة كشركات التسويق الشبكي ونحوها، فهذه المعاملات خاضعة لقواعد عامة ويمكن البناء على صحتها طبقا لهذه القواعد إلَّا أن بصيرة الفقيه ودقة نظره واطلاعه على المهم من أمور مجتمعة يجعله يغيّر قناعته الفقهية وفقاً لمعطيات جديدة يتركها التعامل مع هذه الشركات من مفاسد كبيرة في عملهم، وخداع وتكدّس أموال طائلة عندهم قد تسربت خارج البلاد، ومن هنا أفتى بعض الفقهاء[٢] بحرمة التعامل مع هذه الشركات وبيّن المفاسد الكبيرة في ذلك.

التطبيق الرابع: في باب الاحتكار

حيث ذهب جمع كثير من الفقهاء[٣] الى حرمة الاحتكار، وقالوا: إنَّ الاحتكار هو حبس الطعام، والامتناع من بيعه لانتظار زيادة القيمة فيه، مع حاجة المسلمين اليه، وعدم وجود الباذل له غيره، ويظهر من كلماتهم تخصيص حرمة الاحتكار بالحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت لا غير، كما في الرواية عن السكوني، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (الحكرة في ستة أشياء: في الحنطة والشعير والتمر والزيت والسمن والزبيب)[٤] .

---

(١) انظر: استفتاء في أحكام بيع الدولار بالآجل ، شيخنا الأستاذ محمد اليعقوبي (دام ظله)، موقع سماحته على الانترنيت

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) أنظر: المكاسب (تراث الشيخ الانصاري) ج ٤، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٧

(٤) الخصال: ٢٣٩، ح ٢٣، وعنه وسائل الشيعة ١٧: ٤٢٦، كتاب التجارة، أبواب آداب التجارة ب ٢٧، ح ١٠

ولكن ذهب بعض الفقهاء[١] الى أبعد من ذلك حينما أفتى بحرمة احتكار ما يحتاج اليه عامة المسلمين ـ ما عدا الطعام[٢] – من الملبس والمسكن والمركب وغيرها من اللوازم والمتطلبات الحياتية اليومية إذا ترتَّب على احتكار تلك الأشياء اختلال النظام العام وحدوث الهرج والمرج، وعندئذ يجبر الحاكم الشرعي الشخص المحتكر على عرض هذه الأشياء في الأسواق، بلْ للحاكم الشرعي منعه عن أصل الاحتكار وفكه إذا رأى فيه مصلحة عامة للإسلام والمسلمين، وإنْ لم يصل إلى حد اختلال النظام.

المنهج التربوي عند الإمام الصادق (عليه السلام): وصايا الإمام لشيعته إنموذجا

تمرُّ علينا هذه الأيام ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام)، سادس أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام).

وقد توشّح مذهبُ أهل البيت (عليهم السلام) بإسمه الشريف فتعارف (بالمذهب الجعفري) في فترة زمنية ظهرت وبرزت فيها المذاهب، وقد تتلمذ اصحابها تباعاً على يد صادق اهل البيت، يقول الألوسي: (وهذا أبو حنيفة، وهو هو بين أهل السنّة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان : (لولا السنتان لهلك النعمان) يريد السنتين اللتين صحب فيها – لأخذ العلم – الإمام جعفر الصادق)[٣].

و يقول مالك بن أنس : (اختلفتُ إلى جعفر بن محمد زماناً فما كنت أراه إلاّ على إحدى ثلاث خصال: إما مصلّياً و إما صائماً و إما يقرأ القرآن، و ما رأيته قط يُحدِّثُ عن رسول الله إلاّ على الطهارة، و لا يتكلم بما لا يعنيه، و كان من

(١) منهاج الصالحين، المعاملات ، الجزء الأول، الشيخ الأستاذ محمد أسحاق الفياض (دام ظله)
(٢) لوضوح حرمة الإحتكار للطعام وإنما الكلام عن غيره من الملبس والمأكل.
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية : ص ٨

العلماء العبّاد و الزهاد الذين يخشون الله، و ما رأت عين ولا سمعت أُذُنٌ ولا خَطَرَ على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً و عبادة و ورعاً)[1].

ونريد ـ هنا ـ أن نقتبس قبسا من نور علمه وهداه ونتكلم عن المنهج التربوي الذي أختطه إمامُنا الصادق (عليه السلام) والذي يهدف الى تشكيل نظام تربوي رصين قائم على أسس دينية واخلاقية وعلمية قيمة مستمدة من مصدري التشريع الإسلامي المبارك: الكتاب الكريم والسنة الشريفة : ملؤها الموعظة والإرشاد والإصلاح النفسي والاجتماعي واليسر والسماحة والتدرج في التربية والتعليم والوعد والوعيد والخوف والرجاء وغيرها ممّا حفل بها القرآن الكريم والسنة المباركة من خلال الآيات والروايات.

ونحن في الوقت الذي نتشرف ونفتخر في الدنيا والاخرة بانتسابنا الى صاحب الذكرى ونسأل الله تعالى أنْ نسير على الطريق الذي عبّده لنا للصلاح والإصلاح والهداية والفلاح والعلم والعمل والفوز بالجنة ورضوان من الله اكبر، علينا أنّ نستنير بهداه ونعمل بوصاياه، فقد روى الشيخ الكليني (رض) في روضة الكافي وصية مروية بسند متصل عن إمامنا الصادق (عليه السلام) اختطّها بيده المباركة لشيعته ومواليه وطلب منهم مدارستها والنظر فيها وتعاهدها في كلّ حين والعمل بمضمونها، فكان خُلص الشيعة يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها ...حيث جاء في مطلعها:

(أما بعد فسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة ، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم، وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والآثم والعدوان؛ فإنكم إن كففّتم ألسنتكم عما يكرهه الله ومما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به؛ فإن زلقَ اللسان فيما يكرهه الله وما نهى مرداةٌ للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه

(١) تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٥٣

الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله تعالى : (صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون) يعني (لا ينطقون؛ ولا يؤذن لهم فيعتذرون)، وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلّا فيما ينفعكم الله به من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد...)[١].

الى اخر الوصية التي على كل مسلم ان يجعلها أمام عينيه اينما كان كي ينال الزلفى عند رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

وفي الرواية انّه (عليه السلام) قال: (خرجتُ انا وابي حتى اذا كنّا بين القبر والمنبر اذا هو بأناس من الشيعة ، فسلّم عليهم ثم قال: انتم شيعة الله، وانتم أنصار الله، وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الاخرة في الجنة ، وقد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله (صلى الله عليه وآله)... الى ان قال (عليه السلام): واعلموا أنَّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد، من ائتم منكم بعبدٍ فليعمل بعمله)[٢]، وهناك درر وفوائدها في هذه الرواية عزّ علي ألّا أقف عندها فأقول ومن الله التوفيق:

١/ إنَّ الشيعة والداخلين تحت ولاية اهل البيت (عليهم السلام) هم شيعة الله تعالى وانصاره وليس فقط شيعة أهل البيت (عليهم السلام) .

٢/ انهم هم السابقون في كل مكان وزمان في الدنيا والاخرة وهم خير البرية، قال تعالى :(إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ) البينة: ٧، وفي

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٨ ص ٤٠٨، ح ١
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص ٧٢٥

ذلك رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): (خير البرية أنت وشيعتك راضين مرضيين)[١] .

٣ / قد ضمن لهم الإمام الصادق (عليه السلام) الجنة بضمانٍ من الله تعالى ورسوله الكريم ، ولكن ذلك بشرطها وشروطها، فعلى المسلم أنْ يحقّق الصغرى ومن الله الكبرى... وأعني بالصغرى: أنْ يكون المسلم حقاً من شيعتهم ومواليهم وينال ولايتهم ورضاهم ويسير على نهجهم وخطاهم، وقد أوضح الإمام (عليه السلام) كيف يحقّق المؤمن ذلك ليكسب الكبرى التي ضمنها الله تعالى له وهي الجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فقال (عليه السلام) : (لا تنال ولايتنا الّا بورع واجتهاد، من ائتم منكم بعبدٍ فليعمل بعمله)[٢] يحاكي بذلك قول جده امير المؤمنين (عليه السلام): (أَلاَ وَإِنّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلاَ وَإِنّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ ، وَلكِنْ أَعِينُوني بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفّةٍ وَسَدَادٍ)[٣].

فمن ينسب نفسه الى الإمام الصادق (عليه السلام) ويقول انا شيعي جعفري، هل التزم بهذه الوصايا وماذا حقّق منها، وهل هو اهل لهذا العنوان المقدّس المبارك الذي ضمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهله الجنة بضمان الله تعالى.

وقد استخلصت جملة من وصايا إمامنا الصادق (عليه السلام) وددّت ان استعرضها بين يدي اخوتي في الله لنتذاكرها نحن واياهم لنرى ماذا علمنا منها؟ و بأي مقدار عملنا فيها؟

وعلى كل حال فالكلام مبني على الاختصار ومن الله العون والسداد:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ج ٣٥، ص ٣٤٦

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص ٧٢٥

(٣) نهج البلاغة: ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها،

أولا: التفقه في الدين، وعلى الأقل في المسائل الابتلائية من العقيدة والحلال والحرام، قال(عليه السلام): (لوددّت انّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)[١]، وخاطب (عليه السلام) اصحابه: (عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا إعراباً ، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر اليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملا)[٢].

وقال (عليه السلام) لبشر الدهان: (لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشر: ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)[٣] .

ثايا: عِفّت البطن والفرج

قال (عليه السلام): (والله ما شيعة عليّ الّا من عفّ بطنه وفرجه وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه)[٤]، ولا شك أنَّ هناك آثاراً وضعية سلبية مترتبة على عدم عفة الفرج والبطن، وقد تنسحب هذه الاثار على الاهل والأولاد، وكما قيل:(كما تدين تدان).

ثالثا: التحلّي بالصدق ومطابقةُ قولِه لفعله وسرِّه لعلانيته

قال (عليه السلام): (أبلغ شيعتنا ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه الى غيره)[٥]، وقال: (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعماله

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١ ص ٣١
(٢) نفس المصدر
(٣) نفس المصدرك ص ٣٣
(٤) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق: ص ١١
(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ، ص ٣٠٠

وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا)[١] .

رابعا: محاسبة النفس باستمرار

روي عنهم (عليهم السلام): (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسنا استزاد الله وان عمل سئيا استغفر الله منه وتاب اليه)[٢] .

خامسا: ان يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب الناس ويأخذ بإصلاحها بدلا من التفتيش عن عيوب الناس، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (يَا أَيُّهَا النّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النّاس وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوتَهُ وَ اشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ وَ النّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَة)[٣] .

سادسا: أنْ لا يتعصب لنفسه او لعشيرته او لحزبه او قوميته او اي شيء اخر سوى الله تبارك وتعالى، قال (عليه السلام): (من تعصب او تُعصِّب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه)[٤] .

وأخيرا: الشيء المهم هو تحصيل مرتبة الورع والتقوى في الدين والدنيا، قال (عليه السلام): (إنّما أصحابي من اشتد ورعه وعمله لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء أصحابي)[٥] .

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٥ – ص ١٦٤

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١٦ ، ص ٩٥

(٣) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (عليه السلام) – ج ٢ – الصفحة ٩٦

(٤) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٧٠ – ص ٢٨٣

(٥) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٧٧

وفي وصيته (عليه السلام) لأحد اصحابه :(اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه)[١]، ووعظ (عليه السلام) شيعته فقال :(عليكم بالورع فأنه لا ينال ما عند الله الّا بالورع)[٢] .

وقوله: (كونوا دعاة للناس بغير السنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فأن ذلك داعية)[٣] .

وقوله في التقوى :(من اخرجه الله عز وجل من ذلّ المعاصي الى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل)[٤] .

وقال (عليه السلام): (ليس منّا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة الف او يزيدون وكان في ذلك المصر احد أورع منه)[٥] .

اقول : قد اهتز كياني وسال الدمع في عيني لما قرأت وكتبت هذه العبارة: (هؤلاء شيعة جعفر حقاً وصدقاً).

نعم ، بلد فيه مائة الف او يزيدون لابد ان لا يسبقك احدٌ منهم بالتقوى والورع مادمت منسوباً لإمامك جعفر ويقال عنك جعفري

يالهي اعنّا على ما تحمّلنا من هذا العنوان الكريم المبارك وخذ بأيدينا كي نكون من اتباعه صدقاً وحقّاً وقولاً وفعلاً.

(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ).

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٧٦
(٢) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٧٦
(٣) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج ١ – ص ٧٦
(٤) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج ١٥ – ص ٢٤١
(٥) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٧٨

سلام الله عليك مولاي وعلى جدك رسول الله ،و امير المؤمنين ، وعلى جدّتك الصديقة الكبرى ، والسيدة الطاهرة خديجة ام المؤمنين ، وعلى آبائك الطيبين الطاهرين ، وأبنائك الدرر الميامين ، وعلى بقية السيف من آل محمد قائمهم ومهديهم ، اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه بمنك ولطفك ياكريم والحمد لله رب العالمين

احنا غير حسين ما عدنا وسيلة .. والذنوب هواي جفتها ثجيلة

سلام عليكم

توجد قصيدة شعبية مشهورة مطلعها (احنا غير حسين ما عدنا وسيلة ... والذنوب هواي جفتها ثجيلة) ، وابتغاء الوسائل الى الله تعالى مطلوب راجح ...كما قال تعالى : (وابتغوا اليه الوسيلة)

والامام سيد الشهداء (عليه السلام) من ارقى هذه الوسائل ... ولكن في هذه العبارة حصر للوسيلة به (عليه السلام) و نفيها عن غيره ...

وبما ان هذا الشعر وامثاله منتشر ومرغوب من قبل عوام الناس فسوف يؤسس الى خطأ عقائدي ينبز به المذهب ويساء له من خلاله ...

فما رايكم ؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

هذا حصر اضافي، وليس حصرا حقيقيا، وذلك بلحاظ ما قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) لحفظ الدين والعقيدة، وما جعل الله تعالى له من شفاعة وكرامة عظيمة في الدنيا والآخرة ونحوها

ومع ذلك ينبغي للعلماء والاساتذة والفضلاء توضيح المعاني العقائدية الصحيح للناس وابداء الموازنة الشرعية الدقيقة بين المحبة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وبين أساسيات الشريعة وقواعدها الرصينة

عبق الشهادة

حظيت مفردة الشهيد والشهادة بأهمية كبرى في القرآن الكريم والسنة المباركة ، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ آل عمران: ١٥٧

وقوله عزّ من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١١١

بل رفض القرآن اعتبار الشهداء أمواتا، بل هم أحياءٌ عند ربِّهم يرزقون: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ١٥٤. و﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩

وقد تحدثت الآية ٢٣ من سورة الأحزاب عن الشهيد من الرجال المؤمنين ووفائهم بما عاهدوا الله عليه قائلة: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب: ٢٣

وفي الروايات: كما عن النبي الأكرم (ﷺ) إدراج الشهداء في عداد الشفعاء يوم القيامة، حيث قال: (ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء)[١].

وقد جاء عن رسول الله (ﷺ): (للشهيد سبع خصال من الله: (أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحبا بك، ويقول هو: مثل ذلك لهما، والثالثة يكسى من كسوة الجنة، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت، والسابعة أن ينظر في وجه الله، وإنها لراحة لكل نبي وشهيد)[٢].

وروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) في كتاب عيون أخبار الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسولُ اَللّه (صلى الله علايه واله): (أوّلُ مَنْ يدخلُ اَلجنّةَ شهيدٌ وعبدٌ مملوك أحسنَ عبادةَ رِبّهِ ونصح لسيده ورجُلٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عبادةٍ)[٣].

والشَهِيْد في اصطلاح الشرع هو من يُقتل في سبيل الله تعالى، وسُمي شهيداً لأنه يكون يوم القيامة شاهداً على كل من ظلمه وعلى المنحرفين، وقيل: سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود، وقيل: لأن الله وملائكته شهود له في الجنة، وقيل: لأنه ممن استشهد يوم القيامة مع النبي (ﷺ) على الأمم الخالية، وقيل: لأنه لم يمت كأنه شاهد أيّ حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة وغيره لا يشهدها إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل

ونحن اليوم نجتمع لإحياء ذكر الشهداء القادة ـ الشهيد سليماني والشهيد المهندس رضوان الله عليهما ـ لمرور سنة على استشهادهم، وفاءً لدمائهم الطاهرة

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص ١٥٦ ، ح ١٩٧
(٢) وسائل الشيعة ، الحر العاملي: ج ١٥، ص ١٦، ح ٢٠
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٩ ، ص ١٢٦

ولتضحياتهم الجسيمة، ولدورهم المبارك في الدفاع عن العراق وأهله، وحفظ المقدسات وصون الأعراض، ولنستلهم من روحيهما كلّ ما ينفعنا في العروج الى الله تعالى والسير في طريق هدايته وطاعته، ولنثبت للعالم أجمع أنّ الشهداء باقون في القلوب والضمائر، بلْ خالدون ما دامت الحياة لأنهم عبّدوا طريق الحق بدمائهم ليبقى منهجهم ومدرستهم منارا للأحرار، وهذا ما لمسناه وشاهدناه في التشييع المهيب للقادة الشهداء، وفي الحفاوة العالية للاحتفاء بذكراهم السنوية في عموم البلدان الإسلامية الحرة المباركة.

ولنوجه رسالة الى المتكبرين والطواغيت في كلّ العالم أننا على طريق سيدنا وإمامنا الحسين (عليه السلام) الذي كان شعاره (هيهات منا الذلة) و (ألا وإنّ الدعي بن الدعي ـ قدْ ركز بين اثنتين، بين السلة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت وحجور طهرت، وأُنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر).

ونحن اتباع مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام) الذي لم يخش الطاغوت في مجلسه، بل وجّه إليه كلاماً عرّفه بنفسه الشريفة التي لا تخشى الموت، بل تستهين به، فقال له بكلّ ثباتٍ وجرأة ويقين: (أ بالقتل تهدّدني!! أما علمتَ بأنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة).

ونحن أتباع مدرسة عقيلة الطالبين زينب الكبرى (عليها السلام) حينما قال لها الطاغية ابن زياد: كيف رأيتِ فعل الله بأهل بيتك؟!

فقالت: (ما رأيتُ إلّا جميلاً، هؤلاء قومٌ كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده، فانظر لمن الفلجُ يومئذٍ، ثكلتك أمّك يا بن مرجانة!!)

وفي الختام نجدّد العهد للشهداء بأنّنا باقون على خطهم ومسيرهم ومدينون لدمائهم ما حيينا، فالسلام عليهم، وعلى أجسادهم الممزقة في سبيل الله، وعلى ارواحهم الطاهرة المباركة وهي تحلق في الملكوت والحمد لله رب العالمين.

فقهاء الشيعة وفتوى الجهاد ضد المحتل الصهيوني

السلام عليكم

بعض الإخوة يسال سؤال ويقول لماذا علماء الشيعة لا يفتون الآن بالجهاد ضد المحتل الإسرائيلي.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الكثير من فقهاء ومراجع الدين الشيعة على امتداد وقت الصراع مع الكيان الصهيوني قد صدرت عنهم فتاوى متنوعة في الدفاع عن القضية الفلسطينية والوقوف بوجه المحتل الصهيوني وعمل كلّ ما يلزم في سبيل ذلك.

والفقهاء أعلم بما يصدر عنهم، ومتى يصدر، وبأي صيغة يصدر؟

وفي يومنا هذا افتى جمع من الفقهاء ومراجع الدين في حوزة قم المقدسة، و لبنان بالجهاد وبذل كل ما يمكن لتحرير فلسطين

مضافا لما صدر من علماء حوزة النجف الأشرف قديما وحديثاً

راجعوا للفائدة والاطلاع كتاب (الموسوعة الوثائقية النجفية: النجف الاشرف والقضية الفلسطينية)

مشككون ينصبون العداء لمذهب الحق

هناك من الناس من ينصب العداء لأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ولهم قنوات كثيرة يهاجمون عقائد الشيعة ويدلسون ويكذبون فيها وينشرون الشبهات والاباطيل والكذب فربما يخدعون الناس البسطاء، فما العمل ؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مثل هؤلاء النواصب موجودون في كلّ زمان ومكان قديماً وحديثاً وقد واكبوا الأنبياء ونعتوهم بأسوء النعوت، بل قتلوهم شر تقتيل وآخرهم نبينا الخاتم محمد (صلى الله عليه واله) وما قيل فيه من قبل المشركين كثير، ومن بعده وصيه أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام)

والواجب تجاههم:

أداء التكليف الشرعي الصحيح من قبل الحوزات العلمية المباركة وطلبتها على كل المستويات بتنظيم الصفوف أولا ثم الانطلاق الى المجتمع بفعاليات علمية عقائدية فكرية توعوية توضح العقيدة الصحيحة وتشرح معالمها بالدليل والحجة ثم تعرج الى هؤلاء وتحصن ثغور المؤمنين منهم بالتواجد في كل منفذ معهم او بإزائهم

ولكنْ مع الاسف المشاريع من هذا القبيل قليلة جدا وكل ما نراه هو جهود شخصية من بعض الاساتذة والطلبة جزاهم الله خيرا

وما يطرحه هؤلاء النواصب أوهن من بيت العنكبوت فهم يكذبون ويزورون الحقيقة لا اكثر ولكن كلامهم يمر على عوام الناس لجهلهم بواقع الامور وما لا يدرك كله لا يترك جله فانصح اخوتي الافاضل بأنْ يتم تشكيل غرف علمية عقدية متعددة بقوام (٤ أو ٥)من الفضلاء في كلّ غرفة ينظّرون لمثل هذه الأمور ويخططون ويكونون بالمواجهة ويستعينون بالشباب المثقف المتدين

الواعي كلٌّ بحسب تخصصه فيكثر العدد وينفتحون على الجميع لكي لا يكون الاختلاف بالتقليد مثبطا للعزائم ويمكن لكل غرفة أنْ تكون لها صفحات متنوعة على مواقع التواصل والانترنيت بصورك عامة تعمل من خلالها

واكيدا يحتاج ذلك الى دعم مالي، فيمكن مراجعة المرجعية في ذلك أو الاستعانة باهل الخير من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والافكار كثيرة في هذا المجال، والحوزات العلمية فيها الخير الكثير والبركة المنتجة من رجالات العلم والعقيدة لكنها تحتاج الى تنظيم وتوجيه ودعم

ولعلَّ البعض يرى أنَّ الحوزات العلمية ليست بمستوى التحديات ولازالت غير منظمة وينقصها الكثير من بعد النظر لما حولها وقد اكتفت بمشاريعها الخاصة التي تحفظ بها عنوانها فحسب ...

ومع ذلك لنا الاسوة الحسنة برجالات العلم من السلف الصالح الذين كانت لهم صولات وجولات بمداد اقلامهم المباركة حتى تركوا لنا ارثا عظيما من النفائس العلمية المباركة، والله المستعان وعليه التكلان

مواقف خالدة في مسيرة الانتفاضة الصدرية المباركة

ونحن في اجواء الذكرى السنوية لانتفاضة الاحرار؛ انتفاضة ١٧ آذار المباركة؛ الانتفاضة الصدرية بإمتياز

وددت تسجيل هذه الخواطر وفاءً للدماء الزاكيات الطاهرات، دماء شهيدنا الصدر ونجليه وشهداء الانتفاضة، واكراماً لعوائلهم وذويهم وكلّ من شارك وساند في الفعل والقول والمشاعر.

فأقول ومن الله التوفيق:

١/ في عقيدتي: أن انتفاضة (١٧/ ٣) كوكب لامع في سماء التضحية والشهادة لما كان يحف بها من ظروف موضوعية صعبة وقاتلة، ولما كان يتميّز به ابطالها من عقيدة تناطح السماء باخلاصها وصفائها، ولما كانت تهدفه من هدف الهي مبارك، لذا استحقت أنْ تخلّد الى الابد .

٢/ نجدّد الطاعة و الوفاء لمباديء مرجعنا الشهيد الصدر المبارك، التي جاهد من اجهلها بمداد علمه، ودمه الزاكي، ونعقد العزم على البقاء على هداها وسمتها، ولم ولن نحيد - بإذن الله تعالى – عنها.

٣/ نقف بإجلال واكبار ونبارك لجميع من شارك وساند هذه الانتفاضة بالقول أو الفعل والعمل، ولو بمشاعر الحب والوفاء رغم سطوة النظام البعثي المقبور وبطشه يومئذٍ، ونخص بالذكر العوائل الميمونة والمباركة لشهدائنا حين ثبتوا على الحق، ورضوا بتقديم القرابين النفيسة من أجل إدامة روح الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته والدفاع عن شريعته.

وكذا العوائل التي قضت مدة طويلة في سجون الطاغية فداءً لاولادها المجاهدين الابطال، من الرجال والنساء التي قارب تعدادها - بحسب المجرم علي حسن المجيد - أكثر من ألف عائلة.

ولا أنسى التضحيات الجسيمة لأمهات المجاهدين وهنّ يصارعْنَ التحدّيات ويجاهدْنَ في السجون رغم كل الظروف السلبية من خوف وتهديد وقلق على فلذات اكبادهنَّ، وعناء ومشقة وألم ومرض لاقينه في السجون، وقد حدثتني والدتي المجاهدة (الحاجة أم علي) عن الكثير من التضحيات والمواقف المشرفات عندما كانت مع الامهات في سجون الطغات، فقضت اكثر من سنة ثم فرّج الله عنها وعن جمع كثير من العوائل، وأذن الله تعالى باللقاء فكانت زيارتها لي مع الخالة المجاهدة (أم جواد)، ووالدي المجاهد الحاح طالب الفريجي رحمه الله تعالى في سجن الخاصة في أبي غريب فلاحظت آثار تعب السجن

على صحتها وقوامها، وما لا قاه والدي من الآلام والأتعاب حينما كانت تلاحقه الأيادي الأثيمة للطغاة، فسالت الدموع، ونزف القلب، واحتسبت ما جرى بعين الله تعالى، والعاقبة للتقوى.

٤/ وما كان الصمود والثبات يتحقق إلّا بجهود الاوفياء ممّن كان بخدمة وعون عوائل المجاهدين وهم في سجون الطغاة، فقد تصدّى بعض المؤمنين المجاهدين لهذه الخدمة الجليلة رغم المخاطر والصعاب وصار همهم وشغلهم كيف يوصلون الطعام والعلاج والملابس وضروريات الحياة الى داخل سجن الطغاة!؟

لتنتفع منها عوائل المجاهدين، وكذا ايصال المعلومات ورفع مستوى المعنويات وادخال السرور والفرح عليهم في اوقات عصيبة لا يشعر بها الَّا من عاشها أو عايشها.

وقد كتب الله لهم النجاح والتوفيق في ذلك، ولا أنسى ما كان ينقل لي أخي المجاهد الدكتور عقيل طالب من وقائع ومشاهدات وآلام وتحديات كانت ترافقهم في هذه المهمة الجسيمة، ويعود له الفضل ومن معه من المجاهدين في تحقيق التواصل بين الاخوة المجاهدين وعوائلهم في السجون حيث كان ينقل الرسائل لنا وهي مكتوبة بخط التحدي والثبات من الآباء والأمهات تحت سطوة الجلاد في سجون الطغاة...

ورحم الله ذلك المؤمن الطيب حينما كنت اقرأ له بعض هذه الرسائل فتسيل دموعه الماً ويرتعش جسمه حسرة على هذه العوائل وهي في السجون.

فجزى الله الجنود المجهولين خير جزاء المحسنين على ما قدموه في خدمة العوائل وادامة شعلة الجهاد والثبات.

٥/ وفي الختام يعزّ علينا أنْ نرى اليوم هؤلاء المجاهدين ومن يلوذ بهم، وهم يقفون في صفين أو اكثر ، بينما كانوا مع الشهيد الصدر (قدس سره)، وحين

الانتفاضة – كما وصفهم القرآن الكريم: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ) الصف: ٤ – صفاً واحداً في وجه التحديات.

وليعلموا جميعاً أنَّ الانتفاضة المباركة لا زالت وستبقى مستمرة مادام هدفها حياً لم ولن يموت الى أنْ يأذن الله تعالى بالظهور الميمون لإمامنا المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه بأذن الله تعالى.

نسأل الله عزّ وجلّ أنْ يجمع كلمتهم ويؤلّف قلوبهم وينصرهم على عدوهم

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ فاطر: ١٠

الرحمة والرضوان لشهداء الحق والعقيدة، والنصر والثبات أمام الباطل وجنوده

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: ٧

وفاءٌ للدماء الغاليات
الشهيدة فاطمة الحيسني في جنان الخلد

أيّتها المؤمنات العفيفات: لا يذهب عن ذاكرتكنَّ تلك النفوس الطاهرات والدماء الزاكيات التي ذُبحت على محراب العقيدة والعفاف، وقد كُنَّ في زمن البلاء والسنين العجاف، فصبرْنَ وجاهدْنَ وحفظْنَ لكنّ الحجاب والعفاف والعقيدة لتصل إليكنَّ نقية طاهرة.

فلا تضيّعْنَ هذه الجهود وحافظْنَ على هذه المكتسبات وأنتنَّ في زمن الرخاء والامتحان.

دافعن عن دينكنّ وعقيدتكنّ بالحفاظ على الحجاب والعفةوربيْن بناتكنّ على الطهارة والحياء،وخضن مضمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يغرّكُنَّ اتباع الشيطان ونساؤهم، فقد قال تعالى: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْض)، إنا لله وإنّا اليه راجعون.

التعايش السلمي من منظور القران الكريم

التعايش السلمي مبدأ من مبادئ الدين الإسلامي المبارك، يهدف إلى صون حياة الناس جميعاً، وفق ضوابط شرعية وعقلائية تقوم على أساس الاحترام المتبادل والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم.

وهذا المبدأ يمثل ركيزة عقائدية أسّسها الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى لنشر راية العدل والقسط ونشر دعوة التوحيد، وتوجيه الناس على أنْ يتعارفوا ويتعايشوا بسلام وأمان فيما بينهم، وليس لنشر الخلافات والصراعات والحروب.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ .....﴾ الحديد: ٢٥ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير الى أهمية التسامح بين الناس والدعوة الى التعايش بينهم بسلام ومحبة، وأوصى بالتعاون على البر التقوى، ﴿.....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ .....﴾ المائدة: ٢، وجعل علاقات الناس فيما بينهم مبنية على أساس الاخوة: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .....﴾ الحجرات:

ولا يقتصر التسامح والتعايش على مستوى العلاقات الفردية، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩

، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، سأل رسول الله (ﷺ) جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك)[1].

بلْ يسري ليشمل الجماعات من الناس، بلْ عموم المجتمعات، كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٩

، أي: فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة، كما ركز القرآن الكريم في رؤيته العقدية على أنّه لا سبيل لفرض العقيدة بالقوة، كما في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ....﴾ البقرة: ٢٥٦، أي لا تُكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيِّن واضح جلِيٌّ في دلائله وبراهينه، وقد هيّأ القرآن الكريم أتباعه نفسيًا لقبول التعدد، والتنوع الديني بذكره مرارًا وتكرارًا لقصص السابقين من الأقوام والملل، وأنه لا يتوقع هداية كل الناس، وأنَّ الاختلاف بينهم أمر طبيعي وكائن، كما في طائفة من النصوص منها: ﴿.....أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا....﴾ الرعد: ٣١ وأنَّ الرسول الكريم (ﷺ) خلال مدة رسالته وقيادته لدولة المسلمين، أرسى قواعد كثيرة في بناء المجتمع، أصبحت لاحقا دليل عمل

(١) مجمع البيان – الشيخ الطبرسي: ج ٤ ص ٤١٥

للقائمين على الانثروبولوجيا الاجتماعية، وكشفت لهم الكثير من الغموض في الأبعاد الاجتماعية والانسانية.

وكذا الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي سار في إمرته للمؤمنين بنفس الخطى التي رسمها له رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعمل جاهدًا على ايجاد التعايش السلمي قبل كل شيء إيماناً منه (عليه السلام) بأنَّ الانسان يتأثر بالعديد من العوامل المحيطة به خلال حياته، والتي اهمها مجتمعه الذي ينتمي اليه والناس الذين يعيش معهم، فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (عليك بإخوان الصدق، فأكثر اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجُنة عند البلاء)[1].

فالعلاقات الاجتماعية الطيبة هي الكفيلة بأنْ تجعل المجتمع متماسكاً ويعيش أواصر اللحمة والتضحية، وهي النسيج الرابط فيما بينهم، بعيداً عن اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو العرق، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣

ويمكن أنْ نشير هنا الى أهم الفعاليات التي سار بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، ليطبق تعاليم القرآن الكريم، والنبي الرحيم في مفردة التعايش السلمي الفردي والمجتمعي:

منها: إشاعة ثقافة المساواة بين الناس وأنَّه لا توجد افضليه لشخص على آخر إلّا بالتقوى كما أسَّس القرآن الكريم لذلك.

منها: زرع روح التكافل الاجتماعي بين الناس وتذكيرهم بمسؤلياتهم

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ج ١ص ٣٨٠ ح ٤٨٣

قال (عليه السلام): (أنَّ اللّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلاّ بما متّع به غني، واللّه تعالى سائلهم عن ذلك)[1].

منها: احترام حرية الإنسان الفكرية، بشرط عدم الإضرار بمصلحة المجتمع وعدم الاعتداء عليه.

منها: إشاعة ثقافة احترام النظام العام وتطبيقه من دون تمايز، ومن جانب آخر فإنَّه (عليه السلام) لا يسمح لأي شخص أنْ يتجاوز على فرد آخر أو يحط من قدره وقيمته وكرامته، فإنَّ الجميع يجب أنْ يعيشوا بسلام وأمان على مختلف مشاربهم ومن يتجاوز فإنَّ القانون سوف يردعه، وكان (عليه السلام) يعمد على إشاعة روح التعايش بسلام، وعلى الاحترام المتبادل، وتكوين مجتمع آمن مطمئن يتربع على العيش الآمن الهانئ.

ومن هنا صار الإمام علي (عليه السلام) على حد تعبير علماء الاجتماع، هو رائد ومؤسس حركة التعايش السلمي في المجتمع بما كان يمثله من قيم إسلامية حقيقية وما كان يحمله من نبل الأخلاق وسمو النفس.

ضابط اللعن ومصاديق مستحقّه

السلام عليكم.

ورد في كيفية أداء الصلاة على الميت أنَّ الميت إذا كان مستحقاً للّعن لُعن ودُعي عليه ... ماهي مصاديق المستحق للعن؟ وهل هناك صيغة معينة لدعاء اللعن؟

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

---

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي (عليه السلام) ج ٤ ص ٧٨

اللعن هو : الدعاء على شخص أو اشخاص أن يبعدهم الله تعالى ويطردهم عن رحمته.

وفي القرآن الكريم مصاديق كثيرة لذلك حيث وردت كلمة اللعن ومشتقّاتها في موارد كثيرة منه، و عند مراجعتها يتضح لنا بعض مصاديق استحقاق اللعن:

فمنها: الظلم والافساد والكفر وايذاء الله ورسوله والشرك والنفاق وكتم ما أنزل الله من البينات والهدى وغيرها

وقد ورد اللعن في الروايات كذلك، فقد لعن النبي (صلى الله عليه واله) من تخلّف عن حيش اسامة.

وأنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد لعن أقواماً:

منهم: (الاشعث من قيس الكندي) فقد قال (عليه السلام) له حين خطب الأشعث إليه ابنته: (قم لعنك الله حائكاً فلكأني أجد منك بنة الغزل، وفي رواية قال له الأشعث بن قيس: ما أحسبك عرفتني يا أمير المؤمنين، قال: بلى وإني لأجد بنة الغزل منك أي ريح الغزل، رماه بالحياكة، قيل: كان أبو الأشعث يولع بالنساجة. والبن: الموضع المنتن الرائحة [1]

ومنهم: ابن الكوا ، حينما سأل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو على المنبر: يا أمير المؤمنين ما الهدى؟ قال: (لعنك الله ما الهدى تريد ولكن العمى تريد.. الخ). ومنهم: معاوية بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص، وآخرون

واللعن وارد في زيارة عاشوراء وغير ذلك أمّا صيغته، فتكون بالدعاء عليه بالإبعاد والطرد عن رحمة الله تعالى بالقول : (اللهم العن فلانا) ونحو ذلك

(١)لسان العرب – ابن منظور – ج ١٣ – الصفحة ٥٩

كيف نكون مع رسول الله (ﷺ)؟

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ....﴾ الفتح: ٢٩

المراد بالمعية هنا الإنتماء الحقيقي لرسول الله (ﷺ)، ومنهجه، وخطه، وتعاليمه، وإنَّما يمثلها أتباعه وشيعته السائرون على خطه ونهجه ووصيته لأمته من بعده.

ولكي نكون مشمولين بهذا الخطاب، فعلينا أن نحقّق هذه الصفات.

• (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)

والشدَّة المذكورة في الآية الكريمة لها مصاديق متعدِّدة ومتنوِّعة ، منها:

١. الجهاد، والقتال، وبذل النفس في سبيل الهدف الأسمى الذي دعا إليه رسول الله (ﷺ)، كما نرى جُند الإسلام في هذا الزمان يرابطون على الثغور للدفاع عن حياض الدين، وشريعة سيد المرسلين ؛ ضد الكفر، والإرهاب، والتحجِّر، والظلام، وبجبهات متعدِّدة ومفتوحة حتى يأذن الله بالنصر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: ٧

٢. الجهاد بالعلم والفكر والوعي لرد الهجمات، والشبهات العقائدية، والفكرية، والإجتماعية، والأخلاقية، ونحوها، وهذه لا تقلُّ أهمية عن الجهاد بالنفس، فأعداء الإسلام، وكفَّار اليوم وجَّهوا كلَّ أسلحتهم من أجل تجريد الناس من دين الله، وأخلاق الإسلام، وقيم القرآن، وعقائد المجتمع المسلم بما ينشرون من فساد وإفساد على كلِّ المستويات، فعلينا ان نواجه بالشدَّة المطلوبة في كلا المسلكين لنكون بمعيَّة رسول الله (ﷺ)، ومن أتباعه والمتأسين به.

• (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)

كما كان رسول الله رحمة للعالمين، وعندما نكون رحماء فيما بيننا تشعُّ هذه الرحمة، وتفيض على غيرنا، فتكون مشعل هداية للدخول في الإسلام، والإلتحاق بدين الرَّحمة والسلام، نعم هكذا يُريدنا رسول الله (ﷺ).

فهل نحن كذلك؟

وهل يوجد هذا التراحم ما بين المسلمين، مع وجود بعض الافكار والفتاوى المتطرفة ؟، وما داعش! وأخواتها إلّا نتيجة لبعض هذه الأفكار، والفتاوى، والسلوك المنحرف الذي تحلَّى به بعض من يدَّعي العلم في ثوب الإسلام، فأساؤوا التأسي برسول الله (ﷺ)، وتأسوا بالشيطان وجنده وأصحابه، فأصبح الشيطان قرينا لهم بدلا من أن يتأسوا بالرحمن، فيكون ملاذاً، ومأواً لهم.

وهل من التَّراحم أن تُستباح دماء الأطفال والنساء والشيوخ من المسلمين العزَّل في بعض أراضي الإسلام بسلاح الأخ المسلم الذي يوصيه رسول الله (ﷺ) بالتَّراحم والتَّوادد مع أخيه المسلم؟

وهل توجد هذه الخصلة ـ التراحم ـ بين أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وبين المؤمنين أنفسهم !؟ ويمكن الحصول على الجواب بمجرد النظر إلى واقع الحال

• (رُكَّعًا سُجَّدًا)

وقد كان الذين مع رسول الله (ركعاً سجداً) يسارعون، ويجتهدون في العبادة، والخضوع، والتذلل لله تبارك وتعالى كما كان سيّدهم رسول الله (ﷺ) مُجهدا لنفسه الكريمة في عبادة الله، وتحصيل رضاه قائما راكعا ساجدا تاليا لكتاب الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار حتى أشفق عليه الحق وناداه بخطاب الرحمة والشَّفقة والعناية.

قال تعالى:﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ طه: ١ - ٢، و: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾ الفتح: ١ - ٢

هكذا كان رسول الله (ﷺ) بعبادته، والذين معه لا بدَّ لهم من الإقتداء والتأسي به، فإنَّ العبادة مداد قوَّة المؤمن، وسلاحه في الشدَّة والرخاء.

• (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا)

أي: لا يبتغون من غير الله في عبادتهم وأمتثالهم لأحكامه، فهو خالقهم، ورازقهم، وصاحب الفضل، والرضوان عليهم.

• وكذلك (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) علامة ظاهرية للعبادة الحقَّة، ولا يُكتفي بذلك، وإنَّما هي تعبير عن سيماء الصالحين الصادقين في عبادتهم لربِّ العالمين حيث الصفات الحميدة، والسلوك العفيف، والأخلاق الحسنة.، فهولاء هم أصحاب رسول الله (ﷺ) حقاً، الذين كانوا، ولا زالوا، وسيبقون إلى الأبد في معيَّته وحوزته، يهتدون بنوره، ويقتفون أثره، ويتأسون بفعله وقوله، ويعملون بوصيَّته، وكتاب ربه، وعترته أهل بيته من بعده.

أفضل الحكومات

تعاقبت على مر السنين والأجيال حكومات دنيوية وضعية متعدّدة، لعلّ آخرها وأبرزها صبغة هي الحكومة الديمقراطية الانتخابية التي يكون مصدرها ومبدؤها إرادة الشعب، والغاية منها تحقيق طموحاته العامة من خلال انتخاب من يرغب بهم، لتمثيله في إدارة الحكومة، ومؤسّساتها المتنوّعة، وهو عنوان جذاب ومضمون طموح، ولكنْ يبدو أنّه مجرَّد حلم يؤمل تحقّقه، لِما يواجهه أبناء الشعب من تضليل ممنّهج تحت تأثير عوامل متعدّدة، منها: الوعود البرّاقة،

والدعايات الكاذبة، والوسائل الاعلامية الموجّهة من قبل جهات وأفراد متنفّذة، ومعه تُضلَّل الشعوب، وتخرج هذه الحكومات من إرادة الشعب حقيقة، لتصير حكومات طبقات خاصة، وأحزاب وجهات معيّنة تملك المال والقرار على حساب الامة والشعب.

ومجرد القاء نظرة على حكومات المنطقة، بل حكومات الغرب التي تمثل إنموذجا للديمقراطية الحديثة يتبين لك صحة ما نقول، وآخرها ما يجري هذه الأيام في الولايات المتحدة الأمريكية من طغيان الرئيس، وهمجية الأتباع، والتشكيك بنزاهة الانتخابات، وادعاء التلاعب بأصوات الناس، والغوغاء والإرهاب في الاعتداء على مؤسسات الدولة التشريعية، وغيرها من دول الغرب في قمع انتفاضة شعوبها المطالبة بحقوقها[1].

ومن هنا كانت أفضل الحكومات هي تلك التي تدار وفقاً لقانون الإسلام وتشريعاته العادلة التي تضمن للناس متطلبات العيش الكريم والسيادة والحرية والعدالة، كما كانت دولة الإسلام الأوْلى التي أسّسها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأوصى لوصيه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) من بعده لإكمال مسيرتها، وتحقيق هدف السماء في سيادة العدل والكرامة، وإعلاء كلمة الله تعالى، وحفظ النظام الاجتماعي العام، وصيانة القانون، ورعاية كرامة الانسان.

وقد جسَّد أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك كلّه في دولته الكريمة رغم قصر مدّتها، واشغالها بحروب مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وبقيت تلك الدولة محل احترام وشكر وثناء الى يومنا الحالي ممّا دفع المنظمات العالمية الراعية لحقوق الانسان لإصدار تقارير متنوعة تثني عليها، وتشيد بها، وتطلب من المجتمعات اتخاذ تلك الدولة ومقرّراتها المستفادة من كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج

(١) الأحداث التي أعقبت الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) لسنة ٢٠٢٠ م

البلاغة، نبراساً وقدوة في برامجها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية.

ولازالت المجتمعات تعيش الأمل والانتظار لمثل هذه الحكومات العادلة التي تحفظ كرامة الانسان، وتلبّي طموحاته المشروعة تحت غطاء العدل الإلهي المنشود، وهذا ما سيتحقّق حينما تُملأ الأرض قسطاً وعدلاً بقيادة الإمام المهدي الموعود (عليه السلام)، ويسود معه الخير والسلام، كما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ الفتح: ٢٨

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان الفارسي، فقال: يا رسول الله، من أيّ ولدك؟ قال: من وَلَدي هذا وضرب بيده على الحسين)[1].

احذروا مشاريع الشيطان والتدرّج في خطواته [2]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ النور: ٢١

كلمة (شيطان) تطلق على كلّ بعيد عن الخير، سواء كان من الجن أو الإنس أو الدواب، والفرق بينه وبين (إبليس) أنّ الشيطان عام يشمل كلّ متمرّد، وأمّا

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥١ – الصفحة ١٠٢

(٢) ندوة علمية اجتماعية مخصصة لطالبات معهد البصيرة القرآني/ في دمشق – سوريا

إبليس فهو اسم علم خاص للشيطان الذي وسوس لنبي الله آدم (عليه السلام) وامتنع عن السجود له، وأقسم على إغواء بنيه.

والشيطان له خطوات متعددة ليست خطوة واحدة، وأنّ كثيرا من الانحرافات والوساوس تحدث بصورة تدريجيّة على شكل مراحل حيث يسمّيها القرآن (خطوات الشيطان).

كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ البقرة: ١٦٨

فقد أثبت القرآن الكريم عداوة الشيطان لبني آدم، وهي عداوة بينه وظاهرة، حيث امتنع عن السجود لآدم، وعصى أمر الله له، بل وأبدى ما في نفسه وقال:

﴿ .... أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ الأعراف: ١٢، وقال: ﴿ ..... ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾ الإسراء: ٦١

إبليس، أبى وتمرّد وعصى وتكبّر : (.. أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)، وكان عقابه أن خرج رجيماً مطروداً من ساحة رحمة الله تعالى، لا تتوقف لعنة الله عليه ولعنة الناس أجمعين منذ آدم وحتى يوم يُبعثون .

لقد اختار إبليس لنفسه التمرّد على الله تعالى، والغرور والتكبّر والتعصّب ، فتركه الله يختار.. فهبط مع الانسان على الارض ليمارس خياراته، وهكذا علّلَ امتناعه بأنه خير، وكأن عداوته لآدم عداوة حسد لمركزه ومكانته عند ربه.

والحق تبارك وتعالى حينما يخبرنا بعداوة الشيطان من خلال امتناعه عن السجود، إنّما يحذرنا منه، ويُنبِّهنا إلى خطره ويُربِّي فينا المناعة من الشيطان؛ لأنَّ عداوته لنا عداوة مركزة، ليست عداوة يمارسها هكذا كيفما اتفق، إنما هي عداوة لها منهج ولها خطة.

وقد أوضح الشيطانُ نفسه هذه الخطوات وأعلنها، وبيَّن طرقه في الإغواء، ألم يقل: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المستقيم﴾ الأعراف: ١٦، فلا حاجةَ للشيطان للتركيز على أصحاب الطريق السلبي الفاسد لأنهم أتباعه، إنّما يذهب إلى من يريد السير في الصراط المستقيم ليُفسِد عليه علاقته بالله تعالى ومن خطوات الشيطان أيضاً قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ.....﴾ الأعراف: ١٧ إذن للشيطان في إغواء الإنسان منهج وخُطّة مرسومة، فهو يأتي الإنسان من جهاته الأربع: من أمامه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله.

ومشروع الشيطان هو : تشويه إنسانية الانسان، و تشويه علاقته بالله وتخريب مشروع اعمار الارض وعبادة لله الواحد الاحد (لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) وقد تفرغ الشيطان لمشروعه ، وهو مخلص له ،متفان من أجله، ومحترف ايضا وتسجّل له نجاحات كثيرة تبدأ في تشتيت عمر الانسان وتبذيره بلا حصاد ، وتنتهي بالحروب والقتل والفساد بين بني البشر.ولا يظنن أحد أنَّ نجاح إبليس هو محدود بالمنحرفين والفاسدين، بل قد يمتد حتى الى العلماء واصحاب الإيمان.

ولم يصف القرآن الكريم مخلوقاً من مخلوقات الله بكلمة (عدو) غير الشيطان، وزاد فقال: (عدو مبين) أي واضح وبيّن، مع أننا لا نراه ولا نسمع وسوسته، ولكننا نرى نتائج هذا العدو : الخسران والهلاك والشرور ،عبر اساليب وادوات واضحة أخبرنا الله سبحانه و تعالى عنها.

والملفت ايها الاحبة، انَّ الله تعالى عندما يذكر عداوة الشيطان فانه يتحدث عن خطوات الشيطان، (..وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)، نعم هي خطوات وليست خطوة واحدة، وهذا هو أبرز أسلوبٍ للشيطان، فهو يُدرك أنَّ مسألة التسويل والتضليل على الناس لا تتم دفعة واحدة، وإلَّا كان قد لاقى صداً

ومنعاً ورفضاً، لهذا لا بد من التدرّج، فيقوم الإنسان بالخطوة الأولى نحوه، فيستدرجه ويسير أمامه، فيتبعه خاضعا ...

يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في مناجاته ليوم السبت: (وشيطاناً يغويني قد ملأ بالوساوس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي يُعاضد لي الهوى ويُزيّن لي حبّ الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزُلفى).

وقد حذَّرنا القرآن الكريم من أنَّ الشيطان يوسّوس، ويمس، ويهمز، ويئز، وينزغ ،ويزيّن، ويزخرف للإنسان ما يريد له أنْ يمضي فيه، فإذا أنشب مخالبه في الروح والنفس والقلب، انتقل إلى الخطوة التالية: يُنسيه ذكر الله.. ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ المجادلة: ١٩، فيسجل الشيطان نجاحه ويبدأ بالبحث عن ضحية أخرى...

وهناك وصف دقيق ورائع للإمام علي (عليه السلام) في كيفية استعباد الشيطان لضحاياه، إذ يقول عن اتباع الشيطان: (اتّخَذُوا الشّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاَكاً ، وَاتّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً ، فَبَاضَ وَفَرّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزّلَلَ ، وَزَيّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشّيْطَانُ في سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلى لِسَانِهِ!)[1].

ولأن الله سبحانه يحب عباده لذلك حذرهم في كثير من آياته، لينجوا بأنفسهم من مكائد الشيطان، كذلك أئمة أهل البيت حذروا في إرشادنا الى سبيل النجاة منه.

يقول أمير المؤمنين: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اَللَّهِ اَلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَ اِحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي اَلصُّدُورِ خَفِيّاً وَ نَفَثَ فِي اَلْآذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَ أَرْدَى وَ

(١) نهج البلاغة: خطبة رقم ٧

وَعَدَ فَمَنَّى وَ زَيَّنَ سَيِّئَاتِ اَلْجَرَائِمِ وَ هَوَّنَ مُوبِقَاتِ اَلْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اِسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اِسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ اِسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَ حَذَّرَ مَا أَمَّنَ)[1]

ولكن انتبهوا.... انَّ كلّ هذ المكروالوسوسة والفاعلية للشيطان في الدنيا، تتلاشى وتتبخر يوم القيامة : ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ إبراهيم: ٢٢

ويوضح الله لنا حقيقة قوة الشيطان: ﴿.....فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦ ، والضعف ليس مقابل قوة الله تعالى وبطشه فهذا ممّا لا شك فيه، بل هو تحصيل للحاصل، وإنّما هو مقابل ارادة الإنسان المؤمن الصلبة والقوية، التي لن تجعل للشيطان أيَّ سلطة عليه، لذا قال الله تعالى مخاطبا ابليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ الحجر: ٤٢الله يعلنها لابليس بانك لن تتمكن ان تبسط نفوذك ووسوستك وتزيينك على كل الناس ، لماذا؟.

لأن الإنسان حر وقراره بيده، فمن عدل الله ورحمته انّه لم يترك الإنسان أعزلا، فريسة سهلة للشيطان، بل جعل من نفس الإنسان وسريرته منطقة محرّمة، ومُصانة، وقدس أقداس، لا تخضع لقهر أو جبر.. وفوق ذلك هداه النجديْن:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خطبة٨٣، ص ١٣١

طريق الشر وطريق الخير، ثمّ قال له: اختر الطريق الذي تريد.. وفوق كلّ هذا أيضاً أرسل أنبياء رسل هدى ورشد.

ومهما بلغت وساوس الشيطان من قوّة في الإبهار والإقناع، فإنّها لا تسلب الإنسان الإرادة والاختيار..

ومن هنا يبذل الشيطان كلَّ جهده في الدنيا ويلازم الإنسان كظلّه لأجل إغوائه وايقاعه بفخاخه: ﴿....لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ....﴾ الأعراف: ١٦ - ١٧

لهذا فالمطلوب من الإنسان أنْ يبقى يقظا ومتأهبا؛ بعقله ووعيه وحواسه وجوارحه، فإذا كان كذلك فليطمئن ولا يعرّ الشيطان انتباها، وليركن الى الله تعالى، ويلتزم اوامره ونواهيه، ويستهدِ عقله، ويستفت قلبه، سينهزم الشيطان أمامه وينكفئ وحده، لأنه خنّاس يفرُّ وينسل بعيدا، وقد أخبرنا رسول الله (ﷺ): (ألا أخبركم بشئ إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح تقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه...)[١] .

وكيف كان فالشيطان، يفر من عباد الله المخلصين المؤمنين، ويفر من الصادقين الذين يقولون الحق ولو على قطع رقابهم، ويفر من العادلين الذين يطبقون العدل ولو على انفسهم ،وينسل هاربا امام صلابة المجاهدين ووقت خشوع الذاكرين والمستغفرين و يفر أمام عفو القادرين ورحمة العاملين وعطاء المحسنين، فكل اؤلئك يرجمونه بأعمالهم وأفعالهم وقوة ايمانهم وثبات خطواتهم ..

(١) مكارم الأخلاق – الشيخ الطبرسي – الصفحة ١٣٨

والشياطين لا تقتصر على الجن بل يوجد شياطين من الإنس كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١١٢

وكما نرى في عصرنا هذا فقد جندت مؤسسات ومنظمات ودول و دخلت تحت هذا المعنى (شياطين الأنس) ولديها مشاريع شيطانية كبرى، قد ترشح منها الكثير الكثير

منها: الترويج للاستعمال السلبي للمكياج ووسائل الزينة.

ومنها: التبرج والسفور واظهار مفاتن الجسد.

ومنها: الوقوع بفخاخ اصحاب الرذيلة.

ومنها: تواصل الجنسين والانفتاح والمفاكهة فيما بينهم.

ومنها: الخروج عن طاعة الزوج.

ومنها: متابعة الموضات والتأثر بها.

ومنها: الغيبة والنميمة والبهتان والكذب.

ويوجد في المجتمع الذي تعيشون فيه جملة من الأمور اللاشرعية التي يلزم الإنتباه لها والعمل على التخلص منها، كعدم الالتزام بالحجاب الشرعي، وانتشار ظواهر منحرفة في المجتمع، وزيادة الاختلاط المحرم والملابس التي تثير الريبة واللذة، والتأثر بما يروَّج من قبل أعداء الإسلام بزعم الثقافة والتحرر وغيرها من الشعارات التي في الحقيقة هي كدس السم في العسل وغيرها من الظواهر السلبية.

فعلى الجميع أنْ يعي مسؤليته خاصة داخل الوسط النسوي...

ومن هنا: على الأم أنْ تنتبه الى بناتها ومن يهمها شآنه من النساء وتربيتهن على الفضيلة والحجاب والعفة والصلاح ... وعلى الأخت أنْ ترعى اخواتها بالنسب والأيمان ... وعلى المعلمة والمدرسة أنْ تربّي جيلها على الصدق والنبل والعفاف وحب الخير ... وعلى الأخوات أينما حلوا وكانوا أنْ ينشروا الصلاح ويدعوا الى المعروف وينهوا عن المنكر بحسب ما أتيح لهم من اليات وبالحكمة والموعظة الحسنة،ولا ييأسوا من التغيير فإنَّ الله تعالى ضرب مثلا بقوم يونس (عليه السلام) كيف صلح حالهم قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يونس: ٩٨.

وعلى الإنسان أنْ يسعى بمقدار وسعه للصلاح والاصلاح والتوفيق من الله تعالى , ولا يقال إننا متدينون وصالحون فعلينا أنفسنا ولا شأن لنا بهؤلاء فإنهم يعصون الله ولا يحاسبنا الله على ذنوبهم، لأن هذا منطق خاطئ بحسب تعاليم القرآن وأهل البيت (عليهم السلام)

وإنّما يجب على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلَّا ولي عليكم شراركم، فتدعون، فلا يستجاب لكم بحسب تعبير الرواية[١] .

وما قصة قوم نبي الله شعيب ببعيدة عن مسامعنا فاسمعوا ووعوا...

عن الإمام الباقر (عليه السلام) أوحى الله عزوجل الى شعيب النبي (عليه السلام) اني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم وستين من خيارهم فقال (عليه السلام) : يارب هؤلاء الأشرار فمابال الأخيار ؟ فأوحى الله عزوجل اليه: (داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبو لغضبي)[٢] .

---

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (عليه السلام) – ج ٣ – الصفحة ٧٧
(٢) الكافي ، الشيخ الكليني: ص ٥٦

فعلينا أنْ نغضب لله تعالى إذا عُصي في الارض ولا نسكت ونهادن المنكر، بل نغضب له تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واسمعوا مني هذه الروايات لأختم بها الحديث ليعي كل فرد ماهي خطورة المرحلة التي نعيشها إنْ لم نفعّل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله المستعان.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: (كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله) : نعم . فقال (صلى الله عليه وآله) : كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويكون ذلك ؟ فقال : نعم وشر من ذلك . كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ؟!)[1] .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (ان الامر بالمعروف تقام به الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمر الارض وينتصف للمظلوم من الظالم ، ولا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر فأذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء)[2] .

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٥ – ص٥٩
(٢) نفس المصدر: ص ٥٦ / ح ١

البعد التشريعي والمعنوي والعقائدي في الحج

الحج في اللغة يعني القصد أو القصد للزيارة. قال الخليل: هو كثرة القصد، وسمّيت الطريق محجّةً لكثرة التردّد. وسمّي الحاج بذلك: لأنه يتكرر للبيت لطواف القدوم، والإفاضة، والوداع.

وفي المصطلح الشرعي هو الشعيرة السنوية التي تتمثّل في قصد المسلم مكّة المكرمة في وقت محدّد ليطوف حول الكعبة ويقيم في ميدان عرفات ويأتي أعمالاً أخرى معروفة بمراسم أو شعائر الحج. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢٧ ، فقد فرض الله تعالى الحج على الإنسان المسلم الذي تتوفّر له الإمكانية ضمن شروطٍ معينة.

وقال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ البقرة: ١٩٧

لا شك أنَّ الله تبارك وتعالى تعبّدنا بجملة من الأحكام الشرعية التي يريدها منا على نحو الوجوب، ولا يقبل منا التخلّف في أدائها مثل الصلاة والصوم والخمس والزكاة والحج وغيرها.

وأنَّ هذه الأحكام فيها منافع ومصالح لأنَّ الحكيم لا يأمر بشيء إلَّا إذا كان فيه مصلحة، وهذه المصالح لا تعود الى الباري تعالى لأنه غني عن العباد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ فاطر: ١٥

وأنَّ الله تعالى لا تنفعه طاعة المطيع و لا تضره معصية العاصي، كما هو وارد في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، والملاحظ لأدلة هذه الأحكام من

الكتاب العزيز يجد أنَّ الله تعالى شرعها على نحو الوسيلة للوصول الى الغاية المطلوبة والغاية الحقيقية وهي التقوى.

قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٥

قال تعالى ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الأعراف: ١٢٨

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ البقرة: ١٩٧

ومن خلال هذه الآيات الشريفة يتضح أنَّ المطلوب الأساس هو وصول الإنسان الى ملكة التقوى، وأنَّ الله تعالى سهّل عليه الطريق وعبّده له بهذه الوسائل –الأعمال العبادية الجوارحية كالصلاة، فما عليه إلاّ أنْ يحافظ على حدودها وشرائطها ويأتي بها كاملة صحيحة خالصة لوجه الله تعالى ليكون في صف المتقين.

أمّا التقوى، فقد عبّر عنها الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سؤل عن معناها وتفسيرها، فقال مختصرا الجواب؛ التقوى: (أنْ لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك)[1] .

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - ص ٢٨٥

ولا شك أنَّ هناك عناصر كثيرة تؤثر في حصول الإنسان على ملكة التقوى، ومن أهم هذه العناصر الالتزام الحقيقي بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .

وكلُّ عبادة من العبادات لها خصوصية في إيصال الإنسان الى مرتبة من مراتب التقوى ، والمحافظة على ديمومة هذه المرتبة ، فمثلا صلاة الفريضة اليومية، فالمكلف إذا أقام صلاة الفجر بشرائطها الكاملة وبإخلاص لله تعالى أثرت أثرها ونهت عن الفحشاء والمنكر على امتداد النهار والى الزوال ـ وقت أداء صلاة الظهر ـ وهكذا صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب والعشاء، لذا ورد في الرواية عن رسول الله (ﷺ): (إنمّا مثل الصلاة فيكم كمثل السري – وهو النهر – على باب أحدكم يخرج إليه في اليوم والليلة، يغتسل منه خمس مرات، فلم يبق الدرن مع الغسل خمس مرات، ولم تبق الذنوب مع الصلاة خمس مرات)[١] .

فكذلك الصلاة خمس فروض في اليوم من وقت الى آخر تطهر الإنسان وتزيل عنه الأوساخ المعنوية وتهياه الى مرتبة من مراتب التقوى.

وكذا صوم شهر رمضان ، فإنَّ المكلف إذا صام شهر رمضان بالشكل الشرعي الصحيح أثر الصوم أثره في انبعاث شعاع التقوى وعاش الإنسان في مرتبة التقوى على امتداد سنته الى أنْ يأتيه شهر رمضان القادم وهكذا يتزود السنة كاملة من خلال إداء عبادة الصوم بالشكل الجامع للشرائط المطلوبة، كما في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: قال النبي (ﷺ) لجابر بن عبدالله : (يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام وردا من ليلته وصان بطنه وفرجه وحفظ لسانه ليخرج من الذنوب كما يخرج الشهر ، قال جابر: يا رسول الله ما أحسنه من حديث ، فقال رسول الله (ﷺ) : وما أصعبها من شروط)[٢] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢١١ / ٦٤٠، أمالي المفيد: ١٨٩ / ١٦ عن جابر؛ صحيح مسلم: ١ / ٤٦٣ / ٢٨٤ عن جابر نحوه

(٢) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٤ – ص ٨٧

والملاحظ أنَّ الصلاة والصوم بحاجة الى تكرار، فالصلاة خمس مرات في كلَّ يوم، والصوم شهر لكلّ سنة، لكي تثمر ملكة التقوى وتبقى على دوامها.

وأمّا فريضة الحج، فقد أوجبها الله تعالى في أصل الشريعة مرة واحدةً في العمر ويسمى بحج الإسلام أو حج الصرورة ، فلا يجب على الإنسان المكلّف إلّا مرة واحدة في العمر، نعم قد يجب مرة أخرى بالنذر وشبهة أو لإفساد حجه في بعض الموارد على تفصيل في المناسك .

إيجاب الحج مرة واحدة في العمر فيه دلالة واضحة على ما يحتويه الحج من طاقة إيمانية وأشعة روحانية تغذي الإنسان طول عمره إذا أحسن اداء الحج ، فإنَّ الحج رحلة العمر كلّه وهي رحلة الى الله تعالى، كما جاء في الرواية[1] في تفسير قوله تعالى: (ففروا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين) الذاريات:٥٠ ، أيّ حجوا إلى الله...

وهذا يعني أنَّ المواهب والعطايا الإلهية التي يكسبها الحاج في حجة الإسلام تغنيه وتكفيه لطول حياته وعمره وأنَّ الزاد التي يتزود به يبقى أثره ونوره الى ما شاء الله تعالى، ولو علم الله تعالى أنَّ حجة واحدة في العمر لا تفي بمطلوب التقوى لأمر بثانية وثالثة، ولمّا لم يأمر تعالى الّا بواحدة، فهذا دليل على أنّها كافية لإيجاد مراتب التقوى المطلوبة منها خاصة ونحن نسمع الحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحجاج يصدرون على ثلاثة أصناف : صنف يعتق من النار ، وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ، وصنف يحفظ في أهله وماله فذاك أدنى ما يرجع به الحاج)[2].

---

(١) مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ:عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا،عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ،عَنْ أَبِي الْجَارُودِ،عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ(عليه السلام) ،قَالَ: فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ،قَالَ: (حُجُّوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ) / الكافي : ج ٤، ص ٢٥٦ ، ح ٢١

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٤ - ص ٢٥٣

وأنَّ الحج يترك بصيرة في القلوب ونورا ظاهرا على الوجوه، وهو نور الإيمان والطاعة والتقوى ، ولا يزال هذا النور على وجوه الحجاج ما لم يذنبوا بذنب فإنْ أذنبوا أذهب الله نورهم، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحاج لا يزال على نور الحج ما لم يذنب)[١].

فتبين أنَّ الحج من أهم وسائل الحصول على ملكة التقوى بشرط أنْ يأتي المكلف به جامعا لشرائط الصحة والقبول والكمال، ولعمري هذ الأمر يستحق إتعاب النفس من أجله. ونحن نعلم أنّ أغلب الحجاج هم ممّن يحجون لأول مرة ـ حجة الإسلام ـ الصرورة لذا كان الكلام اليهم له طعم خاص أكثر من غيرهم والفرصة متاحة بين أيديهم.

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ليس للحجة المبرورة ثواب الّا الجنة)[٢] .

وعنه (صلى الله عليه وآله): (ما سبّح الحاج تسبيحة ولا هلل من تهليلة ولا كبّر من تكبيرة إلا بشّر بالجنة)[٣].

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : (لمّا حج موسى (عليه السلام) نزل عليه جبرائيل (عليه السلام)، فقال له موسى: يا جبرائيل ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة ؟ فأوحى الله تعالى اليه قل له: أجعله في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) .

وهذه الفرصة المباركة موجودة وسانحة لكم أيَّها الكرام لكي تكونوا في مصاف أهل التقوى وهم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، بعد توفير عدة أمور منها:

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٥٥

(٢) انظر: صحيح مسلم: ٢ / ٩٨٣، باب ٧٩ من كتاب الحج، حديث: ٤٣٧، وصحيح البخاري: ١ / ٣٠٥، باب العمرة من كتاب الحج

(٣) الحج والعمرة في الكتاب والسنة – محمد الريشهري – الصفحة ١٤٧

أولا: إخلاص النية لله تبارك وتعالى، فقد ورد: (إنمّا الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى)[١]

فعن النبي (ﷺ): (اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها)[٢]

فعلى الحاج أنْ يأتي بالعمل قربة إلى الله تعالى ولنيل رضاه، وليس لأي هدف آخر من الأهداف الدنيوية، فقد يحج الإنسان لغرض المباهاة أو الرياء أو السمعة، ليقال له: (حجي فلان) أو لغير ذلك من الأهداف الدنيوية.

وهذا يدعو الحاج الى خلوة مع نفسه للاستبصار عن نيته الحقيقية ولا يستهين الحجاج بهذا المعنى، فقد حكي عن رجل عابد زاهد كان يديم صلاة الجماعة ويصلي في الصف الأول لسنوات طوال وصادف يوم أنه قد جاء متأخرا ووجد مكانه قد شغل، فصلى في الصفوف الأخيرة فأحس بالخجل والحياء، فعلم وأدرك أنه كان يصلي طيلة هذه السنوات في الصف الأول ليشاهده الناس فأخذ عهدا على نفسه أنْ يقضي ثلاثين سنة من الصلوات التي صلاها، فالأمر يستحق النظر والتأمل خاصة مع الغفلة ـ لا سمح الله ـ وتصيّد الشيطان للغافلين .

وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحج حجان : حج الله وحج الناس، فمن حج لله كان ثوابه على الله الجنة، ومن حج للناس كان ثوابه على الناس يوم القيامة)[٣].

وعنه (عليه السلام) : (من حج يريد به الله لا يريد به رياء ولا سمعة غفر الله له البتة)[٤].

---

(١) كنز العمال: ٧٢٧٢

(٢) كنز العمال: ٥٢٦٠

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق :٧٤ / ١٦ عن هارون بن خارجة

(٤) نفس المصدر : ص ٥٠

وعنه (عليه السلام): (إذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج فلبى، نودي: لا لبيك ولا سعديك، وإن كان من حله فلبى نودي: لبيك وسعديك)[١].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من حج بمال حرام فقال: لبيك اللهم لبيك، قال الله له: لا لبيك ولا سعديك، حجك مردود عليك!)[٢].

وعن سفيان بن عيّنة: حج زين العابدين (عليه السلام) فلمّا أحرم واستوت به راحلته اصفر ووقعت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي، فقيل: ألا تلبي؟

فقال أخشى أنْ يقول لي: لا لبيك ولا سعديك، فلما لبّى خرّ مغشيا عليه وسقط على راحلته فلم يزل يعتريه)[٣].

ويقول مالِكُ بنُ أنَس: حَجَجتُ مَعَهُ (أي الإمام الصّادِقِ(عليه السلام) سَنَةً، فَلَمَّا استَوَت بِهِ راحِلَتُهُ عِندَ الإحرامِ كانَ كُلَّما هَمَّ بِالتَّلبِيَةِ انقَطَعَ الصَّوتُ في حَلقِهِ، وكادَ أن يَخِرَّ مِن راحِلَتِهِ، فَقُلتُ: قُل يَا ابنَ رَسولِ الله، ولابُدَّ لَكَ مِن أن تَقولَ. فَقالَ: يَا ابنَ أبي عامِر، كَيفَ أجسُرُ أن أقولَ: (لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ) وأخشى أن يَقولَ تَعالى لي: لا لَبَّيكَ ولا سَعدَيكَ؟!)[٤].

ثانيا: لا بدّ للحاج من فقه وتعلم أحكام الحج ومناسكه وإتقان الأحكام الشرعية للعمل وحفظ حدوده، فللحج أحكام وتفاصيل لا بدَّ من معرفتها وأداء العمل بشروطه لأن الإخلال بها إخلال بالعمل نفسه، وقد يقع فاسدا فيؤثر في بطلان الحج.

ومن هنا تتبين حاجة وأهمية الاستفادة من المرشدين العارفين الورعين، والأخذ منهم ومتابعتهم وسؤالهم عن دقائق الأمور وعرض اداء المناسك عليهم، ليقّوموا العمل ويصحّحوا الخطأ ويرشدونكم الى الصواب، والحمد لله تعالى يوجد ثلة طيبة من الفضلاء المرشدين المشهود لهم بالمعرفة والروع واجهاد

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢ / ٦٠ / ٣

(٢) الدر المنثور: ٢ / ٦٣.

(٣) غوالي اللآلي: ٣٥/٤

(٤) أمالي الصدوق: ٢٣٤

النفس في سبيل تصحيح مناسك الحجاج ومساعدتهم في اداء مناسكهم وهم موجودون معكم طيلة رحلة المناسك فجزاهم الله خير الجزاء، إذن فالعمل لا بد أن يقترن بالعلم والإخلاص لذا ورد في الحديث الشريف : (الناس كلهم هلكى إلّا العالمون والعالمون كلهم هلكى إلّا العاملون والعاملون كلهم هلكى إلّا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم)[1].

ثالثا: الالتفات الى اسرار العمل ومعانيه وحقائقه فإنَّ هذه الأعمال الجوارحية كالطواف والسعي وغيرها من حقائق هي المطلوبة من العمل وليس هذه الحركات الشكلية ـ وهذا لا يعني ـ التقصير في اداء الوظيفة، وإنمّا يعني الالتفات والتركيز على حقائق الأعمال وأسرارها.

فيحسن التعرف على الأسرار المعنوية لمناسك الحج والمصالح المقصودة من حركاته وأفعاله وهي على مستويات كلٌ يأخذ منها بحسبة وتوجد كتب مؤلفة لهذا الغرض تساعدكم على ذلك بالإضافة الى ما يوفق اليه المرشد الديني من الشرح والإيضاح.

ومن ذلك حديث الشبلي المعروف عندما رجع من الحج فسأله الإمام السجاد (عليه السلام) عن كيفية أداء مناسك الحج وهل أداها بالصورة المطلوبة والمحققة للهدف أو لا؟.

فمثلا سأله الأمام (عليه السلام): هل طفت بالبيت ومسست الأركان . قال: نعم

قال (عليه السلام): فحين سعيت ونويت أنك هربت الى الله وعرف منك ذلك علاّم الغيوب؟ قال : لا

---

(١) جاء نص هذا الكلام في أثناء كلام (الغزالي) في إحياء العلوم – ج ٤ ص ١٥٦ – وكأنه من كلام نفسه. إلا أنه جاء نص هذه العبارة في (مجموعة الشيخ ورام) ص ٣٢٠، عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مرسلا.
وكذلك جاء في (مصباح الشريعة) المنسوب إلى الصادق –) – في الباب ٧٧ ما يقرب من هذا النص .

فقال (عليه السلام): فما طفت بالبيت ولامست الأركان ولا سعيت.

ثم قال (عليه السلام): هل صافحت الحجر ووقفت بمقام ابراهيم (عليه السلام) وصليت ركعتين ؟ قال نعم.

فصاح (عليه السلام) صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال: (آه آه) ثم قال : من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالى ، فانظر يا مسكين ـ والكلام لنا جميعا ـ لا تضيّع أجر ما عظم حرمته وتنقض المصافحة بالمخالفة وقبض الآثام نظير أهل الآثام. ويواصل الإمام السجاد (عليه السلام) حديثه موضحا له الأسرار والحقائق المكنونة في مناسك الحج الى أنْ انتهى كلامه الشريف، فطفق الشبلي يبكي على ما فرطه في حجه، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين فهنيئاً له لهذا ورزقه الله اياكم جميعا ذلك بالتوفيق .

ولهذا قلنا: على الحاج أنْ يجهز نفسه تجهيزا تاماً للتزود من مواهب وعطايا وبركات الحج، وهي عظيمة وكثيرة كما دلت عليه الروايات الشريفة. وكل حاج يتزود بقدر ما يسعه وعاؤه ، ووعاء كل انسان ما يهيأ نفسه لاستقبال مناسك الحج.

قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ الرعد: ١٧

رابعا: ينبغي للحاج استثمار الأجواء الروحانية للحج وارتفاع الهمّة للطاعة ومصاحبة المؤمنين الصالحين للتوفيق لأعمال إضافية غير ما هو واجب في الحج والتي فيها الأجر والثواب ولزيادة التكامل الى الله تعالى ، قد لا يكون الحاج معتادا على هذه الأعمال قبل الحج كصلاة الليل مثلا فما دمتم في أجواء الحج لا

تفوتوا صلاة الليل كذلك تلاوة القرآن الكريم الذي ورد الاستحباب في ختمه طوال فترة الحج، أو في مكة المكرمة، وكذا صلاة جعفر الطيّار التي كان السلف الصالح يهتم بها ويواظب عليها حيث يمكنكم مراجعة الأخوة الفضلاء لشرحها لكم أو ارشادكم لتفاصيلها في مفاتيح الجنان ، ومنها صلاة الجماعة ففيها أجر عظيم ومضاعف وصلاة الصبح في وقتها والاستماع الى المجالس الدينية والتوجيهات الشرعية. والمطلوب من الحاج ان يستمر على هذا المنحى الإيماني ويحافظ على هذا الانتصار على النفس الأمارة بالسوء على أنْ تكون هذه الأعمال ملكة لديه تتصاعد بها درجة التقوى بإذن الله تعالى، ورحمة الله قريب من المحسنين، والذي يسير في هذا الطريق محسن لنفسه.

خامسا: التزود بالعبرة والموعظة فإنَّ لكلّ شيء عبرة وموعظة والحج من أوله الى آخره ، حافل بالمواعظ والعبر ابتداءً من الاستعداد للسفر والتزود له، يذكرك بسفر الآخرة الطويل المجهول الأبدي والتزود له بالتقوى والأعمال الصالحة

قال تعالى ﴿....وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ....﴾ البقرة: ١٩٧

ومصاعب السفر وغربته ووحشة الأهل والوطن والأحبة تذكر بوحشة البرزخ وغربته ، خرج الإمام الكاظم (عليه السلام) في تشييع جنازة فلما وقف على شفير القبر قال: (إنَّ شيئا هذا أوله وهي -الآخرة- لحقيق ان يخاف من آخره ، وأن شيئا هذا من أخره -وهي الدنيا- لحقيق أن يزهد في أوله)[1]

وتلبس ثوبي الإحرام وتتجرد عن كل متعلقات الدنيا وتتذكر أنك ستغادرها في يوم ما ملفوفا بكفن كثوب الإحرام ولا تصحب منها شيئا إلَّا ما قدمت لأخرتك ﴿....وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ١١٠ ، وهكذا تتوالى المواعظ التي يفهمها كل واحد بحسبة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٧٨ / ٣٢٠ / ٩ و ٧٧ / ٢٢ /٦

وبحسب مستواه ، فاذا خرجت الى عرفات وهي أرض تقع خارج الحرم التفت الى هذا الدرس وهو أن مقتضى استحقاق الناس بحسب سعيهم في الحياة الدنيا أن يخرجوا من حرم الله وجنانه وأنْ يحرموا رضوانه ولكنّهم بعد ذلك يصرخون الى الله تبارك وتعالى بالدعاء ويلحون بطلب التوبة يوم عرفة ، فيؤذن لهم بالعودة التدريجية؛ بالعودة الى حرم الله ولكن بعد أنْ يتطهروا أنفسهم بالدعاء وذكر الله تعالى في المشعر الحرام ﴿.....فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ.....﴾ البقرة: ١٩٨

ويستجمع العدّة لمواجهة الشيطان ورد كيده – يجمع الحصى – ثم يتوجه الى منى ليرمي الحجرات معبرا عن رفضه لطاعة وعبادة كل ما سوى الله تبارك وتعالى وينحر اطماعه وشهواته واهوائه المضلة ثم يحلق رأسه علامة على الاستعداد التام لنصرة الله تعالى والتضحية في سبيله حيث أنَّ حلق الرأس كان دليلا على بلوغ أعلى درجات التضحية وشدة الاستعداد للحرب. وحينئذ يؤذن له بالعودة الى بيت الله تعبيرا عن رضا الله تعالى عنه وقبوله اياه ودخوله في جنانه تحت ظله.

سادسا: الالتفات الى البعد العقائدي، وأعني به بالتحديد مسألة الإمامة ، فقد دلَّ الدليل العقلي والشرعي على ضرورة الإمامة وأنّها أصل من أصول الدين، فلا بدَّ من وجود إمام يدير شؤون الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) منصَّب من السماء بتنصيب الحق تبارك وتعالى . وفعلا فقد أمر الله نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧

فرفع النبي (صلى الله عليه وآله) يد علي (عليه السلام) عاليا حتى بان بياض ابطيهما وقال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه اينما دار)

فنصب الله تعالى بواسطة نبيه الكري (ﷺ) علياً (عليه السلام) إماما وهاديا وقائدا ومرشدا للأمة بعد النبي (ﷺ)، وكذلك النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) بالأسماء واحدا بعد واحد، كما في الرواية المعروفة التي ذكر فيها النبي (ﷺ) الأئمة (عليهم السلام) لجابر بن عبدالله الأنصاري[1] حتى وصل الى اسم الإمام الباقر (عليه السلام) فقال له : يا جابر ستدركه فإن أدركته أقرأه عني السلام وفعلا أدركه جابر وأوصل سلام رسول الله اليه فجزاه الله خيرا.

قال جابر بن عبدالله الأنصاري لرسول الله (ﷺ) : يا رسول الله مَن الأئمة من ولد علي ابن ابي طالب ؟ قال (ﷺ) : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي ابن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي سوف تدركه يا جابر فإذا ادركته فأقرأه عني السلام ، وقد فعل جزاه الله خير الجزاء، وبعده الباقر، ثم الصادق، ثم الكاظم، ثم الرضا، ثم الجواد، ثم الهادي، ثم العسكري، وجاء في نص آخر أنَّ رسول الله قال لجابر ابن عبدالله الأنصاري : يولد لأبني هذا – يعني الحسين (عليه السلام) ـ ابن يقال له علي وهو سيد العابدين ويولد له محمد إذا رأيته يا جابر فأقرأه عني السلام واعلم أنَّ المهدي من ولده.

وقد تناقل الأئمة الوصية إماما بعد إمام، فقد أوصى الإمام علي (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلا : (يا بني أنه أمرني رسول الله (ﷺ) أنْ أوصي اليك وادفع اليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى اليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضر الموت أنْ تدفعها الى أخيك الحسين (عليه السلام) ثم أقبل الى ابنه الحسين (عليه السلام)، فقال وأمرك رسول الله (ﷺ) أنْ تدفعها الى ابنك هذا ، ثم أخذ يد

(١) كفاية الأثر: ص١٤٤-١٤٥

علي ابن الحسين (عليه السلام)، وقال: أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنْ تدفعها الى ابنك محمد ابن علي (عليه السلام)، فاقرأه من رسول الله ومني السلام[1] ....

وهكذا تمتد السلسلة المباركة حت تختتم بالإمام الثاني عشر المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف روحي له الفداء، فهذا هو يوم الجمعة المتوقع فيه الفرج للمؤمنين واحقاق الحق على يديه (عليه السلام)، وهذا المكان هو مكة المكرمة العظيمة التي يخرج الإمام (عليه السلام) فيها ويعلن دعوته ويخطب خطابه الأول الى الناس.

فقد أخرج النعماني في الغيبة بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال ابو جعفر الباقر – في حديث طويل – والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره الى البيت الحرام مستجيرا فينادي: يا أيها الناس إنا نستنصركم الله تعالى فمن أجابنا من الناس ؟ وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني بالنبيين فأنا أولى الناس بالنبيين. أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣٣ - ٣٤

فأنا بقية آدم وذخيرة من نوح ومصطفى من ابراهيم وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة الله فأنا اولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي لما بلّغ منكم الشاهد الغائب الى نهاية الحديث.

---

(١) أصول الكافي / كتاب الحجة/ باب النص والإشارة الى علي ابن الحسين (): ص:٢٩٨

وأنَّ أول من يبايع الإمام (عليه السلام) هو جبرائيل (عليه السلام) كما في رواية المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) : (فيبعث الله عز وجل جبرائيل حتى يأتيه ويسأله ويقول له الى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم

فيقول جبرائيل: فأنا أول من يبايع ثم يقول له: مدّ كفك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه الخ....

فعلينا أيّها الكرام استحضار وجود الإمام المهدي (عليه السلام) بين ظهرانينا، فقد دلت الآيات الشريفة أنه يحضر الموسم في كل سنة، ولا يغيب عنها اطلاقاً وهو أمير الحج.

فقد ورد عن السفير الثاني محمد ابن عثمان العمري (والله أن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه).

فهذه أكبر نعمة من الله تبارك وتعالى بها علينا أنْ نجتمع مع إمامنا وولي نعمتنا في ساحة واحدة من الأرض وخاصة في الموقفين عرفة ومزدلفة، لنحس ببركة وجوده الشريف، ونخلص له الدعاء في تعجيل فرجه الميمون، ليملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

(اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى ابائه في هذه الليلة وفي هذه الساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا برحمتك يا أرحم الراحمين) وكذلك إشراكه (عليه السلام) بثواب الأعمال ولا سيما طواف بيت الله الحرام . وهذه السنة المباركة كانت جارية بين خلّص أصحاب الأئمة (عليهم السلام) حيث كانوا يهدون اليهم ثواب الأعمال، ويشركونهم في ثواب قراءة القرآن لهم والصلاة المستحبة عنهم والصدقات والطواف ...

فقد روى الشيخ الكليني في كتاب الكافي عن موسى بن القاسم، قال: (قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) قد أردت أن اطوف عنك وعن أبيك فقيل لي: إنَّ الأوصياء لا يطاف عنهم. فقال: بلى طف ما أمكنك فإن ذلك جائز.

ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إني كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك، فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله، ثم وقع في قلبي شيء فعملت به. فقال : ما هو؟ قلت: طفت يوما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال الجواد (عليه السلام) ثلاث مرات (صلى الله على رسوله) ، ثم اليوم الثاني عن امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن (عليه السلام)، والرابع عن الحسين (عليه السلام)، والخامس عن علي ابن الحسين (عليه السلام)، واليوم السادس عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، ثم اليوم السابع عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ثم اليوم الثامن عن أبيك موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، ثم التاسع عن أبيك علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، واليوم العاشر عنك يا سيدي . وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم . فقال (عليه السلام) : إذاً والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره . فقلت وربما طفت عن امك فاطمة الزهراء (عليها السلام) وربما لم أطف . فقال (عليه السلام): استكثر من هذا فإنه افضل ما أنت عامله ان شاء الله).

الشباب والتحديات المعاصرة: الزواج وضغط الغريزة الجنسية إنموذجا

خلق الله تعالى الإنسان بأحسن وأفضل تقويم، وكرّمه على سائر مخلوقاته، بلْ أعدّه للقيام بدور خلافته في الأرض، وقضت حكمته أنْ يخلق الانسان مركباً من جسد وروح، وكلٌّ منهما له مجاله وكماله: فالروح تتسامى في معارج الكمال من خلال الفضائل والمكارم، وقد جعل تعالى مساحة مهمة من تشريعاته لتغطي الجانب الروحي والمعنوي للإنسان، وكذا الجسد له مساحته وكماله وقواه

وغرائزه التي قضت حكمته تعالى أنْ يجهّز بها الإنسان في هذه الدنيا ومن هذه الغرائز الغريزة الجنسية التي تكون في أوجها وقوتها في مرحلة الشباب.

وقد تفهم المشرّع الإسلامي ذلك الضغط الغريزي الشديد على الشباب فكما يقال: (الغرائز بلا عقل) وهي عصية وجامحة وسريعة الثوران، ومن هنا لم يتركها الله تعالى تعالى هكذا تسرح وتمرح كما تريد وكما هو حال غرائز الحيوانات، وإنّما زود الإنسان بالعقل وجعلها تحت طاعته وحكمته، مضافا الى أنَّ اصل وجودها لحكمة عظيمة أرادها الله تعالى، فهي من قوى الخير داخل الانسان وعليه أنْ يستعملها في المساحة التي أرادها الله، فقضت مشيئته تعالى أنْ يجعل تكاثر الناس من خلال الزواج الذي تتحرك فيه تلك الغريزة بحريتها : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم: ٢١، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان: ٥٤

ومن هنا لا يصح احتجاج الشباب بأنَّ الغريزة الجنسية ضاغطة ولا حول ولا قوة لنا معها، فلماذا يجعلها الله فينا، ثم يرجع يعاتبنا على ما يقع منا؟!

فيقال: إنّما أوجدها الله تعالى عنصر خير وكمال للجسد فمن خلالها اقتضت حكمته زيادة النسل وتكاثره وجعل عليها العقل حاكما وزود الإنسان بجملة تشريعات تخفف عليه غلوائها وشرع له الزواج ليضعها في مكانها،وممّا تقدّم يُفهم أنَّ الغريزة الجنسية ليست عنصرا سلبيا في حد نفسها، وليست عيبا ليحاول الشاب أنْ يكبتها بشكل سلبي، أو أنْ يتخفى بها، بلْ هي عنصر خير وكمال له، وبها يضمن بقاء النسل الإنساني في هذه الدنيا من خلال وضعها في محلها مع زوجة صالحة يتقرب الى الله بها، فإنّه يروى عن رسول الله (ﷺ) أن أبا ذر سأله عن هذا الأمر فقال: (أئت أهلك تؤجر، فقال يا رسول الله: آتيهم فأوجر، فقال

رسول الله (ﷺ): كما أنك إذا اتيت الحرام أزرت، فكذلك إذا اتيت الحلال أوجرت)[١] .

ويبقى دور الأب في أوائل مرحلة مراهقة الشاب مهم جداً، فيعلمه ويهتم به وينفتح عليه لكيلا يقع بين محذورين: صرف غريزته فيما لا يرضي الله تعالى فيقع في أعظم محذور، أو الكبت السلبي ولو باستعمال ما يعطل هذه الغريزة ويقلّل نشاطها فيقع في مشاكل صحية وربما نفسية تتفاقم عليه في مستقبل حياته

بينما إذا أخذ الأب دوره في تعليم ولده الشاب ادخار هذه الغريزة؛ ـ طاقة الخير التي زوده الله بها ـ الى حين اقترانه بزوجة وتأسيسه لأسرة، ويبيّن له ما أمر الله به من العفة وغض البصر والتزام الحياء الإيجابي والابتعاد عن كلّ ما يثير بركان الغريزة فسيكون النجاح حليف هذا الشاب ويكون مرضيا لله تعالى صالحا في سلوكه ممدوحاً بين الناس وزوجا غيورا وصادقا ومخلصا لزوجته.

والحل الأمثل لإنقاذ الشباب من ضغط الغريزة الجنسية هو الزواج باختيار زوجة صالحة يعفُّ بها نفسه ويعفَّها معه، نعم توجد عوائق متعدّدة أمام تزويج الشباب، لذا كان رفع هذه العوائق داخلا تحت عنوان الحلول لإنقاذ الشباب من ضغط الغريزة، وكالتالي:

١ـ خلق ثقافة كافية لعنصر الشباب في أهمية الزواج لتحصين النفس وتأسيس الأسرة ونحو ذلك.

٢ـ تقليل التكاليف اللازمة لمراسيم الزواج ومنها المهور والالتزامات الاجتماعية ونحو ذلك.

٣ـ إيجاد فرص عمل مناسبة للشباب تزيل مخاوفهم من الفشل في الزواج لعدم توفر المال الكاف للإنفاق على الزوجة والأولاد.

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥، ص ٤٩٥، ح ٣

٤ـ حث المؤسسات المدنية والاجتماعية وأهل الخير عامة على مساعدة الشباب في تسهيل أمر زواجهم من الناحية المادية أسوة بعمل المؤسسة الدينية ودورها الفاعل في تذليل هذه العقبات، ولو بتأسيس صندوق خيري، كما دعت اليه المرجعية المباركة بعنوان (الزواج رحمة).

ولا يخفى مقدار الأجر العظيم في تزويج الشباب وإعفافهم فإن ذلك من أفضل موارد الخير والصدقة والبذل، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عز وجل اليه يوم القيامة)[1]، وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلّا ظلُّه: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه أو كتم له سرا)[2].

وهذه دعوة كريمة من قبل الله تعالى ورسوله الأمين (صلى الله عليه وآله) لكلّ من يقدر في المساعدة في تزويج الشباب، فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ، لتكونوا ممّن ينظر الله له يوم القيامة ويستظل بظله تبارك وتعالى و (مِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ) الصافات: ٦١.

الزواج المؤقت ليس حلاً دائمياً

أمّا الزواج المؤقت، فهو زواج مشروع في الإسلام، وقد ثبتت مشروعيته بنص الكتاب الكريم والسنة المباركة واجماع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، ووافقهم في ذلك جمع كبير من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كابن عباس وغيره، ولكنه ليس بديلا عن الزواج الدائم وإنّما هو حل مؤقت لخصوصيات معينة يمر بها الرجل والمرأة لكيلا يقعا في فاحشة الزنا، وله شروطه وضوابطه بحسب ما ذكرها الفقهاء في الرسائل العملية.

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٣١

(٢)الخصال، الشيخ الصدوق: ١٦٢/١٤١

حرمة الزنا واللواط

والزنا محرم بالنص عليه في كتاب الله وسنة رسوله: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً) الاسراء: ٣٢

وفي وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) ـ قال: (يا عليّ، في الزنا ست خصال، ثلاث منها في الدنيا، وثلاث منها في الآخرة، فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأمّا التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار)[١].

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (ما زنا غيور قط)[٢]، وعن الرضا (عليه السام): (حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد).

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ألا أخبركم بكبر الزنا؟ قالوا: بلى، قال: هي امرأة توطئ فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلمها الله ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب أليم)[٣].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الشيخ الزاني، والديوث، والمرأة توطئ فراش زوجها)[٤].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبار، ومقل مختال)[١].

---

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٧٦ – ص ٢٢، عن الخصال: ج ١، ص ١٥٥ .
(٢) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٣٠٥
(٣)الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥٤٣
(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥٣٧

وعن النبي (ﷺ) قال: (من فجر بامرأة ولها بعل، انفجر من فرجهما من صديد واد مسيرة خمسمائة عام، يتأذى أهل النار من نتن ريحهما، وكانا من أشد الناس عذاباً)[٢] .

وعنه (ﷺ): (لمّا أسري بي مررت بنسوان معلقات بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟، فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم)[٣] .

وعلى كل حال فإنّ إشباع اللذة الجنسية عن طريق الزنا، هو سير في الوجهة غير الصحيحة، وسلوك لطريق خطرة جدّاً، تكون عواقبها وخيمة، فمن يلقي نظرة على المجتمعات الإباحية التي انتشرت فيها جريمة الزنا بشكل واسع وعلني فظيع، وينظر إلى آثارها الخطيرة من انتشار اللقطاء وضياع الأبناء، وتفكك الأسر، وفساد التربية، وجرائم قتل الأزواج والزّوجات، وتفشّي الأمراض الجنسيّة الخطيرة، كالزهري، والسيلان، والسل، ومرض نقص المناعة (الإيدز) يدرك جيّداً دقّة التعبير القرآني في قوله تعالى: (... وَسَاءَ سَبِيلًا).

أمّا اللّواط فيعتبر في الشريعة الإسلامية من أشنع المعاصي والذنوب وأشدها حرمةً وقُبحاً وهو من الكبائر التي يهتزُّ لها عرش الله جَلَّ جَلالُه،فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): (من جامع غلاما جاء جنبا يوم القيامة لا ينقيه ماء الدنيا وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا ثم قال: إن الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك وان الرجل ليؤتى في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ من حساب الخلائق ثم يؤمر به إلى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد إلى أسفلها ولا يخرج منها)[٤] .

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٣١١

(٢)ميزان الحكمة ٣١/٤، برقم: ٧٨٤٠

(٣)ميزان الحكمة ٣١/٤، برقم: ٧٨٣٩

(٤)الكافي –الشيخ الكليني –ج ٥ – ص ٥٤٤

وعن أبي بصير عن أحدهما (عليهما السلام) في قوم لوط (عليه السلام) (إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين)، فقال: إنَّ إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أنْ يقعوا به، فلو طلب إليهم أنْ يقع بهم لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوه، ثم ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض)[1].

العمل في المهجر

السلام عليكم ورحمة آلله وبركاته

اعيش في كندا واعمل في شركات الكترونية لتوصيل الطلبات (دلفري) كالطعام و الشراب وغيرهما، وقد يكون الطعام أو الشراب محرما في الشريعة الإسلامية ولكن لا استطيع التعرف على نوعه إلَّا بعد الموافقة عليه، فيتبين لي فيما بعد نوع الطعام والشراب وبعض الاحيان يتبين انه من لحوم الخنزير أو غيره من المحرمات، ولا أستطيع رفض الطلب بعد الموافقة عليه، وأنا مضطر الى العمل لكي اعيش فما هو الحكم الشرعي في مثل ذلك؟

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لما ذكرتم من الصعوبة في ايجاد عمل محلّل ونحو ذلك من صعوبة الحفاظ على العقيدة والدين، وردت جملة من الروايات تنهي عن السفر الى بلدان الكفر، التي لا مجال للمسلم فيها للحفاظ على احكام دينه وعقيدته، وقد وصف السفر فيها باصطلاح (التعرّب بعد الهجرة)[2].

---

(١) المصدر السابق

(٢) تظافرت الروايات الناهية عن التعرب بعد الهجرة وعَدَّت هذا العمل من الكبائر، فعَنْ عُبَيْدِ بْن

ومن مصاديق التعرب بعد الهجرة في عصرنا الحاضر ـ كما صرح بذلك الفقهاء ـ إختيار المسلم بلاد الكفر لإقامته وسكناه إذا لم يتمكن من أداء فرائضه و واجباته أو الحفاظ على ثقافته الإسلامية في ذلك البلد بسبب التأثيرات أو المضايقات بحيث يؤثر سلباً على إلتزامه الديني، و في مثل هذه الحالة يجب على المسلم التحوّل من ذلك البلد إلى بلدٍ آخر يتمكن فيه من أداء واجباته الدينية و حفظ كرامته، و يستثنى من ذلك المضطر، و من يقوم بدور إيجابي أو نشاط ديني فلا يُعدُّ آثماً، بل يؤجرعلى ذلك، فقد رُوِيَ عَنْ حَمَّادٍ السَّمَنْدَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام): إِنِّي أَدْخُلُ بِلَادَ الشِّرْكِ وَإِنَّ مَنْ عِنْدَنَا يَقُولُونَ إِنْ مِتَّ ثَمَّ حُشِرْتَ مَعَهُمْ؟!

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا حَمَّادُ، إِذَا كُنْتَ ثَمَّ تَذْكُرُ أَمْرَنَا وَ تَدْعُو إِلَيْهِ؟

قَالَ، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا كُنْتَ فِي هَذِهِ الْمُدُنِ مُدُنِ الْإِسْلَامِ تَذْكُرُ أَمْرَنَا وَ تَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ، قُلْتُ: لَا.

فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِنْ تَمُتْ ثَمَّ تُحْشَرْ أُمَّةً وَحْدَكَ، وَ يَسْعَى نُورُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ)[1] .

وعلى كل حال هناك قواعد فقهية استند اليها الفقهاء في مثل هكذا ظروف منها: (الضرورات تبيح المحظورات) و (الضرورة تقدّر بقدرها).

فإن كنت مضطراً فعلاً لمثل هذا العمل، ولم تجد عملا غيره يليق بالمؤمن ويحفظ كرامته وقد انحصر مصدر رزقك وقوتك في مثل هذه الاعمال فلا بأس عليك، واقتصر في ذلك على مقدار ما يسيّر أمورك الحياتية.

زُرَارَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الْكَبَائِرِ؟، فَقَالَ: "هُنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ (عليه السلام) سَبْعٌ:١. الْكُفْرُ بِاللَّهِ.٢. وَ قَتْلُ النَّفْسِ. ٣. وَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. ٤. وَ أَكْلُ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ. ٥. وَ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْماً. ٦. وَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ. ٧. وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ...) / انظر الكافي: ج ٢، ص ٢٧٨

(١) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٤٤.

أمَّا إذا استطعت أنْ تجد لنفسك عملاً محلّلا، أو أقل حرمة من السابق، فيلزمك تغييره كما إذا عملت سائق أجرة، أو في سلك التعليم، أو في أماكن أخرى مناسبة لك وهكذا أعانكم الله تعالى وسهل أموركم وحفظك دينكم وذريتكم وأهاليكم من بعدكم، والله المستعان.

أسئلة فقهية للمغتربين

١ / رجل أراد السفر الى إحدى الدول الغربية وأخذ زوجته معه، وهو متحرّر اخلاقيا، فيُخشى على زوجته الوقوع في الحرام، فما هو تكليف أهلها؟ وبماذا تنصحون؟ علما أنهم من العوائل المعروفة دينيا وعشائريا .

الجواب :

ينبغي للأهل تنبيه ابنتهم الى سلبيات السفر مع مثل هذا الزوج إلى بلاد غير مسلمة، وبيان مخاطره على الدين والعقيدة، وتركها تختار قرارها بنفسها مع متابعتها في كل حين بالنصيحة والإرشاد والتقويم وسدّ ابواب المنكر كلّما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وممارسة كلّ ما تقتضيه وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معها في مستقبل الأيام، وذلك جزء من دورهم في تربية ابنتهم، وهذا هو تكليفهم وواجبهم وبعد ذلك لا اثم عليهم .

وما كان الزوج متسامحاً به لتكن هي منتبهة له، ولتحاول ابعاده عن طرق المنكر ونصحه وتذكيره بطرق الخير والصلاح ويشهد الواقع والتجربة أنَّ العائلة المؤمنة المتدينة يمكن أنْ تحافظ على دينها وعقيدتها في بعض الدول الغربية بشرط يقظتها ومتابعة أفرادها والتزامها بمقررات دينها وخلق الأجواء الإيمانية الصالحة التي تقربهم الى الله تعالى وتبعدهم عن الحرام خاصة مع وجود عدد من العوائل المتدينة هناك فيمكنهم أنْ يتواصوا بالخير والصلاح فيما بينهم

ويكونوا كالأسرة الواحة لحفظ أنفسهم وأولادهم من كلّ ما يسوء للدين والعقيدة في مجتمعهم .

نسأل الله تبارك وتعالى لهم ولجميع العوائل المبتلية بالسفر والعيش في تلك الأجواء بالسلامة في الدين والدنيا والاخرة.

٢/ أنا أسكن في أوروبا هل يجوز إعطاء أموال زكاة الفطرة لعوائل محتاجه في العراق عن طريق أصدقاء موجودين في العراق؟

الجواب

نعم، يجوز لك ذلك مع عدم وجود الفقير المستحق في مدينتك، فيمكنك أنْ تعزل زكاة فطرتك في أموال محددة في صباح يوم العيد، ثم بعد ذلك أرسلها الى أصدقائك في العراق لكي تُسلّم الى العوائل الفقيرة.

٣/هل يجوز أنْ أعقد عقد محكمة في دولة اوربية لكي يتمكّن خطيبي المسلم من أنْ يراني من دون حجاب؟

الجواب:

مضافا الى عقد المحكمة، يلزم أنْ يكون بينكما عقد شرعي صحيح ـ ولو بالرجوع الى وكيل مرجع التقليد في منطقتكم ليعقد لكما ـ لكي تكوني زوجة وحليلة له، فيحلُّ له أنْ يراك من دون حجاب، ولا يكفي عقد المحكمة وحده.

٤/ أنا سيدة متزوجة منذ عشرة سنوات، ولم يرزقني الله ذرية رغم أننا صرفنا كلّ ما نملك في العلاج ،ولقد سببت مشكلة عدم الانجاب لي ولزوجي عقدا نفسية، ونحن نعيش في ايطاليا، اقترح عليّ زوجي بتكفّل طفل مجهول الوالدين ليعيش معنا في بيتنا، وأنا اعارضه في الفكرة ممّا يؤدي لتصادم في حياتنا وكثرة الخلفات، أريد منكم نصيحة أو جواب ديني ولكم كل الأجر .

الجواب:

الأمل معقود بالله تبارك وتعالى، ومشيئته قاضية وماضية في كلّ شيء ومنها إنجاب الاطفال ،قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ الشورى: ٤٩ - ٥٠

والصبر ممدوح وفيه كل الأجر والثواب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هود: ١١٥ ولا نرى مانعا من تبني هذا الطفل ورعايته وتعليمه دين الإسلام، وتعاليم القرآن الكريم، وحب أهل البيت (عليهم السلام)، ولكم في ذلك اجرا عظيماً ولكنْ إذا كبر لا تترتب عليه الآثار الشرعية كالإرث والمحرمية ونحوها.

٥/ أنا اعيش في الغرب وأحب أنْ اعرف هل الإسلام دين واحد أو متعدّد؟ لأني أرى اختلافا بين المسلمين في أمور كثيرة.

الجواب

الإسلام واحد وهو خاتم الأديان، لكن لوجود ظروف مرت على المسلمين جعلتهم مذاهب وفرقا، ولو كان عندك وقت وتحب الاطلاع أكثر لأمكننا ارشادك الى هذه الظروف والملابسات وكيف نشأت هذه المذاهب والفرق، وأبرز هذه المذاهب: المذهب الشيعي والسني والمشتركات كثيرة بينهما، ونحن نمثل مذهب أهل البيت (عليهم السلام) مذهب التسامح والاعتدال والمحبة

للجميع، ونؤمن أنه هو المذهب الحق الذي أوصى به الله تعالى ورسوله الكريم(صلى الله عليه وآله).

وقد اوصانا إمامنا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بأنْ نعامل الناس عموما برفق ولين، حيث أوصى (عليه السلام) : (الناس صنفان إمّا اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[1]

وإنْ أحبب البقاء والمتابعة معنا لبيان كثير من الأمور المهمة في الدين والعقيدة، فأهلا وسهلا بك ونحن بخدمتك.

٦/ ما حكم مَن أدخل زوجته وأولاده هولندا، ويلتحقون بمدارس يتعلّمون فيها منهجهم المسيحي ولا يوجد مفر من هذا الامر، فكيف نستطيع أنْ نحل هذه المسالة خصوصا أنَّ البنات يصعب التعامل معهن هنا؟

الجواب:

كان ينبغي عليه الحذر واليقظة من أول الأمر، وعدم وضع زوجته وأولاده في بيئة يصعب عليهم فيها المحافظة على دينهم وعقيدتهم، والآن تتضاعف عليه المسؤولية في الحفاظ عليهم وعدم تسليمهم لقمة سائغة الى هؤلاء.

وإنْ كان مضطراً لما ذكر في السؤال، فليجعل لهم معادلاً موضوعيا يوازن به الأمور لهم خاصة إذا كانوا صغارا، فيعلمهم أساسيات دين الإسلام والعقيدة والقرآن وحب أهل البيت (عليهم السلام)، وليرسخ في عقولهم وقلوبهم حقيقة أنَّ الاسلام هو خاتم الأديان، وهو الذي يريده الله تعالى منا ويتواصل معهم ولا يقطع عنهم لكي ينشأوا صحيحي العقيدة، ولا مانع حينئذ من الاطلاع على المسيحية وتعاليمها.

---

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) - ج ٣ ـ ص ٤

٧/ كيف يتعامل الوالد مع ولده المغترب في أوروبا وهو يعمل فيما حرم الله، وما حكم مكتسباته من الأموال؟

الجواب: يلزمه تنبيهه وإرشاده وتوجيهه الى ترك العمل بالمحرمات الشرعية، ويبين له ما يترتب على ذلك من المفاسد في الدنيا والآخرة، وانه سيحاسب عليها أمام الله تعالى .

وليتكلم معه بما يفهم ويحسن، ويقول له: إنَّ هذا العمل يسخط الله ورسوله وأهل بيته، ويمكن أنْ يرشده الى عمل آخر يكون مقبولا شرعاً ومحترماً اجتماعياً.

أمَّا الأموال فحكمها راجع الى طريقة كسبها، فإنْ أكتسبها من عمل محرم شرعاً، فهي سحت و لا تحل له وعليه مراجعة الحاكم الشرعي فيها، أمّا إذا كسبت من عمل يمكن تصحيحه شرعا، فلا بأس عليه .

٨/ انا أعزب ومقيم في المانيا، والشهوة احيانا تغلبني، فبماذا تنصحوني؟

الجواب:

اصرف نظرك عن ذلك، واشغل نفسك بما ينفعك، واحذر فان استسلامك للشهوة معناه تسليم نفسك للشيطان ولات حين مناص واعمل بجد على أنْ تتزوج زوجة مؤمنة صالحة تحصنك وتسعدك.

٩/ أنا أعيش في ألمانيا واعشق قراءة القرآن ولكني اجد صعوبة في قراءة بعض الكلمات خصوصا انا في منطقة تقل فيها الجالية العربية، فهل القراءة التي قد تكون خاطئة مفطرة افتونا مأجورين ؟

الجواب

يحسن لك الاستمرار في قراءة القرآن الكريم، وتعلم أحكامه، ويمكنك الاستفادة من تلاوة المقرئين على التلفاز أو الموبايل والمتابعة معهم لكي تقل الأخطاء، بل تنعدم بإذن الله تعالى.

ففي الرواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيئ لأهل السماء كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين)[1]. ولا يبطل صومكم.

١٠/ هل يجوز أنْ نصلي صلاه الجماعة في البيت أنا وعائلتي أيّ أنْ يصلي الزوج أمام ونحن اربعه فقط في البيت والأطفال غير بالغين بعد.

الجواب:

يجوز أنْ يتقدّم الزوج ليكون إمام الجماعة، وأنتم تقفون خلفه لتأتموا به ما دمتم تثقون بزوجكم وعدالته، وفي ذلك أجر عظيم لكم لما دلَّ على أنَّ صلاةَ الجماعةِ تفضُلُ صلاة الفردِ بأربع وعشرينَ درجةً، وقد نصَّتْ على هذا المعنى العديدُ من الرواياتِ الواردةِ عن أهل البيت (عليهم السلام):

منها: صحيحةُ عبدِ الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (الصلاةُ في جماعةٍ تفضلُ على صلاةِ الفذِّ بأربعٍ وعشرينَ درجةً)، والفذُّ هو الفردُ.

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – الصفحة ٦١٠

ومنها: معتبرةُ زرارة قال: قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): (ما يروي الناسُ أنَّ الصلاةَ في جماعةٍ أفضلُ من صلاةِ الرجلِ وحدَه بخمسٍ وعشرينَ صلاة، فقال: صدقوا).

١١/ عندي سؤالان وإنْ كنت أعلم أنكم لا تجيبون لأنكم لا تمتلكون الاجابة، لماذا يحارب الشخص الذي عنده إشكاليات حول القران والاسلام ويكون مهددا بالقتل في بلادكم الاسلامية، وفي المقابل: المسلم حر الحركة سواء في أوروبا وأمريكا، فأين العدل والمساواة؟

أليس هذا ينم على أنكم لستم متسامحين؟ أو أنه ليس عندكم ثقة في دينكم؟.

الجواب

السلام عليكم أخي الكريم

أتمنى عليك أنْ تطلع على تعاليم القران الكريم، ودين الإسلام العظيم التي ملؤها العدل والانصاف والحب والكرامة والمودة واحترام الآخرين، وأنْ لا تحكم قبل الاطلاع والاستماع.

وما نقلته ليس دقيقاً، فغير المسلم يعيش بيننا، بلْ ونتعايش معه بكل حب واحترام، ويمكنك التأكد من أخوتنا المسيح والصابئة وغيرهم في محافظات العراق كافة.

ومن حقك أنْ تُبدي تساؤلا أو انتقاداً إنْ كان مدعوما بالدليل، ومن حقنا أنْ نرفع عنك الشبهة واللبس ونوضح لك ما خفي عنك لأنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي انزله على قلب نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو آخر الرسل وكتابه آخر الكتب السماوية، وقد بشر به الأنبياء من قبل، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦

وإذا كان القرآن كتاب الله تعالى، فهو معصوم من الخلل والخطأ .

نعم ربّما لا يستطيع الإنسان فهم بعض الأمور أو تغيب عنه فلسفتها فينعت القرآن والإسلام بالنقص ونحوه .

أمّا أنّ المسلمين يعيشون في أمان في الدول الأوربية وغيرها، فذلك لانهم مسالمون ويعملون بوصايا دينهم الإسلام و كتابهم القرآن، وفتاوى علمائهم التي تمنع إخلال النظام، وتوجب احترام المال العام، ومتابعة القوانين والنظم، وتنص على ضرورة التعايش السلمي مع الاخوة ابناء البلد هذا بحد ذاته يفرض على الأخرين احترامهم وعدم مسهم والتفاعل معهم .

ونحن نوجه لك دعوة صادقة إنْ احببت الى زيارة النجف وكربلاء ولقاء العلماء وبيان ما لديك من أسئلة واستفسارات وإشكالات وستكون ضيفا عزيزاً علينا، ونكون بخدمتك طول فترة بقائك معنا.

المحتويات

مقدمة القسم الأول..... ٣
مقدمة القسم الخامس..... ٨
حكم (الاكستنشن) بالنسبة للوضوء والغسل..... ١٣
تقديم التسلسل في السلفة قبال مبلغ مالي..... ١٣
حكم اجتماع أسباب متعددة للوضوء..... ١٤
بعض أحكام صلاة الجماعة..... ١٥
التزين بمادة الأكريلك..... ١٧
الإمساك بنية الثواب يوم الغدير..... ١٨
حكم التجسُّس بين الزوجين..... ١٩
ممارسة الرجل طب تجميل النساء ٢٠
الإنصاف في الحقوق الزوجية..... ٢١
افراغ ذمة الميت بالصلاة والصوم قضاءً نيابة عنه..... ٢٢
صدقة العامّي الى الهاشمي()..... ٢٤
تكليف الكفار بفروع الدين..... ٢٥
حكم اجتماع غسل واجب ومستحب على المكلف..... ٢٦
حكم الأكل عند العتبات المقدسة للمعصومين (عليهم السلام) ٢٧
بعض أحكام الوصية التمليكية ٢٨
حكم رد السلام المكتوب ٢٩
حكم ابتلاع النخامة النازلة من الرأس..... ٣٠
رمي المال داخل الأضرحة الشريفة..... ٣١
احذروا فيروس المال الحرام..... ٣٢
صحة بيع الصبي في دكان والده ٣٤
منع الولد الصغير من ارتكاب بعض العناوين المحرمة..... ٣٤
هل يشفع السقط لأبويه يوم القيامة؟..... ٣٥
وموعظة وذكرى للمؤمنين ٣٨

قصص العارفين ٣٩
فوائد في زمن الوباء..... ٤١
ما الواجب شرعا على المصاب بالكورونا ؟..... ٤٤
الفرح الواعي في ذكرى يوم الغدير..... ٤٦
وجوه الحكمة من الابتلاء بالأمراض في عالم الدنيا ٥٠
حكم تناول فيتامين (D) إحدى مكوناته مادة (lanolin)..... ٥٦
توقير وتكريم كبار السن في الإسلام..... ٥٦
زيارة اولاد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ٥٨
حكمُ زيارةِ القبور ليلاً..... ٦٠
ما السرُّ في رفع راية الإمام الحسين (عليه السلام) في كل سنة؟..... ٦١
الإمام الحسين (عليه السلام) هو القرآن الناطق..... ٦٤
الشفاء في تربة الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٦٥
أوجه الشبه بين القرآن الكريم والإمام الحسين (عليه السلام) ٦٧
ديمومة العلاقة مع القرآن ٧٤
العزّة، ورفض الذل والهوان في مدرسة أبي الأحرار ٧٦
العفاف والحجاب: رسالتان من طف كربلاء..... ٧٨
وصايا للنساء المؤمنات في زيارة الأربعين..... ٨٠
التمحيص والابتلاء في زمن الغيبة الكبرى ٨٣
سيدي: غيبتك نفت رقادي..... ٨٧
سبب حرمان المؤمن من قيام الليل ٨٩
المسؤولية الشرعية تجاه الشباب (الحقوق والواجبات)..... ٩٠
الشباب وآفاق العلم والعمل..... ٩٦
الشباب واستثمار الوقت ١٠١
هيئة السياحة وإجازة محلات الخمور..... ١٠٥
الفتوة في الإسلام: جهاد ، قيادة، هداية (الإمام الجواد (عليه السلام) أنموذجا()) ١٠٧
الحذر من رفاق السوء..... ١١٢
العلاقة بين الوالدين وأولادهم ١١٥
مشروع قانون مناهضة العنف الأسري في الميزان الشرعي..... ١١٩

مشاكل ومخاطر مواقع التواصل التواصل الإجتماعي..... ١٢٥
طالب العلم بين الامتيازات واستحقاقات المرحلة() ١٢٨
إلى طالبات العلوم الدينية ١٣٤
طلب العلم والعفاف() ركيزتان أساسيتان في بناء شخصية المرأة المؤمنة.() ١٣٦
الفقيه الجامع للشرائط ومسؤولية حفظ النظام..... ١٤٢
المنهج التربوي عند الإمام الصادق (عليه السلام): وصايا الإمام لشيعته إنموذجا..... ١٤٧
احنا غير حسين ما عدنا وسيلة .. والذنوب هواي جفتها ثجيلة..... ١٥٤
عبق الشهادة..... ١٥٥
فقهاء الشيعة وفتوى الجهاد ضد المحتل الصهيوني ١٥٨
مشككون ينصبون العداء لمذهب الحق..... ١٥٩
مواقف خالدة في مسيرة الانتفاضة الصدرية المباركة ١٦٠
وفاءٌ للدماء الغاليات ١٦٣
الشهيدة فاطمة الحيسني في جنان الخلد..... ١٦٣
التعايش السلمي من منظور القران الكريم..... ١٦٤
ضابط اللعن ومصاديق مستحقّه..... ١٦٧
كيف نكون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ ١٦٩
أفضل الحكومات ١٧١
احذروا مشاريع الشيطان والتدرّج في خطواته () ١٧٣
البعد التشريعي والمعنوي والعقائدي في الحج..... ١٨٢
الشباب والتحديات المعاصرة: الزواج وضغط الغريزة الجنسية إنموذجا ١٩٦
الزواج المؤقت ليس حلاً دائماً..... ١٩٩
حرمة الزنا واللواط ٢٠٠
العمل في المهجر..... ٢٠٢
أسئلة فقهية للمغتربين ٢٠٤
المحتويات..... ٢١٣